هديتك مع
براعم الإيمان

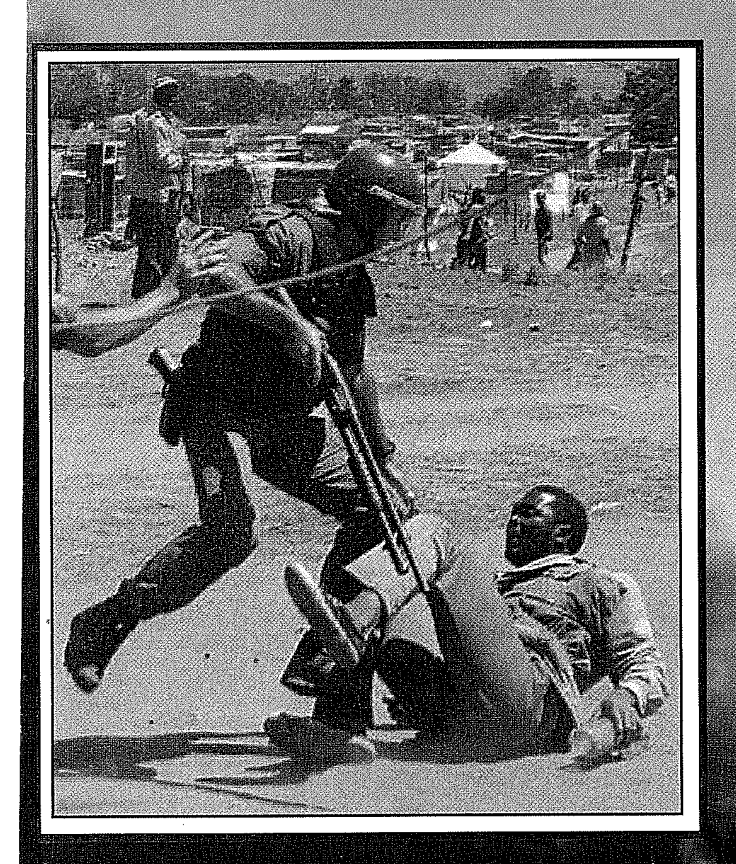
الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٥٩ - رجب ١٤١٦هـ - ديسمبر (ك١) ١٩٩٥م

في ظلال الإسراء والمعراج



جامعات إسلامية في الصين

آراء في الهندسة الوراثية

الهوية الإسلامية والبناء الحضاري

العنصرية.. مرض العصر الفتّاك

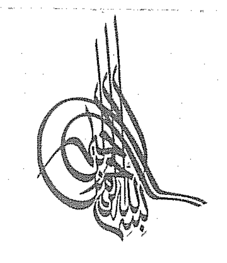


فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك

عن كل ألف دينار يَحُول عَليها الحَوْل

للإستفسار يرجى الإتصال ت/ ٥٧٥٧٢٥٧

الزكاة والخيرات بيت الزكاة نحقق الكثير



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٩ – السنة الثانية والثلاثون
رجب ١٤١٦هـ/ ديسمبر ١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبير
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

جزى الله من بذل..

كان (الملتقى السنوي الثاني للأمانة العامة للأوقاف) في دولة الكويت (٢٠و٢١ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ الموافق ١٣و١٤/١١/٩٥م) لقاء وفاء لمن بذل من أهل العطاء والتضحية، وعهد استمرار على الالتزام بالخيرية التي وصف الله تعالى بها الأمة المسلمة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.. شهده جمهرة من علماء الإسلام ودعاته من داخل الكويت وخارجها..

لم يكن اللقاء حفلة مجاملات تتبادل فيها الوفود المشاركة كلمات الترحيب والشكر ورد التحية بأحسن منها، بمقدار ما كان يسعى لتلمّس الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى تحقيق غايات (الوقف) وأهدافه بعيداً عن كثير من الأحمال التي تثقل كاهل أمتنا اليوم، مستفيداً من التجارب الغنية التي تحملها الوفود المشاركة، وهي تنتمي إلى ذات الساحة وتحمل نفس الهموم وتواجه أسئلة متشابهة وترسم مستقبلاً منيراً متطابقاً مع تصورات الساعين إلى الخير في كل مكان..

إن معركة البناء لا تقل خطورة عن أية معركة معروفة.. إن لم تزد عليها في أبعادها العقائدية والتشريعية والحركية.. ذلك لأن (الرسالة) كما يفهمها الإسلام ليست بناء مادياً محجوزاً عن قيمة الإنسان الروحية والفكرية، فالمادة وحدها ترفع بناء شامخاً وتصنع أسلحة فتاكة، وتنشر رعباً قاتلاً، ولكن؛ هل تكفي وحدها لإقامة إنسان سوي؟! أو بناء حضارة شاملة؟!

وقد يكون الجواب معروفاً، ولكن من باب التذكير فقط نشير إلى تشريعات الإسلام التي تضم تحت جناح رحمتها وعدالتها كل من لجأ إليها ولو لم يكن مسلماً، وتقف إلى جانب المستضعف ولو كان كافراً، وتعين ذوي الحاجات ولو كانوا على الطرف الآخر النقيض من أمتنا..

قد تكون رسالة (الملتقى السنوي الثاني للأمانة العامة للأوقاف) واضحة بما فيه الكفاية للقول أن المسيرة لم ولن تتوقف بإذن الله طالما كانت الجباه الوضاءة تسجد خشوعاً لله سبحانه، وطالما كانت الأيدي الطاهرة المتوضئة تتعامل بمال الله..

كانت الجلسات ممتعة وغنية بما طرحه المشاركون بجدية وإصرار، وكانت الوجوه مستبشرة بما سمعته من إنجازات، والقلوب تطرب لما رأته من معالم الوفاء.. جزى اللهُ مَنْ بذل وأخلف عليه خيراً، وجزى الله من شارك بفكر أو قول أو عمل، ذلك لأن الخير متكامل والعطاء متواصل، والدال على الخير كفاعله ■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(او مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد



حوار الدكتور عبد الوهاب التازي

على هامش نشاطات ثقافية إسلامية أقيمت في القاهرة، التقت (الوعي الإسلامي) الأستاذ الدكتور، عبد الوهاب التازي سعود، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، وكان هذا الحوار المفتوح في شؤون الدعوة والعالم الإسلامي.





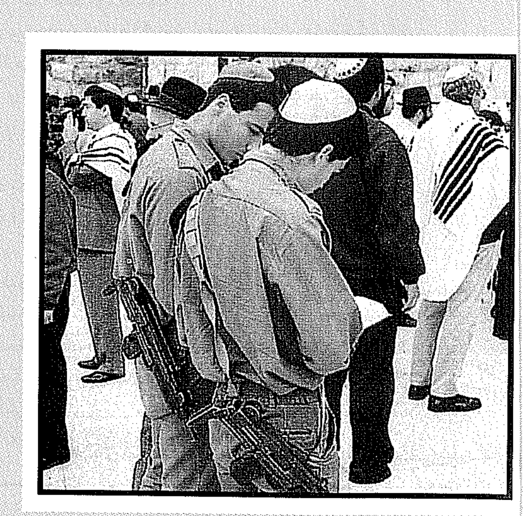
الاسراء والمعراج

يجتهد كثير من الناس فيما يؤدونه من العبادات يتقربون بذلك إلى الله زلفى وهم في ذلك يتبعون ماألفوا عليه آباءهم واجدادهم دون ان يكون لهم كثير تمحيص وتدقيق فيما نقله آباؤهم، فيتبع العامي فيما يتعبد به ربه، ومعلوم ان الجاهل لايصح ان يكون اماما يتعبد بعبادته، بل تصح عبادته لنفسه، أو ان يكون مأموماً مقتدياً. وفي عددنا هذا عدد من المقالات التي تتناول شهر رجب وما يفعله العامة بمناسبة الاسراء والمعراج.



اقرأ في الأعداد القادمة

- الصحوة الاسلامية بين النظرية والتطبيق / مجدي عبد الجواد الداغر
- ثلاثة فرسان من الزيتونة / محمد مروان جميل مراد
- صورة المرأة في أفلام الفيديو / محمود يوسف مصطفى
- مرض القرع عند الاطفال / د. محمد مصطفى السمري
- من هدي النبوة، في ظل العلم الحديث / د. احمد عبد المنعم عربود
- حاشية على فيلم المهاجر وما يماثله / د. احمد محمد كريمة
- الاسلام دين المستقبل / صلاح الدين حسين محمد شهاب الدين
- إلى هيئات الرؤية الشرعية / م. محمد نور سويد
- انتهاكات حقوق الانسان المسلم / سيد زرد المحامي
- مفهوم التقوى في الإسلام / د. محمد شوقي الفنجري



- لابد وان تبقى القدس عربية / د. فريد ابو ظهير

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

شخصية المرأة المسلمة

المرأة المسلمة بحكم تكليفها كالرجل، صاحبة رسالة في الحياة، ولذا وجب أن تكون اجتماعية فعّالة موثّرة، ما أسعفتها ظروف حياتها وأسرتها وإمكاناتها بذلك، تخالط النساء على قدر استطاعتها، وتعاملهن بخلق الإسلام الرفيع الذي يميّزها عن غيرها من النساء. وفي مقاله هذا يسلط د. محمد علي الهاشمي الضوء على الجانب الاجتماعي في شخصية المرأة.



الارساليات التبشيرية..

نشأتها وتأثيرها في العالم الاسلامي
هل كانت الارساليات التبشيرية الأمريكية وليدة اللحظة أم كان لها جذور تمتد إلى وقت ضعف الولايات العثمانية وضعف التعليم بها؟ ومتى بدأت الارساليات الأمريكية إلى مصر وغيرها من البلاد الاسلامية؟ وهل كان لها أثر في العملية التعليمية في تلك البلاد؟أسئلة يجيب عليها مقال أ.د.مصطفى رجب وكيل كلية التربية بسوهاج



جامعات إسلامية في الصين

يشهد المسلمون في الصين صحوة إسلامية غامرة. تمثلت في كشف النقاب عن مخطوطات ومدوّنات إسلامية نادرة. سلطت دوائر الضوء على إيجابيات العمل الإسلامي في عصور تاريخية مختلفة. كانت مبهمة وغامضة إلى وقت قريب. واهتمت المؤسسات الإسلامية الصينية بجمع كتب التراث الإسلامي وإعادة تحقيقها وترجمتها ونشرها على مسلمي العالم.

٤٤



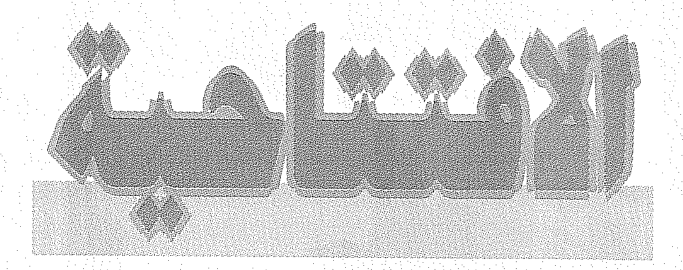
الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية

إن مهمة التطوير الاداري تعتمد على نجاح أية مؤسسة لتحقيق أهدافها وان قضية قياس أداء أية مؤسسة تعتمد على شعور المواطنين تجاه هذه المؤسسة ونوعية الخدمات التي تقدمها. جاء ذلك في كلمة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية د. علي فهد الزميع في افتتاح الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية الذي عقد بالجهراء حضور محافظ الجهراء الشيخ ابراهيم الدعيج الصباح.

٦٠

الفهرس

٠٣- كلمة الوعي/ أليس الصبح بقريب؟ التحرير
٠٤- المحتويات والفهرس/ التحرير
٠٦- الافتتاحية/ الإسراء والمعراج ومسؤولية الأمة/ التحرير
٠٨- حوار/ د. عبد الوهاب التازي/ حاوره: احمد عطية
١١- عنصرية الغرب [٣/٣]/ وفيق صفوت مختار
١٦- دراسات قرآنية/ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد/ د. حسان شمسي باشا
١٨- اصول الفقه/ القواعد الفقهية (٣/٢)/ د. محمد بن عبد الغفار الشريف
٢٤- تربية نفسية/ الصحة النفسية إيمان ورضا/ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٣٠- دراسات فقهية/ حوارات حول الهندسة الوراثية/ محمود بيومي
٣٣- شؤون المرأة/ شخصية المرأة المسلمة الاجتماعية/ د. محمد علي الهاشمي
٣٦- فكر اسلامي/ رسالة الاسلام بين العقيدة والشريعة/ اسماء ابو بكر محمد
٣٨- تنصير/ الارساليات الامريكية التبشيرية/ أ.د. مصطفى رجب
٤٠- دراسات علمية/ منهج البحث في الاسلام/ عبد الرحمن شيخ حمادي
٤٢- بيئة/ المنظور الاسلامي لمشكلات البيئة/ زيد محمد الرماني
٤٤- العالم الاسلامي/ جامعات اسلامية في الصين/ محمود بيومي
٤٧- طب/ خواص التئام الجروح بالعسل/ أ.د. احمد راتب ايوب
٥٠- تربية/ طريق الهداية/ د. جاسم المهلهل الياسين
٥١- الاسراء والمعراج/ شهر رجب ما له وما عليه/ اسماعيل فهمي عبد الاله
٥٤- الإسراء والمعراج/ رجب بين الجاهلية والإسلام/ سيد محمد مزيد
٥٦- كتاب الشهر/ الاسراء والمعراج/ د. أحمد عمر هاشم/ عرض: عبد اللطيف فراج
٥٩- عالم فقدناه/ الشيخ احمد العجوز/ الوعي الاسلامي: بيروت
٦٠- نشاطات الوزارة/ ملتقى الجهرة/ التحرير
٦٢- اسرة/ الاسرة في الاسلام/ أشرف شعبان ابو محمد
٦٦- حضارة/ الهوية الاسلامية والبناء الحضاري/ محمد خليل الإبراهيمي
٧٠- ادب اطفال/ التراث العربي والاسلامي/ د. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٧٤- ثقافة/ دون اللوم وفوق العتاب/ محمد مصطفى سليم
٧٦- فتاوى/ حكم لبس الحرير/ ادارة الفتوى
٧٨- ندوات/ ندوة الاقتصاد الاسلامي/ بيت التمويل الكويتي
٨٠- قصة العدد/ ربيعة الرأي/ د. محمد رجب البيومي
٨٣- شعر/ من وحي الاسراء/ شوقي محمود ابو ناجي
٨٤- شعر/ الاسراء امتحان وتثبيت/ عبداحمد ناجي
٨٦- رسالة قارىء/ غزوة مؤتة، معركة من عجائب الدهر/ صبري رفعت البهنساوي
٨٨- نافذة على الاخبار/ التحرير
٩٢- ترجمات/ الاتجار بالبشر/ التحرير
٩٤- حديقة الوعي/ من آيات الله/ احمد عبد الجبار
٩٦- ثمرات المطابع/ نظم الفرائد/ التحرير
٩٨- مرسى/ عندما تشذ العقيدة/ تمام احمد





عاد شهر رجب في دورة فلكية جديدة يحمل بين طياته الامل والبشرى لهذه الأمة التي انتشر البغاث في ارضها يعمل فيها قتلاً ونهباً وسفكاً واغتصاباً للاعراض. واذا كان مطلع سورة الاسراء قد تحدث عن هذا الامل حيث بارك الله في ارض الاسراء والمعراج وما حولها جاعلاً بذلك منها امانة في ضمير المسلمين يحمونها ويفدونها بالمهج والارواح ويبذلون في سبيل نصرتها الغالي والنفيس يقول تعالى: ﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ [الإسراء/١]، ثم جاءت الآيات التي تلتها مباشرة تتناول بالوصف والتحليل ملامح تلك الفئة الفاسدة المفسدة التي ستبتلى بها امة ارض الاسراء حتى قيام الساعة يقول تعالى في ذلك: ﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا. ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً. وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾ [الاسراء/٢-٥].

لقد أكد لنا سبحانه وتعالى في كثير من آياته نتيجة الصراع بين الحق واهله وبين الباطل واتباعه وجعل النصر في اكناف اهل الحق قال تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. انهم لهم المنصورون. وان جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات:١٧١-١٧٣] كما اكد الرسول صلى الله عليه وسلم طبيعة هذا الصراع بيننا وبين اليهود وبشرنا ايضاً بحتمية الانتصار وغلبة أهل الحق واندحار الباطل إلى غير رجعه قال صلى الله عليه وسلم: « لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يامسلم ياعبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله»[رواه مسلم عن أبي هريرة].

المعركة إذن بيننا وبين اليهود معركة محددة المعالم محسومة النتائج.. المعكسران المتصارعان فيها معروفان. من حيث الطبائع والخصائص وهذا درس عظيم لمعسكر اهل الحق. وهم يعيشون هذه الذكرى العطرة الخالدة - ينبغي ألا يجلعهم نائمين راكنين إلى الدعة والسكون مادام الطرف المقابل يتربص بهم الدوائر ويحاربهم على كل الجبهات وفي كل زمان ومكان كما ينبغي أن يدفعهم إلى مزيد من شحذ الهمم للوقوف في وجه عدوهم متسلحين بكل ماوهبهم الله تعالى من ايمان وقوة.

لقد غدا المسجد الأقصى مسرحاً لعبث يهود يدوسونه بأقدامهم النجسة متى شاؤوا تحت سمع وبصر العالم أجمع.المفاسد ترتع به من كل جانب والحفريات في ساحاته وتحت جدرانه مستمرة،

والأراضي التي تحيط بـه تصادر بـاستمرار وتحت دعاوى ومسميـات باطلـة تمهيداً لتهـويد القـدس برمتهـا، ومعسكر اهل الحق صـامت لاينبس ببنت شفـة، بل إن اليأس والقنـوط قـد سرى في جسـده سريـان النـار في الهشيم أنسي اتبـاع الحق بني النضير اصحاب الحصون صانعي السلاح وضعف رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم واصحابـه بعد غزوة احد وكيف انه بـالمقياس المادي ظن المؤمنون عدم قدرتهم على الانتصـار على بني النضير فما كان إلا ان تـدخلت عنايـة الله وكـان النصر المبين حين صدق المؤمنون ربهم ما عاهدوا الله عليه.

قال تعـالى: ﴿هو الـذي أخرج الذيـن كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشرماظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مـانعتهم حصونهم من اللـه فأتاهم من الله من حيث لم يحتسبوا وقـذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيـديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يأولي الأبصار﴾ [الحشر/٢].

إن مسؤولية ارض الاسراء والمعراج مسـؤولية امة بأكملهـا تهفو قلـوب ابنائهـا صباح مسـاء إلى اولى القبلتين وثـالث الحرمين الشريفين وهي مسألـة عقيدة ووجـود وهوية لامسألة ارض وحـدود، ولو كـانت القضيـة خاصـة بشعب معين لانتهت منـذ مئـات السنين، المعـركـة في ارض الاسراء لن تحسم أبداً بالمعـاهدات والاتفاقات بـل سيحسمها الجهاد المقدس في سبيل الله طال الزمن أم قصر.

روى الامام احمد في مسنده عن أبي أمامة مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لاتزال طائفة من أمتي ظـاهرين على الحق قـاهـرين حتى يأتيهم أمر اللـه وهم كذلك قيل يارسول اللـه أين هم؟ قال بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

فأرض بيت المقـدس أرض ربـاط وجهـاد إلى يـوم القيـامـة ولن يتـأهل لها إلا جيل مجاهـد مخلص، الجنة افضل لديه من مغريات الدنيا والآخرة عنده خير من الأولى وماعدا ذلك من حلول يحـاول البعض فرضها على المنطقة ماهـو إلا اضاعة للوقت والجهد وتبديـد للإمكانـات والطاقـات والثروات وعبث لا طائل من ورائه قال تعـالى: ﴿قـاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصـركـم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة/ ١٤].

إن العـدل والـرحمة والشفقـة والسـلام مبـادىء اساسية في صلب ديننا لكن حين تستخف طائفة أو فئـة بهذه المبـادىء ضـاربـة بها عـرض الحـائط مستخفة بـالحقـوق الثـابتة والراسخـة لامتنا فإن الاسـلام يفـرض علينا محـاربتهـا وتأديبهـا حتى تفيء إلى الحق ويقـوم العـدل وتغـرس الفضيلـة الجـامعـة ويعـود الحق إلى أصحـابـه الشرعيين ولاشك ان هذا هو المنطلق الذي استند إليه صاحب الإسراء والمعراج في محـاربتـه لظلم يهود وفسادهم ومكـرهم حتى استتب الامن وتحقق العـدل وسـاد الحب والتسامح وصـدق الله العظيم الـذي يقول: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ [سبأ/١٧].

أليس يهودهم الـذين اعتبروا ظهور دعـوة الاسلام خطراً كبيراً يتهددهم فحاربـوها منذ اللحظة الاولى وعمدوا إلى زعزعة ثقة المسلمين بها لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع؟

أليسوا هم الذين أثاروا زعماء الجزيرة العربية ضد الرسول ودعوته بل عمدوا إلى محاولة قتله اكثر من مرة فحماه الله من مكرهم وخبثهم وأفشل كيدهم؟

أليسوا هم الذين حرضوا المجوسي أبا لؤلؤة على قتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

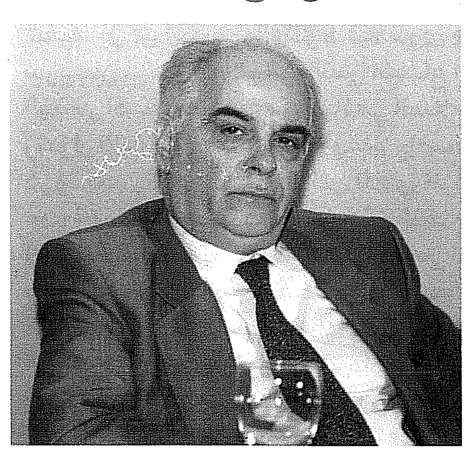
أليسوا هم الذين ساهموا في ايقاد الفتنة أيام عثمان رضي الله عنه؟

أليسوا هم الذين أنشؤوا الجمعيات المشبوهة ايام الـدولة العثمانيـة بعد ان منحتهم الأمن والامـان فاستغلوا ذلك من اجل المساهمة في اسقاط الخلافة العثمانية!!

إن المسلم الحقيقي لن ينسى كل ذلك وسيظل صوت الواجب نحو القدس يتردد صـداه في قلبه ووجدانه وسيظل روحـاً تسري في اعماقـه تجعلـه دائماً في حالة من اليقظة من التنبه وفي حالة من المسؤولية والله المستعان على مايصفون■

د. عبدالوهاب التازي.. يؤكد:

صورة الإسلام مشوهة والسبب المسلمون


● د. عبدالوهاب التازي

على هامش نشاطات ثقافية إسلامية أقيمت في القاهرة، التقت (الوعي الإسلامي) الأستاذ الدكتور، عبد الوهاب التازي سعود، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، وكان هذا الحوار المفتوح في شؤون الدعوة والعالم الإسلامي.

حاوره: أحمد عطية - القاهرة

صورة الإسلام مشوهة

*** صورة الإسلام مشوهة الآن في الغرب بطريقة لم يسبق لها مثيل ما الأسباب التي أدت إلى ذلك؟**

- إن صورة الإسلام في الغرب قد شوهت، ومكانة المسلم قد تدنت وأصبحت توصف بالتطرف والعنف. برغم أن توجيهات الإسلام القويمة توجه حياة المسلمين إلى الخير.

وكثيرة هي العوامل التي شوهت الإسلام وصورة المسلمين. فهناك حملات تضليلية تتناول الإسلام بالنقد اللاذع وتشيع الخرافات والتضليل حوله مدّعية أن ذلك هو الفكر البناء والحوار الناقد وفي الحقيقة فإن هذه الجهات تتقبل الأكاذيب دون تفكير أو دون رجوع إلى المصادر الإسلامية الصحيحة لمعرفة الآراء والمواقف الإسلامية الصحيحة.

أيضا والخلافات في صفوف المسلمين التي تضخم من شأنها للجهات الخارجية خدمة لأغراضها كما أن قوة الإعلام الدولي الذي أصبح مسخرا لإظهار الباطل على أنه حق وإظهار الحق على أنه باطل وهو في الحقيقة يتلاعب بعقول الناس أياً كان مستواهم العلمي.

وفي هذه الآونة نرى أن هناك حملة مغرضة لتشويه الإسلام عن طريق ترويج الخوف من الإسلام وزرعه في النفوس دون مبرر وإظهار الإسلام على أنه دين عنف وإرهاب وهم يخلقون لنا الأعداء الذين لا نعرفهم ولا نفعل لهم إلا الخير.

*** إذا كان الوضع كما ذكرتم فما المخرج من ذلك وما سبل العلاج لتحسين صورة الإسلام والمسلمين في الغرب؟**

- إن سبل العلاج عديدة لذا يجب أولا وضع حد للخلافات بين المسلمين ما أمكن واتخاذ التدابير لدى الآخرين لإزالة ما علق في نفوسهم وترسّب في قلوبهم من أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين، في وقت أصبحت وسائل الاتصال فيه مهيمنة وهذه الوسائل يستعملها غيرنا ولا نستعملها نحن بالطريقة المثلى التي يجب أن تكون عليها ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد/١١]. نحن نحاول تغيير ما عند الآخرين عنا فيلزمنا تغيير ما بأنفسنا ويجب ألا نهمل الإعلام فهو خطير وفعال ويؤثر إلى أبعد الحدود في نفوس الناس وأعماقهم.

وهذه وسيلة يجب أن نتنبه إليها

> يجب أولا وضع حد للخلافات بين المسلمين - ما أمكن - قبل اتخاذ التدابير لإزالة ما علق في عقول الآخرين من أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين

الخلاف الدائر في أفغانستان صراع على السلطة.. تغذيه بعض الجهات الخارجية التي من مصلحتها تمزيق صفوف المسلمين

وندرسها حق الدرس وأن نستعملها في إفهام الآخرين بأننا لسنا ضدهم وأننا لا نريد بهم الشر وإنما نريد الخير للجميع وأن الإسلام دين الخير ودين الفضل ودين الإحسان وليس دين العنف ولا دين القتال.

*** هناك موجة تخوف الآن من الإسلام القادم ومن الأصولية تقودها الدول الغربية فما أسباب ذلك التخوف في اعتقادكم؟ ولماذا جعلوا الإسلام عدوا لهم على الرغم من أن المسلمين لم يلحقوا بهم أى أذى؟**

– إن هذا التخوف يرجع إلى بعض مظاهر العنف الموجودة في بلادنا وسببه ماترسب في أذهان الناس منذ عصور طويلة ومازال عالقا بها وهو ما نريد إزالته والقضاء عليه.

الصراعات والحروب مزقت الأمة الإسلامية

*** هناك حروب وصراعات تدور داخل العالم الإسلامي الآن ما تحليلكم لأسباب تلك الحروب والصراعات؟**

– هناك خلافات داخلية وهناك اعتداءات خارجية – الاعتداءات الخارجية يجب أن نواجهها بحزم وقوة وكذلك بالسياسة وكل ما نستطيع من وسائل في وضع حد لتلك الاعتداءات – وما يدور في البوسنة والهرسك مما نأسف له كثيرا ونرجو الله تعالى النصرة لإخواننا والهداية لأولئك حتى يبتعدوا عن المسلمين وحتى لا يفتنوهم ويرجعوهم عن دينهم.

أما ما يدور في أفغانستان الآن فنقول: هناك حديث شريف عن الرسول ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار» رواه أحمد. فالخلاف بين المسلمين لا عذر للمسلمين فيه وحسب الأنباء التي تصلنا فإن عدد المسلمين الذين يموتون بأيدي المسلمين هناك أكثر بكثير ممن ماتوا في جهاد المحتل الأجنبي الغاشم، فهؤلاء لا عذر لهم ويجب أن يقلعوا عن ذلك حتى لا ينطبق عليهم حديث القاتل والمقتول في النار والخلاف الدائر في أفغانستان خلاف شخصي وصراع على السلطة وإن كانت تغذيه بعض العناصر الخارجية التي من مصلحتها تمزيق صفوف المسلمين وتشتيت شملهم فعليهم أن ينتبهوا لهذه العوامل ولا يرضخوا لها وأن يتعاملوا مع إخوانهم المسلمين برفق وإحسان وأن يعيدوا بناء أفغانستان البلد المسلم الكبير كما يجب أن يكون.

*** ينتشر في العالم الإسلامي اليوم جماعات شتى يطلق عليها الجماعات الأصولية ما رأي فضيلتكم في هذه الجماعات؟**

– نرجو الله أن يهديهم، فالحركات الأصولية هي حركات إسلامية تستعمل العنف ونحن نقول إن العنف لا يفضي إلى شيء، فالمسلمون الأقدمون اختلفوا فيما بينهم والفقهاء اختلفوا وكذلك الأصوليون وعلماء اللغة والنحاة ونحن اليوم يجب أن يبقى اختلافنا في نطاق الاختلاف العلمي وأن تعامل كل طائفة الأخرى بالحسنى أما العنف فإنه لا يفضي إلى شيء وإنما يفتن المسلمين ويكسر وحدتهم ويمزق مجتمعهم ويردهم إلى الوراء.

جامعة القرويين ودورها الإسلامي

*** جامعة القرويين لها دور كبير في العمل الإسلامي داخل المغرب وخارجه، نرجو إلقاء الضوء حول هذا الدور؟**

– جامعة القرويين من أعرق الجامعات الإسلامية إن لم تكن أعرقها على الإطلاق لأنها بنيت في عام ٢٤٥ هجرية في منتصف القرن الثالث الهجري ومنذ ذلك الوقت وهي تعمل على نشر الإسلام في المغرب وفي غرب العالم الإسلامي كله شمالا وجنوبا وقد خرجت مئات الآلاف من العلماء الذين درسوا وألّفوا ولهم مؤلفات موجودة وذلك بدون انقطاع وقد اعتنى بهذه الجامعة كثيرا في هذا العصر فقد تم تنظيمها تنظيما حديثا بعد الثلاثينات ثم اهتم بها بعد الاستقلال جلالة الملك الحسن الثاني وجعل التعليم العالي تابعا لها في كل انحاء المغرب وهي الآن لا توجد في مدينة واحدة وإنما هي في العواصم المغربية الكبرى في فاس ومراكش وأغادير وتطوان ولها كليات مثل الشريعة واللغة العربية وغيرها كما هو موجود في الأزهر ولها أساتذة يعملون بانتظام وطلبتها بعد تخرجهم يلتحقون بأنواع عديدة من الوظائف مثل وظائف القضاء والتدريس والعدالة وغيرها وهم موفقون في أعمالهم.

*** ما سبب انقطاع ثقافة المغاربة وبعدها عن أهل المشرق؟**

– والله هذا ذنبكم وعيبكم فأنتم منصرفون عن المغرب بينما المغرب منفتح على الشرق وعلى مصر والآن هناك صحافة وهناك تلفزة ونشرات فلا عذر لمن لايعرف ذلك ويجب على المشرق أن يبحث ولا يكتفي بما يصل إليه من وسائل الإعلام، ويجب عليكم البحث والتمييز بين الخطأ والصحيح في ثقافات الشعوب.

أزمة المسلمين

*** كل المسلمين اليوم يرون أننا نعيش في أزمة أو أزمات فما مظاهر تلك الأزمة؟**

– لا يمكن أن نعيش بدون أزمة ، فالأزمات مستمرة لأن العالم في تطور، وله كل يوم جديد واكتشاف ومنتجات علمية وصناعية وتكنولوجية، فأزمتنا هي أزمة حضارية لأننا نتصل بحضارة جديدة تعترف أن العلم اليوم لا ينتج في العالم العربي أو الإسلامي وإنما ينتج خارجه ونحن نستفيد من تقنياته وتكنولوجياته أكثر مما نستفيد من فكره ونظرياته المجردة، فالأزمة هي أننا نريد كمسلمين أن نلتحق بهذا العالم وأن نشارك فيه وأن يكون لنا فيه رأي دون أن يكون لنا ذوبان ودون أن نكون تابعين فما تعودنا نحن المسلمين أن نكون تابعين فقط وإنما لنا مشاركة لإنتاج المستقبل ولإنتاج الحضارة الجديدة التي لن تكون بدوننا ولن تتم في غيبتنا.

دور وسائل الإعلام في تحسين صورة الإسلام

*** وسائل الاتصال لها دور كبير في نشر الإسلام وتحسين صورته. وأقول: إن المسلمين لم يحسنوا استغلال هذا السلاح حتى اليوم في حين أن الغرب نجح في ذلك واستغل الإعلام في التنصير فبماذا يمكن أن نفسر ذلك؟**

– إن وسائل الإعلام لها قيمة وأهمية كبيرة في مجال الدعوة إلى الإسلام وشرح تعاليمه وتحسين صورته في الداخل والخارج فوسائل الإعلام هي السلاح الأكبر والسلاح الفتاك الذي يكون مفعوله أكبر من مفعول القنبلة الذرية لأنه يسير في الأعماق ويجتث الإنسان من أصوله ويتركه كأنه حيوان في غابة فعلينا أن نعرف هذا ونتهيأ له ولكن من أين تأتي قيمة وسائل الإعلام؟

تأتي من كونها تستعمل أساليب ومناهج وطرقاً للعلوم الحديثة للوصول إلى أعماق الناس ونفسياتهم وغسل أدمغتهم، فعلينا معرفة الدراسات السوسيولوجية الآن وما وصلت إليه وكذلك الدراسات السيكيولوجية والانثربولوجية والإيتمولوجية وألا يكون تعليمنا وقفا على الفيزياء والذرة وغيرها، ذلك أمر جميل، ولكن هناك علوم أخرى لا تقل عنها قوة ولو عرفنا هذه الأشياء وكيفية استخدامها لكان السلاح الذي في أيدينا أقوى من القنبلة الذرية وأقوى من أي سلاح آخر.

وعن استخدام وسائل الإعلام في مجال الدعوة واستخدام الغرب لها في مجال التبشير قال د. التازي: علينا أن نفعل مثلهم فتكون لنا مدارس، ونعلم لغتنا وثقافتنا وعاداتنا وحضارتنا بكل الوسائل، وأن نجاري الغرب في ذلك ،ونستخدم نفس السلاح أما أن نحاول منع وسائل الاتصال فهذا ما لا يستطيع أحد الوقوف في وجهه، وعلينا أن نتلقى الرسائل التي يبثها الغرب، وننظر فيها ونجيب عليها، ونراسل الناس في الداخل والخارج بالكتب التي تشرح الإسلام وترغب الناس فيه، وبذلك يكون لنا عمل متصل وحضور مستمر وتكون لنا خبرة بالغة في استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال.

رابطة الجامعات الإسلامية

*** البعض يدعو إلى توحيد المناهج التعليمية بين الجامعات الإسلامية فما مدى قبولكم لهذه الفكرة؟ ومادور رابطة الجامعات الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية؟**

– يجب أن نفهم أن المناهج الإسلامية لا تختلف كثيرا فيما بينها ويجب علينا توحيد الخطط والبرامج والاتجاهات وتوحيد العمل. ورابطة الجامعات الإسلامية لها حضور كبير وهي تعقد باستمرار لقاءات ومؤتمرات في مختلف الجامعات الإسلامية يلتقي فيها علماء المسلمين ويتبادلون الرأي في مشكلاتهم ويخرجون ببعض الحلول لها. ونحن نتوصل إلى توصيات في نهاية كل مؤتمر تجمع الآراء على صحتها وحاجة المسلمين إليها ولعل الدوائر الرسمية تتنبه إلى تلك المقترحات وتستفيد منها ولعل هذه التوصيات تساهم في التعريف بالإسلام وثقافته خارج العالم الإسلامي ومن ثم تتحسن صورته.

*** هناك من يهاجم الإسلام في الداخل بدعوى مقاومة التطرف وهم في الحقيقة يصوبون سهامهم ضد الإسلام؟**

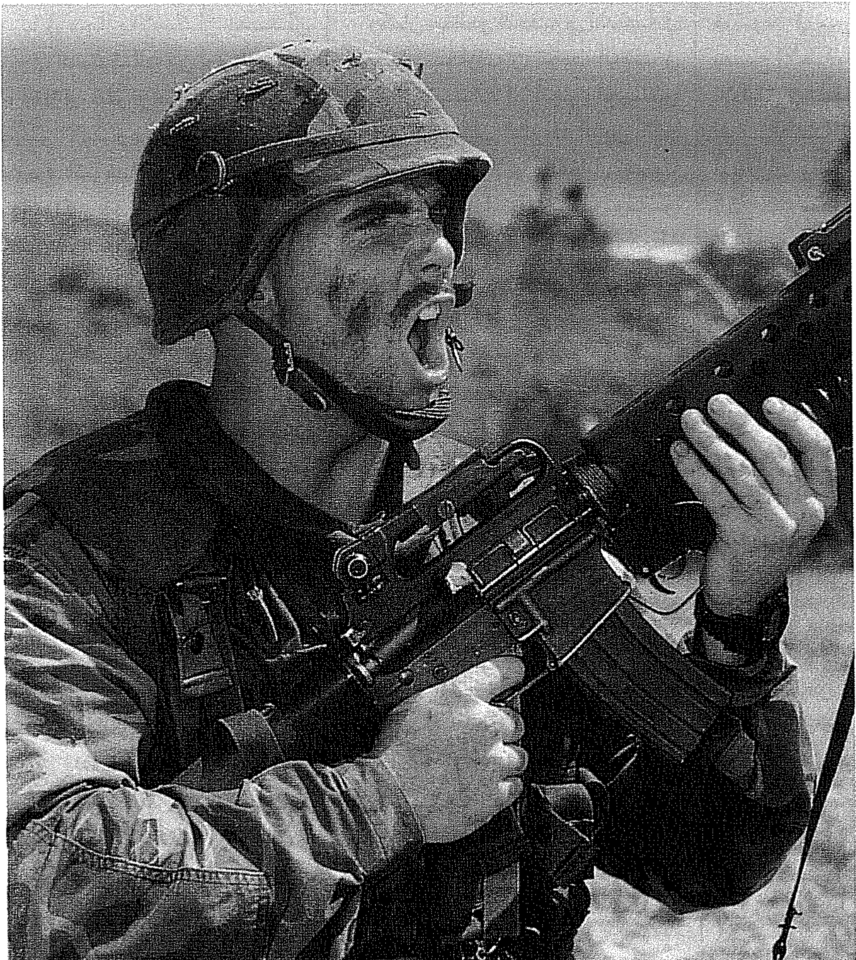
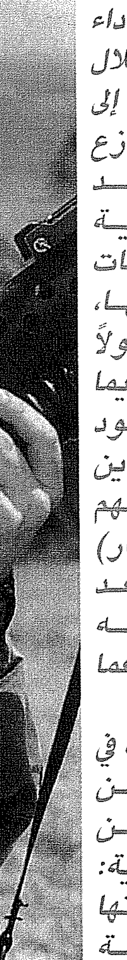
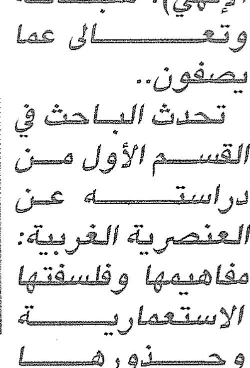
– الناس يتحركون بمقدار عقولهم وبمقدار قناعاتهم، فالذي يقتنع بأن العنف سيوصل إلى خير هذا على خطأ قد يكون صادقا في أفكاره مخلصا في نيته ولكنه يرتكز إلى أنه سيصل إلى النتيجة بالعنف، هذا يجب أن يغير نظريته ويغير طريقته وأن يعامل الناس بالحسنى فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ العنكبوت/٤٦ فهذا تعامل الإسلام مع أهل الكتاب من غير المسلمين فكيف بالمسلمين لماذا هذا التطرف وهذا العنف؟

والإسلام حينما يظهرونه بهذه الصورة المتطرفة العنيفة فإنهم يبعدون الناس عنه ويجعلونهم ينتقدون الإسلام ،ولذلك يجب أن نبتعد عن العنف وعن التطرف وفي رأيي أن الجماعات الأخرى ستذوب من نفسها لأنها لن تجد من يغذي أفكارها التي هي مبالغ فيها أيضا■

إن العنف لا يفضي إلى شيء.. وإنما يفتن المسلمين ويكسر وحدتهم ويمزق مجتمعهم ويردهم إلى الوراء

(العنصرية) داء عضال لم يؤد خلال التاريخ إلا إلى الشرور وتنازع الشعوب.. ولقد قامت العنصرية على نظريات فلسفية تدعمها، وبقيت أمراً مقبولاً لدى الجهلة لاسيما وقد أسبغ اليهود عليها هالة الدين عندما ادعوا أنهم (الشعب المختار) صاحب (الوعد الإلهي)، سبحانه وتعالى عما يصفون..

تحدث الباحث في القسم الأول من دراسته عن العنصرية الغربية: مفاهيمها وفلسفتها الاستعمارية وجذورها التاريخية وأبرز مظاهرها المعاصرة.. ومظاهر العنصرية في ألمانيا.. وخصص القسم الثاني للحديث عن العنصرية في بريطانيا وفرنسا، ويختم في هذه الحلقة الثالثة والأخيرة بالعنصرية في أمريكا.

● صورة الأمريكي القويّ تساهم في تصاعد موجة العنف

عنصرية الغرب ٣/٣

بقلم/ وفيق صفوت مختار

○العنصرية في أمريكا○

في الحقبة الأخيرة انتكست أوضاع الأقليات السودا في أمريكا فثمة قرار تمت صياغته بطريقة مبهمة وخفية لإيجاد وسيلة للقضاء على التقدم الذي تم إنجازه نتيجة لحركة الحقوق المدنية التي قادها (مالكوم إكس) و(مارتن لوثركينج) ورفاقهما.

ومع إيمان الدوائر الحاكمة الأمريكية أنه لا ينبغي مطلقا استخدام وسائل الإعلام البيضاء لنقل الصورة الحقيقية المتردية لأوضاع السود في أمريكا للعالم الخارجي، على الرغم من أنه كانت هناك أحداث تقع طوال الوقت ولكن تم إخفاؤها عن أنظار العالم.

ففي مجال التعليم في السبعينات والثمانينات بدأت في الولايات الجنوبية الأمريكية محاولة للالتفاف حول طلب المحكمة العليا بإنهاء نظام الفصل العنصري في المدارس، ولكن تم التحايل عليه وذلك باستحداث نظام جديد للمدارس الخاصة حيث كان بعض المواطنين يجتمعون معا ويقومون بإنشاء مدرسة خاصة يكون الالتحاق بها قاصرا على أبناء

تتجنّب وسائل الإعلام البيضاء نقل الصورة الحقيقية المتردية لأوضاع السود في أمريكا

لجأت الإدارة الأمريكية إلى إقامة انقسام بين جموع المتعلمين والمثقفين والمفكرين السود.. وأبناء جاليتهم

البيض فقط.

أما في مجال الإسكان بعد أن أصبح في الستينات من حق السود شراء منازل خارج مناطق السود أو (الجيتو الأسود) وصار من حق السود قانونا شراء منازل أينما شاءوا، ولكن الذي حدث في العقدين التاليين أنه حيثما اشترى السود منازل في مناطق البيض كانت جماعة (كوكلوكس كلان)* والمنظمات الأخرى تقوم بحملات عداء وإيذاء للعائلات السود لإجبارهم على الخروج من هذه المناطق، وكانت الشرطة تقف مكتوفة الأيدي ولا تفعل شيئا لحماية السود، وهكذا استطاعت المنظمات العنصرية البيضاء من الإفلات دون أدنى عقاب!!

هذا وقد لجأت الإدارة الأمريكية في الفترة التي تلت الستينات الى أن تصنع انقساما بين جموع المتعلمين والمثقفين والمفكرين السود وبين الأغلبية السودا الأقل تعليما حيث أن بعض القادة السود أصبحوا يتخلون عن قيادة المقاومة ضد العنصرية البيضاء في مقابل منصب مرموق أو أوضاع معيشية أفضل أو شهرة إعلامية أوسع، وبذلك حصل بعض القادة السود بهذه الطريقة على رواتب مرتفعة للغاية. علما بأن هذه العمليات كانت تتم على جميع المستويات في المجتمعات السوداء سواء في المصانع أو المدارس أو الكنائس!

والمعروف أن من السود من رفض العبودية على أسس دينية وأخلاقية وإنسانية، وهناك من كانت لديهم نفس المثل والقيم ولكنهم كانوا ينادون بحمل السلاح لتحرير العبيد السود. وقد قام شخص يدعى (جون براون) بتنظيم جيش من السود هاجم به حامية عسكرية في ولاية (فرجينيا) وكان ينوى الهجوم بهذا الجيش ــ في كل الولايات الجنوبية ــ على ملاك العبيد محرراً السود، ثم يضمهم إلى جيشه، وهكذا ينمو جيشه ويتضخم ولكن أحد أعوانه وشى به فشنق هو ورجاله.

وكان منظمو الحقوق المدنية في الجنوب يحاولون تجنب العنف في فترة الستينات إلا أنهم واجهوا العنف من جانب الشرطة الذين كانوا يستخدمون الكلاب والقنابل المسيلة للدموع ضد المتظاهرين وكانوا يضربونهم ضربا مبرحا فكان المتظاهرون السود يواجهون هذا بالسجود على ركبهم والصلاة. ولكن مع تردي الأوضاع ظهر من يقول كفانا هذا الهوان لن نستمر في تلقي هذه المذلة ونحن راكعين نصلي فرفعوا شعارهم (بأي وسيلة ممكنة سنحصل على حريتنا).

وقد قاد (مالكوم اكس) هذا الاتجاه في جماعته في ولاية (كاليفورنيا) ثم سرى هذا الشعار في أنحاء البلاد لأن الجماعة سلحت نفسها في مواجهة عنف الشرطة وهذا ما ظهر في حادثة (روني كينج) الذي ماكان أحد يعلم به لولا أن تصادف وجود رجل يحمل آلة تصوير فيديو فقام بتصوير الحادث.

○مالكوم إكس.. ومناهضة العنصرية○

ولد «مالكوم إكس» في إحدى مدن ولاية ميتشجان الأمركية. عاش سنوات عمره الأولى يعاني اضطهاد البيض على اعتبار أنهم أسياد الأجناس البشرية حسب النظرية العنصرية.

عمل (مالكوم إكس) خادما لدى أسرة من البيض لعجز أسرته المتواضعة عن تلبية مطالب الحياة اليومية. وفي إحدى مدارس البيض تلقى تعليمه الابتدائي وهناك تعرف على النظرية العنصرية والتي شملت الطلاب والمعلمين. وكان لهذه النظم والأعراف العنصرية بالغ الأثر في نفسه التي امتلأت بغضا لظالميه. وما لبث أن ترك ولاية ميتشجان في سن الخامسة عشر ليتجه إلى مدينة بوسطن حيث تقيم شقيقته، وكان ذلك في عام ١٩٢٠م.

وقد تقلب (مالكوم إكس) في أعمال متنوعة في بوسطن بدءاً من العمل بمسح الأحذية ثم مرورا بغسيل الأطباق في المطاعم وانتهاء بالأعمال المخالفة للقانون مثل تجارة المخدرات والسرقة وغيرها من الأعمال التي كان يقوم بها من منطلق رؤيته الخاصة بأنه يخالف قانون الرجل الأبيض غير متنبه إلى أنه بذلك يتساوى مع البيض بعدوانه على الأبرياء.

هذا وقد عبر (مالكوم إكس) فيما بعد في مذكراته عن ألمه الشديد لهذه الفترة من حياته حيث أوضح أنه كان يعتقد (أن المرء يجب أن يقوم بأي عمل يجد في نفسه كفاية من المكر والسوء أو الوقاحة تمكنه من القيام به).

أدى انخراط (مالكوم إكس) في عالم بوسطن إلى إيداعه السجن وهو في سن الحادية والعشرين. وفي السجن واصل تعليمه الذي كان قد انقطع عنه وتعلم الخطابة واطلع على العديد من الكتب ومنها الكتب التي تتحدث عن الإسلام الذي اكتشف فيه دينا يناسبه حيث إن الإسلام يدعو إلى المساواة والعدل ورفع الظلم.

أثمر اتجاهه إلى الإسلام عن تغيير شامل في حياته فأقلع عن شرب الخمر والتدخين وقد تراسل من سجنه مع (أليجا محمد) الذي كان ــ آنذاك ــ قائد المسلمين السود ومؤسس جماعة (أمة الإسلام) وخرج (مالكوم إكس) من السجن مسلماً وغير اسمه إلى (مالك شباز) وبدأ ينخرط في نشاط الجماعة داعيا إلى الحقوق المدنية مؤكدا على جذور الملونين الأفريقية التي طمسها البيض مناديا بثورة ثقافية.

كان (مالكوم إكس) من أعنف دعاة الحقوق المدنية فألتف حوله الكثير من الملونين الذين رأوا فيه أملا يداعبهم في القضاء على الظلم المحيط بهم. ولمقدرته الخطابية استطاع أن يلهب حماسة مستمعيه وبخاصة عندما دعا إلى (اتخاذ كل الوسائل

الضروريــــــة) لنيل الحقوق المسلـوبـة حيث فهمها الكثيرون على أنها دعـــوة إلى العنف!!

وقـد عــرف عن (مـالك شباز) عـداؤه الشـديـد والعميق للجنـس الأبيـض بسبب مـالاقـاه الملونون من اضطهاد البيض حتى قــال في إحـدى المرات (إن كل البيض شيـاطين ينتمـون إلى جنس شرير).

هذه النظرية العنصرية إلى البيض تغيرت حين جاء عام ١٩٦٤م إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج. بل تغيرت افكاره كليا بعد أن منّ الله عليه بأداء الفريضة المباركة. ففي الحج رأى مسلمين من مختلف أرجاء الأرض منهم الأبيض والأسود والأصفر كلهم جاءوا ليعبدوا ربهم الذي خلقهم ويؤدوا مناسكهم وقلوبهم جميعا متجهة إلى القبلة، فأدرك سر عظمة الإسلام وأن الإسلام دين البشرية جمعاء وليس دين الملونين فقط كما كان يعتقد.



● ارتفاع معدلات الجريمة في أمريكا

عاد «مالكوم إكس» إلى الولايات المتحدة شخصا آخر حيث تشربت نفسه بتعاليم الإسلام الحقيقية بسماحتها ودعوتها إلى الأخوة، بدلا من روح العنف التي كانت سائدة في خطبه في الماضي بدأ يدعو إلى الأخوة والمحبة، وتبرأ مما سبق أن دعا إليه قائلا (لقد سمحت في الماضي ولنفسي بأن أستغل لتوجيه اتهامات شاملة إلى الجنس الأبيض أما الآن فلم أعد أقر على الإطلاق أية أحكام عامة على أي جنس).

وإيمانا منه بمناصرة قضية السود فقد سافر (مالكوم إكس) في يوليو عام ١٩٦٤م إلى مصر لكي يناشد مؤتمر قمة منظمة الوحدة الافريقية ـ المنعقد بالقاهرة ـ أن يرفعوا طلبا إلى منظمة الأمم المتحدة يندد بالممارسات العنصرية في أمريكا وقد قوبل طلبه باهتمام وإصغاء. إلا أن طلبه لقى رفضا مهذباً.

على أن العام الذي تقدم فيه (مالكوم إكس) بهذه المناشدة إلى القادة الأفارقة هو العام نفسه الذي صدر فيه قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤م وهو أكثر القوانين التي سنها الكونجرس الأمريكي شمولا في تعضيد المساواة بين الأعراق.

ومع صدور هذا القانون فقد شجع ردود أفعال رجعية كانت كامنة لدى البيض تحت الزعم بأن السود يشقون طريقهم بأسرع مما يجب وحينما ندد المتحدثون الرسميون باسم الإدارة الأمريكية بإلقاء اللوم فيما يختص بالعنف والجرائم والحرائق التي حدثت في لوس انجلوس على برامج مجتمع الرفاهية Great Society الذي بشر به الرئيس الأمريكي آنذاك (لندون جونسون) فإنما يعنون في حقيقة الأمر الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤م الذي قام به (جونسون) بالعمل على تمريره في أروقة الكونجرس ـــ وقد نتج عنه ما عرف باسم (فصول الصيف الحارة الطويلة Long Hot Summers) في منتصف وأواخر الستينات كنتيجة لرد الفعل الرجعي الأبيض معضدا بالعنصرية الفجة من جانب جماعة (كوكلوكس كلان) Ku Klux Klan ومجالس المواطن الأبيض Wihte Citizen's Councils.

وفي منتصف يوليو ١٩٦٤م وأثناء وجود (مالكوم إكس) في إفريقيا والبلاد العربية اندلعت موجات من الاحتجاج العنيف ضد وحشية رجال الشرطة في مدينة نيويورك وبروكلين وروشستر بولاية نيويورك وباترسون وجيرسي سيتي بولاية نيوجرسي وفلادلفيا وشيكاغو. ثم كانت هناك اضطرابات عنيفة عقب اغتيال (مالكوم إكس) نفسه في فبراير (شباط) عام ١٩٦٥م والتي عكست الشعور لدى كثير من السود بأن الأحكام التي صدرت ضد قاتليه لم تكن رادعة وكانت هناك جرائم القتل التي راح ضحيتها عديد من العاملين في مجال الحقوق المدنية والأطفال الأبرياء في الجنوب وحيث لم تصدر أحكام بالإدانة أو حتى تتم محاكمات جادة ضد أحد هذه الجرائم.

وبعد ذلك في أبريل ١٩٦٨م تم قتل الثائر (مارتن لوثركينج) وهو المبشر باللاعنف والمحبة والنوايا الطيبة فإن هذا العمل العنيف واللاأخلاقي كان يرمز إلى رفض أمريكا البيضاء لسعيهم الدائب والمسالم في نفس الوقت من أجل المساواة ونتيجة لذلك اندلعت في مائة من المدن عبر الولايات المتحدة أعمال حرق وسلب استمرت عدة أيام.

تعرف (مالكوم إكس) في السجن على الإسلام.. واكتشف فيه ديناً يناسبه.. يدعو إلى المساواة والعدل ورفع الظلم.. ويحارب المفاسد الاجتماعية

(المصير المشترك.. السود والمجتمع الأمريكي) أحدث دراسة متعمقة لحالة الأمريكيين الأفريقيين في أمريكا

في أمريكا.. العنصرية تتصاعد

يؤكد أحدث تقرير شامل عن حالة السود بالولايات المتحدة الأمريكية (المصير المشترك A Common Destiny) أنه حتى عام ١٩٤٠ لم يكن بمقدار معظم الأمريكيين السود العمل أو التسوق أو تناول الطعام أو السفر أينما شاءوا. وحتى ربع قرن مضى كان معظم الأمريكيين السود محرومين عمليا من حق التصويت، والأغلبية العظمى من السود تعيش في فقر والقليلون جدا من الأطفال السود هم الذين كانت لديهم الفرصة لتلقى التعليم الأساسي. وكان الأمريكيون الأفريقيون مستبعدين بصورة شبه كاملة من النظام السياسي وانحصر نشاطهم في القطاعات الخدمية والزراعية وكانوا معزولين جغرافيا واجتماعيا.

إن الدراسة التي استمرت أربع سنوات والتي صدرت تحت عنوان (المصير المشترك): (السود والمجتمع الأمريكي) هي أحدث دراسة متعمقة لحالة الأمريكيين الأفريقيين في أمريكا ويمكن مقارنتها من حيث الأهمية بالبحث الذي لقى حفاوة بالغة عام ١٩٩٤م عن العلاقات العرقية في أمريكا والذي قام به الاقتصادي السويدي (جونار ميدرال GUnnar Mydral) تحت عنوان (المعضلة الأمريكية) An American Dielmnqa وقدمت تقريرا اللجنة الاستشارية القومية عن الاضطرابات المدنية الصادر عام ١٩٦٨ والمعروف باسم تقرير كيرنر. The Kerner Report والذي تم بتكليف من البيت الأبيض عقب ثورات سود المدن في أواسط الستينات. و(المصير المشترك) هو نتاج دراسة لجنة مكونة من ٢٢ من علماء الاقتصاد والسياسة والاجتماع البارزين بالإضافة إلى بحث ميداني قام به مائة من الباحثين.

يلاحظ المشرفون على إصدار (المصير المشترك) في مقدمة الدراسة أن الاستنتاج الرئيسي من تقرير (كيرنر) أبرز أهمية حالة سبق أن أكدها بحث (المعضلة الأمريكية) وهي حالة أمة تتجه باستمرار لأن تتحول إلى (مجتمعين منفصلين وغير متساويين أحدهما أسود والآخر أبيض).

ويلاحظ أنه بعد مرور عقدين من الزمان على تقرير (كيرنر) فإن هناك تشابها مثيرا للدهشة بين الوصف المذكور في عام ١٩٦٨م والوضع الواقعي للأمريكيين السود الآن، وإلى الحد الذي تستمر به حالة السود على هذه الصورة فهي تنبع من ظروف أساسية ثابتة لم يتم إزالتها بعد، سواء بواسطة المبادرات الخاصة أو الإجراءات القومية التي تم اتخاذها ولم تنفذ بالكامل.

وقد قال (جيرالد د.جاينز Gerald D. Jaynes) المشرف على الدراسة وهو أستاذ الاقتصاد بجامعة (ييل Yale) في حديث مع جريدة (نيويورك تايمز) بمناسبة إصدار الدراسة أن تحليل المؤثرات الإحصائية يبين أن حالة السود مقارنة بحالة البيض مازالت كما هي أو تراجعت منذ بداية السبعينات فتؤكد الدراسات أن:

١- واحدا أسود من كل ثلاثة أمريكيين ينحدر من أسرة ذات دخل تحت خط الفقر.

٢- يعيش أكثر من خمس الأطفال السود في ظروف تتسم بالبؤس.

٣- فرصة خريج المدرسة الثانوية الأسود في أن يلتحق بكلية جامعية أقل من نصف مثيلتها بالنسبة لخريج المدرسة الثانوية الأبيض.

٤- تبلغ معدلات انقطاع السود عن الدراسة بالمدارس الثانوية ضعفها لدى الأبيض.

٥- يتعرض ٨٦ بالمائة من الأطفال السود لأن يقضوا فترة ما خلال سنوات طفولتهم في أسرة انفصل عنها عائلها.

٦- تبلغ معدلات البطالة بين السود ضعفها عن البيض بصفة ثابتة.

٧- لا يمثل عدد الموظفين



● سوق خيري لإحدى الجمعيات الإسلامية في الغرب

الرسميين السود المنتخبين (على مستوى المدينة والمقاطعة والولاية والدولة) سوى أكثر قليلا من واحد بالمائة من مجموع الموظفين الرسميين.

٨- تبلغ معدلات وفيات الأطفال الرضع عند السود ضعفها لدى البيض بصفة ثابتة.

٩- معدلات ارتكاب جرائم القتل بين الرجال السود أكثر من ستة أضعافها بين الرجال البيض.

١٠- يمثل السود في الوقت الحالي نصف عدد نزلاء السجون في الولايات المتحدة تقريبا أي أربعة أضعاف نسبتهم في التعداد العام.

وفي عام ١٩٩١م أوردت منظمة أبحاث خاصة مقرها واشنطن - وتدعى (مشروع إصدار الأحكام Sentencing Progect) - تقريرا يقول:

١- إن معدلات السجن بالنسبة للذكور السود بالولايات المتحدة تبلغ ٣,١٠٩ من كل ١٠٠,٠٠٠ على حين أنه يبلغ معدل السجن لدى الذكور السود في جنوب أفريقيا ٧٢٩ من ١٠٠,٠٠٠!!.

٢- كما أبرز التقرير أنه في حين أن ٨١بالمائة من العاملين بالنظام القضائي في ولاية نيويورك من البيض فإن ٨٢بالمائة من تعداد نزلاء السجون من الأقليات.

٣- أن فرصة الأقليات تنقص كثيرا عن فرصة البيض في أن يمثلهم محام وفي أن ينضموا إلى هيئات المحلفين. وفي أن يلقوا محاكمة عادلة من جانب هيئات المحاكمة.

٤- ان رجال الشرطة في المحاكم أكثر جهرا بالعداء والتحيز العنصري من العاملين الآخرين في المحاكم.

٥- أن محامي الأقليات يواجهون تحيزا عنصريا متضمنا التهكم وإلقاء النكات من جانب محامي الخصوم البيض.

٦- أن حالة أبنية كثير من المحاكم التي تستخدمها الأقليات غالبا يرثى لها وبصفة خاصة المحاكم المختصة بشئون الأسرة والمحاكم الجنائية والمدنية ومحاكم الإسكان.

وفي أغسطس ١٩٨٩م أكدت دراسة قامت بها جامعة شيكاغو على مدى خمس سنوات أن العزل العرقي - في عشرة من أكبر المدن بالبلاد - مترسخ بعمق ويأخذ صورا متعددة. وكانت أعلى درجات العزل في مدينة شيكاغو تليها دترويت بولاية ميتشجان وكليفلاند بولاية أوهايو وميلووكي بولاية وسكونسن ونيووارك بولاية نيوجرسي وجاري بولاية إنديانا وفلادلفيا بولاية بنسلفانيا ولوس

كان الأشخاص المنتمون إلى جماعة (كلوكس كلان) يقومون ببعض الطقوس لإرهاب السود، وتتضمن القيام بإشعال النيران في صليب خشبي كبير على مرأى من منازل السود

انجلوس بولاية كاليفورنيا وبالتيمور وماريلاند وسانت لويس بولاية ميسوري.

وقد قالت الدراسة التي نشرت في مجلة الدراسات السكانية De-mography إن السود والبيض نادرا ما يختلطون خارج أماكن عملهم، وان اتصال السود بالبيض يقل كثيرا في المدن التي تقع في المناطق الوسطى بالذات.

وعلى ذلك وعلى ضوء دراسة (المصير المشترك): (إن الأعداد المتنامية من المواطنين الفقراء غير الحاصلين على درجة كافية من التعليم - وهم في معظمهم من السود والأقليات - سوف تمثل تحديا لقدرات الولايات المتحدة الأمريكية على أن تجد حلا للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية الناشئة في القرن الواحد والعشرين).

حادثة رودني كينج

تجاهلت وسائل الإعلام الخطاب الذي وجه إلى رئيس مجلس الأمن الدولي والذي طالبه بإجراء تحقيق من قبل الأمم المتحدة عن انتهاكات حقوق الإنسان ضد المواطنين السود في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك إثر الأحداث التي جرت في أعقاب حادث «رودني كينج» عندما اعتدى عليه رجال الشرطة بوحشية صارخة. ولقد اندهش العالم بأسره والذي يمثل ٨٠ بالمائة تقريبا من الملونين من تعداده عندما استقبلت جملة (غير مذنب) التي صدرت عن هيئة محلفي (سيمي فالي Simi Vally) ضد مرتكبي الحادث من رجال الشرطة البيض.

ولقد هدد الشريط المصور الذي سجل الاعتداء البدني على (رودني كينج) تلك الصورة بدرجة كبيرة في أنحاء الأرض. فبالنسبة إلى شعوب الملونين وكثيرين آخرين من ذوي النوايا الطيبة حول العالم فقد حطم حكم هيئة محلفي (سيمي فالي) تلك الصورة بشكل مطلق التي تمثلت عن عدم نقل الواقع العنصري في أمريكا مما ترك انطباعا خاطئا في جزء كبير من العالم بأن المشكلة العرقية في أمريكا قد تم حلها وأن الأمريكيين والأفريقيين والملونين إنما يتمتعون داخل أمريكا بحالة من المساواة، ويلقون فرصا عادلة ومعاملة متساوية مع الأمريكيين البيض بمقتضى القانون وهي الصورة التي تدأب الخارجية وإدارة المعلومات الأمريكية على ترويجها في أنحاء العالم. ولكن بعد تلك الحادثة يتعين على الولايات المتحدة أن تعلم كيف تعيش وفقا لهذا الواقع العالمي الجديد■

تبلغ معدلات البطالة، ووفيّات الأطفال بين السود ضعفها عن البيض.. بصفة ثابتة



● الحديد حاجة بشرية.. للجسد وللأدوات

وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس

في القرآن سورة كاملة باسم (الحديد).. فيها آية تلفت النظر إلى أصل الحديد وفوائده وخصائصه

بقلم/ د. حسان شمسي باشا

المستشفى العسكري - جدة

وجاء في تفسير الفخر الرازي:

(ذكروا في إنزال الميزان وإنزال الحديد، قولين: الأول: أن الله تعالى أنزلهما من السماء. وروي أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح، وقال: مر قومك يزنوا به. وعن ابن عباس: نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد: السندان والكلبتان والمقمعة والمطرقة والإبرة. والقول الثاني: أن معنى هذا الإنزال: الإنشاء والتهيئة، كقوله تعالى ﴿وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج﴾ [الزمر/٦] قال قطرب ﴿انزلناها﴾ أي هيأناها من النُزل. [تفسير الرازي: ٢٩/ ٢٤٢].

ويقول القرطبي في تفسيره:

(وروى عكرمة عن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام: الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج، وعصا موسى وكانت من آس الجنة، والحديد أنزل معه ثلاثة أشياء: السندان والكلبتان والمقمعة وهي: سياط من حديد رؤوسها معوجة... وروي أن الحديد أنزل في يوم الثلاثاء. وقيل: ﴿أنزلنا الحديد﴾ أي أنشأناه وخلقناه. [تفسير القرطبي: ١٧/ ٦٩].

العلم يؤكد

وقد جاءت الأبحاث العلمية لتؤكد ماجاء في القرآن الكريم من أن الحديد قد أنزل إلى الأرض. فقد قدَّم البروفسور (روبرت كولمان) من جامعة ستانفورد الأمريكية الشهيرة، والأستاذ (مصطفى أحمد) من جامعة الملك عبد العزيز (ومارغريت توبين) بحثاً إلى مؤتمر (الإعجاز العلمي في القرآن) الذي عقد عام ١٩٨٧م. ويقول هؤلاء الباحثون: (ونحن نعلم الآن أن الطاقة الهائلة التي احتاج إليها تشكل الحديد قد حدثت قبل حوالي ١٣ الف مليون سنة (أي بعد الانفجار الكبير الذي نجم عنه تشكل الكون)، وقد تشكلت العناصر الثقيلة كالحديد، من الهيدروجين والهليوم داخل المجرة، ثم هبطت إلى الأرض. وبما أن الحديد أثقل من العناصر الأخرى، فإنه قد ترسب إلى طبقة عميقة من الأرض، ووصل إلى مركز الأرض مشكلا (منطقة الحديد السائل في مركز الأرض).

فيه بأس شديد ومنافع للناس

ويقول هؤلاء الباحثون: إن وصف القرآن للحديد بأنه ﴿فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ يشير إلى الاستعمالات الصناعية، والفيزيائية، والبيولوجية

للحـديـد. كما أن الحديـد يستخـدم في صنـاعة الفـولاذ الـذي يستعمل في صنع العـديد من الأدوات الحربيـة والصناعيـة المختلفة. والفـولاذ مادة قـوية جـدا ﴿فيه بأس شديد﴾.

والحديـد الموجـود في الأرض أسـاسـي لحفظ تـوازن الأرض، وذلك بسبب دوره في قوة الجاذبية الأرضية. كما أن جزءا من هـذه الجاذبيـة ضرورى لحفظ الغـلاف الجوي حول الأرض. وهكذا فحتى الحديد غير المرئي الموجود في مركـز الأرض مفيد للإنسان. كما يدخل الحديد في تركيب كل الأنسجة الحية، سواء أكانت في النبات، أم في الحيوان أم في الإنسان.

ففي النباتات الخضراء يدخل في تركيب الكلوروفيل. وفي الحيوان والإنسان يدخل في تركيب البورفـورين والهيموغلوبين أي (خضاب الـدم). وأهم وظيفـة بيولـوجية للحديد على الإطلاق في جسم الانسان هي نقل الأوكسيجين إلى أنسجة الجسم..

إعجاز وأي إعجاز

ويقـول هـؤلاء البـاحثـون في نهايـة بحثهم:

«في الوقت الـذي نزل فيه القـرآن مبينا أهميـة الحديـد لم يكـن الحديـد يلعب إلا دورا ضئيلاً جدا في حياة الانسان كإنتاج بعض الأدوات والأسلحـة المحـدودة. ولم تعـرف فـوائد استعمالات الحديـد على أقصى نطاق حتى وقت قريب.

ولم يكن أحـد يعـرف — قبل ١٤٠٠ سنة هجـرية ــ دور الحديد في العمليات البيـولـوجيـة، ولم يكـن أحـد يعلم كيف تشكلت الأرض، ولا كيف أتى الحديـد إلى الأرض من المجرة الكونية.

وهكـذا فإن الحديد الموجـود حاليـا في الأرض قـد أنـزل إلى الأرض من الفضـاء تماما كما وصفه القرآن.

ومن ثم يمكننـا أن نجـزم بأن وصف الحديـد في القـرآن قـد سبق المعلـومـات العلمية الحديثة عن أصل الحديد وفوائده بقرون عديدة..».

نقص الحديد عند الانسان

يعتبر نقص الحديـد عند الانسـان من أكثر المشاكل شيوعـاً في أمريكا وأوروبا. ويقدر الخبراء — حسب مـاجاء في دائرة معـارف جـامعـة كـاليفـورنيـا طبعـة ١٩٩١م– أن ١٥٪ من النساء الأمريكيات مصـابـات بنقص الحديـد. وأن نصف سكان بعض دول العالم الثالث مصابون أيضا بنقص الحديد في أجسامهم.

أهمية الحديد

الحديد عنصر أساسي في تركيب خضاب الـدم (الهيمـوغلـوبين) الـذي ينقل الأوكسجين إلى كـافـة خـلايـا الجسم. ويـدخل الحديـد في تـركيب عـدد من الأنزيمات في الجسم.

أعراض نقص الحديد

يـؤدي نقص الحديـد في الجسم إلى حـدوث فقر الـدم (الأنيميـا)، وينجم عن ذلك أعـراض فقـر الـدم المشهـورة: وهي الإعيـاء.. والتعب.. وخفقـان القلب.. وقـد يُحْدِثُ ألماً وتشققات في اللسان.. وصـداعا وأرقـاً.. وضيقاً في التنفـس.. وشحـوبـاً في الوجه.

أما أعراضه عند الأطفال فتتمثل بنقص في الشهية.. وبطء في النمو.

المعرّضون للإصابة بنقص الحديد

أكثر النـاس إصابـة بفقر الـدم نتيجة نقص الحديد في أجسامهم هم:

١– الأطفـال واليفّع: وقـد أكـدت الدراسـات العلمية أن نقص الحديد يـؤثر على قدرات الأطفال التعليمية.

ولهذا ينصح أطبـاء الأطفـال بإعطـاء شراب يحتوي على مادة الحديد للأطفال الذين هم في سن الدراسة الابتدائية.

٢– النساء اللائي لازلن في سن الطمث: وذلك لأن خروج الـدم أثناء الطمث يسبب فقر الدم.

٣– الحوامل: بسبب احتيـاج الجنين والمشيمة للحديد.

٤– الـذين هـم على حميـة (ريجيم) تخفيف الـوزن: فكلما قلّـت السعـرات الحرارية المتناولـة قلت كمية الحديد التي يحتويها الغـذاء والتي ربما يكون الجسم بحاجة إليها.

٥ ـ لا عبو الرياضة.

٦– الذين لا يتناولون منتجات اللحوم.

كيف تعرف أن الحديد منخفض في جسمك؟

إذ كانت لديك الأعراض السابق ذكرها، فيمكن لطبيبك أن يجرى لك فحصاً دموياً بسيطاً، لمعرفة مـا إذا كان لـديك فقر دم بنقص الحديد. ويتدارك ذلك بـالاستجابة السريعة لتناول حبوب الحديد. فإن معظم الأعراض يزول خلال عـدة أيام من تناول حبـوب الحديد. ويـؤدي تنـاول مركبـات الحديد إلى تلون البراز باللون الأسود. وقد يشكو البعـض من الإمساك نتيجـة تناول حبوب الحديد.وتحتاج الحامل والمرضع إلى المزيـد من الحديد وذلك لتعـويض النقص الذي يصيبها نتيجـة الحمل، ولذلك يصف الطبيب حبـوب الحديـد وحمض الفـوليك خصوصا بعد الثلث الأول من الحمل.

تحتاج الحامل والمرضع إلى المزيد من الحديد وذلك لتعويض النقص الذي يصيبها نتيجة الحمل

أنواع الغذاء الذي تتوفر فيه مصادر الحديد

أهم مصادر الحديد هي: الكبد والكليتان والقلب وصفـار البيض والبقـول. وأمـا الأغذية التي تحتـوي على كميات متوسطة من الحديد فهي: اللحوم والسمك والدجاج والخضروات والخبـز الأسمـر. ويـؤدي الإفـراط في غلي الخضروات إلى نقـص محتواهـا مـن الحديـد بنسبـة ٢٠٪ ولا تمتص الأمعـاء عـادة أكثـر من ١٠٪ من الحديد المتوفر في الطعام.

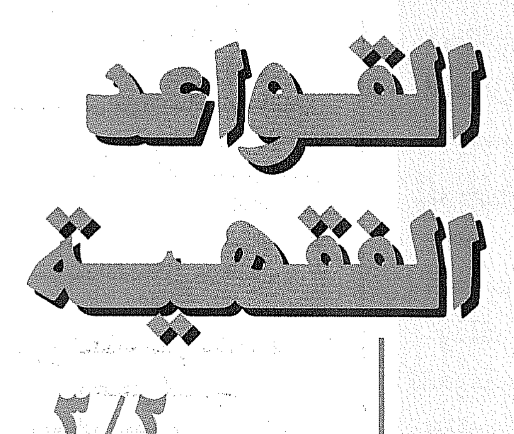
وهذا جدول يبين محتويات أهم مصادر الحديد في الغذاء

الغذاء	كمية الحديد في كل ١٠٠غ (بالملغ)
النخالة	١٥٪
الكبد المطهي	١٢,٥٪
الكلية المطهية	١١,٥٪
الكاكاو ـ	١٠,٥٪
طحين الصويا	٨٪
البقدونس	٨٪
الفواكه المجففة	٥,٨٪
السردين	٤,٦٪
الخبز الأسمر ـ	٢,٥٪
لحم البقر	١,٩٪
التمر	١,٦٪

القهوة والشاي.. والحديد

مـاهـو أفضل وقت لشرب الشـاي أو القهـوة؟ هل هـو مـع الطعـام.. أو قبل الطعام.. أو بعده؟

أظهـرت الأبحـاث العلميـة الحديثـة أن تنـاول الشـاي – (بما يحتويـه من مـادة التـانين) مع الطعام – يسـاهـم في إحـداث نقص الحديد في الجسم، حيث يمنع التانين امتصاص الأمعـاء للحديد. وينطبق الأمر ذاتـه على القهـوة. ولـذا ينصـح الأطبـاء شـاربي القهـوة والشـاي بتأخير شرب القهوة أو الشـاي بقدر سـاعة أو سـاعتين بعد الانتهاء من وجبة الطعام ■



لعلم أصول الفقـه أهمية خاصّـة في حفظ الشريعة واستمرار الاجتهاد، وبذلك يكون له موقع الصدارة في ميدانه، وفي الدراسة الشاملة التالية، خصّص أ.د. محمد عبد الغفار الشريف، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، هذا القسم للتعريف بمصادر القواعد الفقهية وأنواعها وأهميتها، بعدما خصص القسم الأول للتعريفات، وتطرق إلى كتب الحنفية والمالكية وخصائصها، على أن يتبعه جزء أخير لكتاب بقية المذاهب الإسلامية.

أنواع القواعد الفقهية ومصادرها

مصادر القواعد الفقهية (١)

معظم القواعد الفقهية عبارة عن تجميع فروع فقهية متشابهة في علة الاستنباط، ولكن بعضها مستنبط إما من آية كريمة مثل قاعدة (المشقة تجلب التيسير) فانها مأخوذة من قوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾(٢) أو من حديث شريف مثل قاعدة (الأمور بمقاصدها) فان مصدرها قوله : ﷺ«إنما الأعمال بالنيات».

أنواع القواعد الفقهية

١) القواعد الفقهية الكلية الكبرى، والتي تدور معظم مسائل الفقه حولها، بل إن كثيرا من فقهاء المسلمين رد مسائل الفقه كلها إليها. وهي خمس قواعد:

أ) الأمور بمقاصدها.
ب) اليقين لا يزال بالشك.
ج) المشقة تجلب التيسير.
د) الضرر يزال.
هـ) العادة محكمة.

٢) قواعد كلية مسلم بها في المذاهب، لكنها أقل شمولا من

إعداد / أ.د
محمد بن عبدالغفار الشريف

القواعد السابقة. مثل قاعدة: الخراج بالضمان(٣).

٣) قواعد كلية مسلم بها في بعض المذاهب دون بعض، مثل قاعدة (الرخص لا تناط بالمعاصي) فانها مسلمة عند الشافعية دون الحنفية(٤).

٤) قواعد كلية مختلف فيها في المذهب الواحد مثل قاعدة (هل العبرة بالحال أو بالمآل؟) فهي قاعدة مختلف فيها في المذهب الشافعي(٥).

أهمية القواعد الفقهية وفائدتها

قال القرافي – رحمه الله(٦): وهذه القواعد مهمة في الفقه، عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف، ويظهر رونق(٧) الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف، فيها تنافس العلماء، وتفاضل ويعرف، وبرز القارح(٨) على الجدع(٩)، وحاز قصب السبق(١٠) من فيها برع، ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية، دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت، وتزلزلت خواطره فيها واضطربت، وضاقت نفسه لذلك وقنطت، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تتناهى، وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناها، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات، لاندراجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصل طلبته في أقرب الأزمان، وانشرح صدره لما أشرق فيه من البيان، فبين المقامين شأو بعيد، وبين المنزلتين تفاوت شديد(١١).

قال الزركشي، رحمه الله(١٢): فان ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين(١٣) المتحدة أوعى لحفظها وادعى لضبطها، وهي إحدى حكم العدد(١٤) التي وضع لأجلها. والحكيم إذا أراد التعليم فلابد له أن يجمع بين بيانين، اجمالي تتشوف إليه النفس، وتفصيلي تسكن إليه. ولقد بلغني عن الشيخ قطب الدين السنباطي(١٥) رحمه الله، أنه كان يقول: الفقه معرفة النظائر(١٦).

معظم القواعد الفقهية عبارة عن تجميع فروع فقهية متشابهة في علة الاستنباط

مما سبق يمكننا أن نلخص أهمية القواعد الفقهية وفوائدها بما يلي:

١) تسهيل حفظ وضبط المسائل الفقهية، لأن القواعد الفقهية قد صيغت بعبارة جامعة سهلة تبين محتواها، فيسهل على الفقيه حفظها.

٢) تكوين الملكة الفقهية لدى الفقيه، لأنها تجمع المتشابهات وتفرق بين المختلفات من المسائل.

٣) إدراك مقاصد الشريعة، لأن معرفة القاعدة العامة التي تندرج تحتها مسائل عديدة يعطي تصورا واضحا عن مقاصد الشريعة.

٤) جعل القاعدة أصلا يقاس عليه المسائل التي تشبهها في العلة، والتي لم ينص الفقهاء المتقدمون على حكمها.

نشأة القواعد الفقهية

لم يتعرض المؤرخون لتاريخ الفقه الإسلامي لنشأة القواعد الفقهية، ولكننا نستطيع أن نجزم بأن هذه القواعد قديمة قدم الفقه نفسه، فقد ورد ذكر بعض هذه القواعد عن بعض الأئمة الأربعة(١٧).

ذكر السيوطي، رحمه الله، في «الأشباه والنظائر(١٨) أن الامام الشافعي، رحمه الله، هو الذي رفع وضع قاعدة «لا ينسب إلى ساكت قول».

وأما أول محاول لجمع هذه القواعد وحصرها فقد قام بها الامام أبو طاهر الدباس(١٩) إمام الحنفية فيما وراء النهر...، فقد حاول رد المذهب الحنفي إلى سبع عشرة قاعدة، ولما سمع القاضي حسين(٢٠) بذلك رد جميع مذهب الشافعي إلى أربع قواعد(٢١).

أما أول من دون في القواعد الفقهية فلعله الامام الكرخي الحنفي(٢٢) المعاصر لأبي طاهر الدباس، الذي جمع تسعا وثلاثين قاعدة في كتابه المسمى بأصول الكرخي، ثم تبعه علماء آخرون(٢٣)

أهم المؤلفات في القواعد الفقهية(٢٤)

(١) مؤلفات الحنفية:

أ- الأصول التي عليها مدار فروع الحنفية(٢٥) تأليف الشيخ أبي الحسن الكرخي.

وهو أول كتاب في القواعد الفقهية - نعرفه - وهو عبارة عن رسالة صغيرة، ضمنها ٣٩ قاعدة، صدر كل قاعدة بقوله الأصل.

وتبدأ هذه القواعد بقوله: الأصل أن ما ثبت باليقين لا يزول بالشك(٢٦).

وليست كل الأصول المذكورة قواعد فقهية، بل بعضها ضوابط فقهية، مثل قوله الأصل أن القول قول الأمين مع اليمين من غير بينة(٢٧)

فيها أيضا قواعد أصولية مثل قوله: أن الأصل أنه يفرق بين علة(٢٨) الحكم وحكمته(٢٩)، فإن علته موجبة وحكمته غير موجبة(٣٠).

والملاحظ على الكتاب أن الكرخي لم يلتزم فيه ترتيبا معينا، وكذا لم يورد للأصول أية أمثلة من الفروع.

وقد أوضحها بالأمثلة الشيخ نجم الدين النسفي(٣١)، وكتابه مطبوع مع الأصل(٣٢).

ب - تأسيس النظر: تأليف الامام أبي زيد الدبوسي(٣٣).

ويعتبر الكتاب كتابا في علم الخلاف(٣٤) قبل أن يكون كتابا في القواعد، وقد ضمنه الأصول التي إليها يرجع الخلاف بين بعض الأئمة، وقسمه إلى ثمانية أقسام:

خلاف بين أبي حنيفة وبين صاحبيه محمد بن الحسن وأبي يوسف.

٢- خلاف بين أبي حنيفة وأبي يوسف وبين محمد بن الحسن.

٣- خلاف بين أبي حنيفة ومحمد وبين أبي يوسف.

٤- خلاف بين أبي يوسف ومحمد.

٥- خلاف بين أبي يوسف ومحمد ابن الحسن والحسن بن زياد(٣٥) وبين زفر(٣٦).

٦- خلاف بين الحنفية وبين الامام مالك.

٧- خلاف بين محمد بن الحسن والحسن بن زياد وزفر وبين ابن أبي ليلى(٣٧).

٨- خلاف بين الثلاثة وبين الإمام الشافعي.

ثم جعل لكل قسم من هذه الأقسام الثمانية بابا، وذكر لكل باب أصولا، وأورد فيه لكل أصل ضربا من الأمثلة والنظائر. وذكر في آخر هذه الأقسام آخر ذكر فيه أصولا، يشتمل كل أصل على مسائل خلافية متفرقة.

والرسالة تجمع بين القواعد الفقهية والقواع الأصولية(٣٨) والضوابط الفقهية(٣٩) وبعض الفروع(٤٠).

ج - الفروق:(٤١)تأليف الامام أبي المظفر الكرابيسي(٤٢).

والكتاب مقسم على الأبواب الفقهية المعروفة، ويحتوي على ٧٧٠ بحثا، اشتمل كل بحث على مسألتين في الغالب، وأحيانا على أكثر، يبين المصنف الفرق بين المسألتين أو المسائل المذكورة(٤٣). ويرجع الخلاف في بعض هذه المسائل إلى الخلاف في القواعد الفقهية التي تندرج تحتها.

د - الأشباه والنظائر(٤٤): تأليف الشيخ زين الدين بن نجيم المصري

وهو أشهر كتاب في فن القواعد عند الحنفية، ومن كتب القواعد المهمة - عموما - ساير فيه مؤلفه التاج السبكي في كتابه «الأشباه والنظائر» وقسم كتابه إلى سبعة فنون:

الفن الأول:

القواعد الكلية:

ذكر فيه نوعين من القواعد: النوع الأول/ القواعد الخمس الكلية. والنوع الثاني/ قواعد كلية أقل

قاعدة (الرخص لا تناط بالمعاصي) فإنها مسلمة عند الشافعية دون الحنفية

اتساعا.

الفن الثاني:

الفوائد: ذكر فيه الضوابط الفقهية المذهبية(٤٥)، ورتبه على الأبواب الفقهية.

الفن الثالث:

الجمع والفرق:

ذكر فيه أحكاما يكثر دورها، ويقبح بالفقهية جهلها.

الفن الرابع:

الألغاز

وهو مرتب على الأبواب الفقهية.

الفن الخامس:

الحيل(٤٦)

وهو مرتب على الأبواب الفقهية أيضا.

الفن السادس:

الفروق

ذكر أنه جمعها من فروق الكرابيسي.

الفن السابع:

الحكايات والمراسلات.

وقد اهتم الحنفية به اهتماما بالغا، وأكثروا من التعليق والتنقيح والشرح له(٤٧).

ومن شروحه المطبوعة:

١- غمز العيون البصائر:(٤٦) تأليف الشيخ أحمد بن محمد الحموي(٤٩).

وهو شرح متداول مشهور بين العلماء لما فيه من الدقة والتحقيق.

٢- نزهة النواظر(٥٠)للعلامة الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين.

وهو حاشية كتبها ابن عابدين على نسخته من الأشباه، وجمعها تلميذه الشيخ محمد البيطار(٥١) من نسخة المؤلف(٥١).

هـ- ترتيب اللآلي في سلك الأمالي(٥٢): للشيخ محمد بن سليمان الشهير بناظر زاده(٥٤).

ويبين المؤلف منهجه في الكتاب في المقدمة فيقول: لما أذنت بالافتاء وأمرت بنقل المسائل لتطمئن القلوب عند جواب السائل، تصفحت كتب الأئمة المهتدين من علماء الدين، ووجدت قواعد وأصولا تصلح أن تكون للجواب دليلا.

رتبتها في هذه الجريدة على حروف الهجاء من الألف والباء إلى الياء، تسهيلا لانظارها(٥٥) في البال واحضارها لدى السؤال، وأوردت علة تخلف بعض الأحكام عن هذه القواعد في بدء النظر وتبادر الأوهام، بعضها بالصراح وبعضها بالإشارة في سياق الكلام..الخ(٥٦)

والكتاب يجمع القواعد الفقهية والأصولية والضوابط الفقهية، مع ذكر الفروع المخرجة عليها. وهو من الكتب النادرة، ويدل على سعة علم مصنفة ودقة نظره

و- شرح القواعد الفقهية(٥٧): تأليف الشيخ أحمد الزرقا(٥٨)

وهو شرح للقواعد التي صدرت بها مجلة الأحكام العدلية(٥٩)، وهي ٩٩ قاعدة، والملاحظ أن المصنف لم يرتب هذه القواعد، بل شرحها كما جاءت في المجلة غير مرتبة ولا متناسقة، ويتميز هذا الشرح بأنه ليس مجرد تجميع واختيار مما في الشروح السابقة.

بل هو حصيلة غوص فقهي طويل الأمد(٦٠)، جمع من الشوارد(٦١) والشواهد(٦٢) الفقهية ومناقشتها ما لا يوجد في سواه(٦٣).

(٢) مؤلفات المالكية:

أ- أصول الفتيا(٦٤) تأليف أبي عبدالله الخشني(٦٥).

والكتاب يتضمن أصولا مالكية ونظائر في الفروع وبعض الكليات، رتبه مؤلفه على أبواب الفقه، وأضاف أبوابا أخرى مثل (أحكام المرأة، والشروط (٦٦)..الخ).

ويلاحظ أنه يفتتح أغلب أبوابه بأصل فقهي من أصول المالكية، كقوله في باب حد الزنا: «من أصول هذا الباب قولهم: إن الحدود تدرأ بالشبهات، ولا يقام مع الرجم شيء من الحدود ولا من القصاص»(٦٧).

ب- الفروق(٦٨): للإمام القرافي.

وهو من أجل كتب القواعد وأنفعها وأغزرها مادة، وأصل الكتاب قواعد ذكرها القرافي مفرقة في كتابه «الذخيرة»(٦٩)، ثم رأى أن يجمعها في كتاب واحد مستقل مع إضافة قواعد أخرى إليها، مع الكشف عن أسرارها(٧٠).

وذكر المصنف في كتابه ٥٤٨ قاعدة، أوضح كل قاعدة بما يناسبها من الفروع (٧١).

وقد جمع المصنف - رحمه الله - في كتابه قواعد لغوية وأصولية وفقهية، وضوابط فقهية، وبدأ الكتاب بالقواعد الأصولية، ثم سار على ترتيب الأبواب الفقهية - تقريباً - وقد استفاد في كتابه من كتاب شيخه العز بن عبدالسلام، رحمه الله..

والكتاب نال اهتماماً بالغاً من قبل علماء المالكية، فمنهم من تعقبه ومنهم من رتبه أو هذبه، ومن أولئك:

١- ابن النشاط(٧٢). تعقب القرافي بالنقد والتصحيح في مواضع كثيرة في مؤلف أسماه «أدرار(٧٣) الشروق على أنواء(٧٤) الفروق».

والواقع أن الحق كان مع القرافي في كثير من المسائل التي استدركها ابن النشاط والله أعلم.

٢- محمد علي المالكي. أما هذا فقد هذب فروق القرافي في كتاب أسماه «تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية»(٧٥)، آخذا في اعتباره استدراكات ابن الشاط عليه(٧٦).

ج- القواعد(٧٧). تأليف أبي عبدالله المقري(٧٨):

وقد أورد فيه المؤلف ١٢٠٠ قاعدة، منها قواعد فقهية وأخرى أصولية، كما ضم إليها ضوابط فقهية. وقد رتب كتابه هذا حسب أبواب الفقه المعروفة، ويستدل للقاعدة من الكتاب أو السنة أحياناً(٧٩).

قال الونشريسي(٨٠): وهو كتاب

قال القرافي: هذه القواعد مهمة في الفقه، عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف

غـزير العلم، كثير الفـوائد لم يسبق بمثلـه، بيـد أنـه يفتقـر إلى عـالم فتاح(٨١).

د- المنهج المنتخب إلى قـواعـد المذهـب. تـأليـف أبي الحسـن الزقاق(٨٢):

وهو منظـومة في القواعـد الفقهية على مـذهب مـالك، ويبين المؤلف منهجه في كتابه فيقول(٨٣):

وبعـد فـالقصد بهذا الـرجـز نظم قـواعـد بلفظ مـوجـز
مما انتمى إلى الإمـام ابن أنس وصحبه ومـا لديهم من أسس
من نبـذ ممـا عليهـا قـررا أومـي لها فقط لكـي أختصرا
أفصلـه كما يليق بـالفصـول إذ هو أقـرب لطالب الـوصـول

وقـد تلقى المالكية هـذه المنظومـة بـالقبول والاهتمام، اللـذين تجليـا بكثرة الشروح عليهـا، ومن المطبوع منها.

١- شرح المنـهج المنتخب(٨٤). المشهور بالمنجور على المنهج. تأليف أبي العبـاس المنجـور(٨٥). وهـو أشهر شروحه.

٢- إعـداد المنهج لـلاستفادة من المنهج(٨٦). لـلشـيخ أحمد بن أحمد المختـــار الجنكي الشنقيطي(٨٧). وهـــوأحـدث شروحه.

هــ- إيـضـاح المسـالك إلى قواعـد الإمام مالك(٨٨). تأليـف أبي العباس الونشريسي:

اشـتمل الكـتاب علـى ١١٨ قـاعدة، غير مرتبـة بـدأهــا بقـاعـدة «الغـالب هل هـو كالمحقق»(٨٩)، وتنتهي بقاعدة «كل مـا أدى إثباتـه إلى نفيـه فنفيـه أولى»(٩٠).

أورد بينها أربعـة أقسام من الـقـواعـد، أودع فـي كـل مـنـهـا – غـالباً – قضـايا متعـددة، وفروعـاً مختلفـة، تصل في مجمـوعـهـا إلـى نحـو ٢٠٠٠ مسـألة وصورة، جلها خلافية(٩١).

هــوامــش:

(١) انظر (القواعـد الفقهية للزحيلي، مجلـة البحث العلمي ٥/ ١٦، الـوجيـز للبـورنو٢٤، دراسة الـدكتور أحمد بن حميد لكتاب القواعد للمقري ١٠٩).

(٢) [البقرة / ١٨٥].

(٣) انظر (الأشبـاه للسيوطي ١٢٨، الأشباه لابن نجيم ١٣٥، ايضاح القواعد ٥٩)

وأصله حـديث رواه أبو داود رقم ٨، ٣٥٠ في البيوع – باب فيمن اشترى عبدا فاستعملـه ثم وجـد به عيبـا، والترمذي رقم ١٢٨٥، ١٣٨٦ في البيـوع – بـاب الخراج بـالضمان، وابن مـاجـه رقم ٢٢٤٢، ٢٢٤٣ في التجـارات – بـاب الخراج بـالضمان، والنسـائي ٧/ ١٥٤ في البيـوع – بـاب الخراج بـالضمان وغيرهم، والحديث حسن أنظـر (شرح السنـة للبغـوى ٨/ ١٦٣، التخليص الحبير ٣/ ٢٣)

(٤) انظر (الأشباه للسيوطي ١٤٧)

(٥) انظـر (مختصر العـلائي ١١٠، ٢٥٧، الأشباه للسيوطي ١٧٨)

(٦) الفروق ١/ ٣

(٧) رونق الضحى حسنـة واشراقه، ورونق السيف مـاؤه وطـلاوتـه، وقـد يستعـار لغيرهما كقـول المتنبي ولقـد بكيت على الشبـاب ولمتي مسـودة ولماء وجهي رونق. (أسـاس البـلاغـة ١٨٠، القاموس ٣/ ٢٣٨).

(٨) يقـال: قرح ذو الحافـر يقـرح – على وزن وضـع يضـع – قــروحـا أي انتهت أسنـانـه فهو قـارح، وذلك عنـد اكمال خمس سنين (المصبـاح ٢/ ٥٩٨، الأساس ٣٦٠، القاموس ١/ ٢٤٢).

(٩) الجذع – بفتح الجيـم والـذال. وهو الشاب الحدث (المصباح ١/ ١١٥، القاموس المحيط ٣/ ٢١.

(١٠) القصب: كل نبات كـانت ساقه أنـابيبا وكعـوبـا، وقولهم أحـرز قصب السبق: أنهم كـانـوا ينصبون في حلبـة السباق قصبة، فمن اقتلعها وأخذها علم أنـه السـابق من غير نـزاع، ويطلق – مجازا – على السـابـق لغيره (الأسـاس ٣٨٦، المصباح ٢/ ٦٠٨، تـاج العروس ١/ ٤٣١).

(١١) وانظـر كـلامــه عن القـواعد في الذخيرة ١/ ٣٤.

(١٢) المنثور ١/ ٦٥، وانظـر أيضا – عن أهميـة القـواعـد في الاشبـاه لابن السبكي ١/ ٢٠٤، الاشباه للسيوطي ٦، غمز العيون ١/ ١٦).

(١٣) جمع قانـون – كلمة سريـانية بمعنى المسطـرة، استخـدمهـا العـرب بمعنى الأصل. وفي الإصطـلاح بمعنى القـاعــدة (المصبـاح ٢/ ٦٢٥، المعجم الـوسيط ٢/ ٧٦٩، التعـريفـات ١٧١، الكليات ٤/ ٦٠).

(١٤) العـدد: في اللغة مقـدار ما يعـد ومبلغـه. يقصـد بـه المؤلـف الأرقـام (المصبـاح ٢/ ٤٦٩، المعجم الـوسيط ٢/ ٥٩٣، التعريفات ١٤٨ .

(١٥) الشيخ العـلامـة أبو عبدالله محمد بن عبدالصمد بن عبدالقـادرد السنبـاطي – بضـم السين وسكـون النون – الأنصاري الشـافعي، ولد سنة ٦٥٣، كان إماما حافظـا للمذهب عارفا بـالأصـول، ألف تصحيح التعجيـز وأحكام المبعض وتصحيح التنبيه وكلها في الفقـه، تـوفى سنة ٧٢٢ بـالقـاهـرة، والسنباطي نسبـة إلى سنباط من أعمال المحلـة بمصر (طبقـات الشـافعيـة لـلاسنـوي ٢/ ٧٢، الـدرر الكـامنـة ٤/ ١٣٤، شذرات الذهب ٦/ ٧٥.

(١٦) النظـــائر جمع نظيرة وهي مؤنث نظير وهو المثل المساوى وجمعه نظراء، واللغويـون جعلوا المثل والشبيه والنظير بمعنى واحد، بينما ذكر بعض العلماء فـروقـا بينهـا. وقـد استعمل العلماء كلمة النظائر مع كلمة الأشباه أو الوجوه في التفسير والفقه واللغـة، وكل منهم استخـدم لها مصطلحـا يخصـه، والـذي يهمنـا هـو الاصطـلاح الفقهي، فمعنى الأشباه والنظائر: هو أن يجتذب الفرع أصلان، ويتنازعه مأخذان، فينظر إلى أولادهما وأكثـرهما شـبها فيلحق بـه (معجم مقـاييس اللغـة لابن فـارس ٥/ ٤٤٤،لسان العرب ٥/ ٢١٩ الفروق اللغويـة ١٢٦، البرهان في علـوم القرآن للزركشي ١/ ١٠٢، التصـاريف ١٦).

(١٧) وردت بعض الضـوابط الفقهية عن علماء وأئمـة متقـدمين على هـؤلاء (انظـر القـواعـد الفقهيـة للنـدوى ٣٠، القواعد للمقرى – الدراسة – ١١٥).

(١٨) صفحة (١٤٢).

(١٩) الامـام أبـو طـاهـر محمـد بن محمد بن سفيان الـدباس إمام الحنيفة بما وراء النهـر، كـان من أهل السنـة والجماعة، كان يـوصف بـالحفظ وكثرة

تسهل القواعد الفقهية حفظ وضبط المسائل الفقهية، لأنها صيغت بعبارة جامعة سهلة تبين محتواها

تضمن كتاب (أصول الفتيا) أصولا مالكية ونظائر في الفروع وبعض الكليات.. ورتبه مؤلفه على أبواب الفقه

الروايات، مات بمكة ولم تحدد سنة وفاته، (الجواهر المضية للقرشي ٢/١١٦، الفوائد البهية للكنوى ١٨٧، أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ١٦٢، الاكمال لابن ماكولا ٣٦٠) والدباس نسبة إلى بيع الدبس وهو عصير الرطب والتمر.

(٢٠) الإمام المحقق القاضي أبو علي الحسين بن محمد أحمد المروروزي شيخ الشافعية في زمانه. ألف التعليق الكبير وله الفتاوى المشهورة وكتاب أسرار الفقه، وغير ذلك، توفي سنة ٤٦٢ بمرورود.

فائدة:

إذا أطلق القاضي في كتب الفروع للشافعية فالمراد به القاضي حسين، وإذا أطلق القاضي في كتب أصول الفقه أو أصول الدين للأشاعرة فالمقصود به القاضي الباقلاني.

والقاضيان هو وعبد الجبار المعتزلي، والمقصود بالشيخ في كتب أصول الدين أبو الحسن الأشعري، وفي كتب الفقه الشافعي أبو محمد الجويني – والله أعلم – (انظر تهذيب الأسماء ١/١/١٦٤، طبقات الشافعية لابن السبيكي ٤/٣٥٦، وفيات الأعيان ٢/١٣٤).

(٢١) المجموع المذهب ص ٣٤٧، الأشباه للسيوطي ٧.

(٢٢) مفتي العراق وشيخ الحنيفة أبو الحسن عبيدالله بن الحسين بن دلال البغدادي الكرخي، ولد سنة ٢٦٠ بكرخ جدان، كان من العلماء العباد ذا تهجد وصبر على الفقر، وكان رأسا في الاعتزال، ألف كتبا منها المختصر في الفقه، وشرح الجامعين الصغير والكبير لمحمد، والأصول التي عليها مدار كتب الحنيفة – وهو مطبوع – توفي سنة ٣٤٠ ببغداد. (الفهرست لابن النديم ٢٩٣، معجم البلدان ٤/٤٤٩، سير اعلام النبلاء للذهبي ١٥/٤٢٦).

(٢٣) انظر – المدخل للشلبي ٣٢٦، المدخل الفقهي ٢/٩٥٣ – القواعد للندوى، ٣٠، ٣٥ إيضاح المسالك – الدراسة ١١٨).

(٢٤) لم أقصد في هذا المبحث استقصاء الكتب المؤلفة في القواعد، وإنما أردت إيراد نماذج منها في المذاهب الأربعة.

(٢٥) طبع أكثر من مرة، الأولى بالمطبعة الأدبية بمصر، مع كتاب تأسيس النظر للدبوسي ويقع في ٧ صفحات.

(٢٦) أصول الكرخي ٨٠.

(٢٧) أصول الكرخي ٨٢.

(٢٨) العلة لغة الحدث الشاغل، وتطلق على المرض من أجل اشغاله المريض واصطلاحا: الوصف الظاهر المنضبط المعرف للحكم (المغرب ٢/٨٠، المصباح ٢/٥٠٩، التعريفات ١٥٤، حدود الألفاظ – مجلة البحث ٥/٧٧٥، العطار جمع الجوامع ٢/٢٧٢، التلويح ٢/٦٢).

(٢٩) الحكمة لغة: ما يمنع من الجهل، وكل كلام وافق الحق.

واصطلاحا: عند الأصوليين: المعنى المناسب لتشريع الحكم (المغرب ١/٢١٨، المصباح ١/١٧٦، شرح الكوكب ١/٤٤٤، الكليات ٢/٢٢٢، المدخل لابن بدران).

(٣٠) أصول الكرخي ٨٥.

(٣١) المفسر المحدث أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، ولد نحو سنة ٤٦١، ألّف نحوا من ١٠٠ مصنف منها تفسيره المشهور الذي اختصر فيه الكشاف مع تجنب اعتزالياته، وعقائده المشهورة، وهما مطبوعات وله غيرهما، توفي بسمرقند سنة ٥٣٧. والنسفي نسبة إلى نسف مدينة ما وراء النهر.

تنبيه:

وهو غير حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠ صاحب المنار في الأصول، والكنز في الفقه (معجم البلدان ٥/٢٨٦)، سير اعلام النبلاء ٢٠/١٢٦، مفتاح السعادة ١/١٢٧، تاج التراجم لابن قطلوبغا ٣٤).

(٣٢) بالمطبعة الأدبية بمصر، وبمطبعة الإمام (زكريا يوسف).

(٣٣) الإمام الأصولي الفقية النظار أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي، واضع علم الخلاف، أم الحنيفة فيما وراء النهر، ألف المؤلفات النافعة منها كتابنا المذكور والأمد الأقصى وهما مطبوعان وتقويم أصول الفقه وكتاب الأسرار وغيرها توفي سنة ٤٣٠. والدبوسي نسبة إلى الدبوسية – بفتح الدال – بليدة بين بخاري وسمرقند. (الأنساب للسمعاني ٥/٢٧٣، تاج التراجم ٣٦، اللباب لابن الأثير ١/٤١٠).

(٣٤) علم الخلاف: علم يعرف به كيفية ايراد الحجج ودفع الشبه عنها، وقوادح الأدلة ومرجحاتها (مفتاح السعادة ١/٣٠٦، أبجد العلوم للقنوجي ٢/٢٧٦، بلوغ السول لمخلوف ١٠).

(٣٥) العلامة فقيه العراق أبو علي الحسن بن زياد اللؤلوي الكوفي مولي الأنصار، كان أحد الأذكياء البارعين في الرأي، ولي القضاء بعد حفص بن غياث ثم عزل نفسه. توفي سنة ٢٠٤.

واللؤلوي بضم اللامين – منسوب إلى اللؤلؤ الجوهر المعروف (أخبار القضاة ٣/١٨٨، أخبار أبي حنيفة للصيمري ١٣١، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ٢٨٩، تاريخ بغداد ٧/٣١٤).

(٣٦) الفقيه المجتهد أبو الهذيل زفر – بضم الزاي وفتح الفاء – بن الهذيل – بضم الهاء وفتح الذال – بن قيس العنبري ولد سنة ١١٠، صاحب أبا حنيفة وكان قد جمع بين العلم والعبادة. مات سنة ١٥٨. والعنبري نسبة إلى بني العنبر من بني تميم القبيلة المشهورة (طبقات ابن سعد ٦/٣٨٧، مشاهير علماء الامصار لابن حبان ١٧٠، تاريخ أصبهان لأبي نعيم ١/٣١٧، وفيات الأعيان ٢/٣١٧، اعلام النبلاء ٨/٣٨.

(٣٧) الامام مفتي الكوفة وقاضيها محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلي الأنصاري، ولد سنة ٧٤، كان نظيرا لأبي حنيفة في الفقه، تولى قضاء الكوفة ٣٣ سنة، توفي سنة ١٤٨ بالكوفة (طبقات ابن سعد ٦/٣٥٨، والفهرست ٢٨٥، كتاب المجروحين ٢/٢٤٣، وفيات الأعيان ٤/١٧٩، اعلام النبلاء ٦/٣١٠).

(٣٨) انظر مثلا تأسيس النظر ٨

(٣٩) انظر مثلا تأسيس النظر ٥

(٤٠) انظر مثلا تأسيس النظر ٦٠

(٤١) طبعته وزارة الأوقاف الكويتية بتحقيق الدكتور محمد طموم في جزئين، والفروق جمع فرق وهو لغة: فصل أبعاض الشيء ويستعمل أيضا في المعاني كما يستعمل في الأعيان. وعلم الفروق هو الفن الذي يذكر فيه الفرق بين النظائر المتحدة تصويرا ومعنى، المختلفة حكما وعلة (المصباح ٢/٥٦٤، محيط المحيط ٦٨٦، الأشباه للسيوطي ٧).

(٤٢) الامام أبو المظفر أسعد بن محمد بن الحسين الكرابيسي النيسابوري الحنفي، ألف المؤلفات النافعة منها الفروق والموجز في الفقه،

توفي سنة ٥٧٠ – والكرابيسي: نسبة إلى بيع الكرابيس وهي الثياب الغليظة. (كشف الظنون للجلبي ٢/١٢٥٧، الفوائد البهية ٤٥، هدية العارفين للبغدادي ١/٢٠٤.

(٤٣) انظر الفروق للكرابيسي – الدراسة – ١/٢١

(٤٤) طبع عدة طبعات، وأعيد تصويره مرات عديدة.

(٤٥) نسبة إلى المذهب وهو لغة: الذهاب والقصد والطريقة ومكان الذهاب واصطلاحا: ما قاله المجتهد بدليل، ومات وهو قائل به.تنبيهان:

أ– يطلق المذهب عند المتأخرين على ما به الفتوى، من اطلاق الشيء على جزئه الأهم.

ب– المراد بمذهب الإمام ما قاله هو وأصحابه على طريقته، ونسب إليه مذهبا، لكونه يجري على قواعده وأصله الذي بني عليه مذهبه، وليس المراد ما ذهب إليه – وحده دون غيره من أهل مذهبه (انظر المصباح ١/٢٥٠، العدوي علي الخرشي ١/٣٤، كشاف القناع ١/١٨، البجيرمي على الخطيب ١/٤٥، الباجوري على الغزي ١/١٩).

(٤٦) علم الحيل الشرعية باب من أبواب الأشباه والنظائر، قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام حيل محرمة، وحيل مكروهة، وأخرى مباحة، ومن أشهر المؤلفات في الحيل كتاب الحيل للخطاف (التعريفات ٩٤، أبجد العلوم ٢/٢٥٩).

(٤٧) ذكر الأستاذ محمد مطيع الحافظ محقق نزهة النواظر لابن عابدين ٢٧ تعليقه شرحا وحاشية (انظر نزهة النواظر ١٠).

(٤٨) طبع في المطبعة العامرة سنة ١٢٩٠، ثم أعيد تصويره في باكستان، ويقع في مجلدين ومعه رسائل لابن نجيم، ونزهة النواظر على الأشباه والنظائر للعلامة خير الدين الرملي المتوفى سنة ١٠٨١، ورفع الاشتباه عن كلام الأشباه للخطيب خير الدين الياس زاده، وتتمة الفروق في كتاب الأشباه للشيخ عمر بن نجيم المتوفى سنة ١٠٠٥، وحاشية الأشباه والنظائر لعلي ابن محمد بن غانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤.

(٤٩) العلامة السيد أحمد بن محمد الحسني الحموي الحنفي، فقيه أصولي محقق، من مؤلفاته غمز العيون البصائر، والدر النفيس في بيان نسب الإمام محمد بن إدريس الشافعي وشرح على الكنز وغيرها، توفي سنة ١٠٩٨. والحموي نسبة إلى مدينة حماة في بلاد الشام (عجائب الآثار للجبرتي ١/٦٥، الفتح المبين ٣/١١٠، غمز العيون ١/٤٩٣).

(٥٠) طبع بدار الفكر الدمشقية سنة ١٤٠٣ بتحقيق محمد مطيع الحافظ.

(٥١) الشيخ محمد بن حسن بن ابراهيم الشهير بالبيطار الدمشقي، ولد في حدود سنة ١٢٣٠، كان شافعيا في أول مره ثم صار حنيفا، وتولى أمانة الفتوى في دمشق مدة من الزمان، توفي سنة ١٣١٢. والبيطار هو الطبيب البيطري، وهو لقب عائلته (أعيان دمشق للشطي ٣٥٩ مقدمة نزهة النواظر ٢٨).

(٥٢) مقدمة نزهة النواظر ٢٢.

(٥٣) الأمالي: الأقوال والملخصات وما يملي، وكأنه جمع أملية كالأحجية والأحاجي (المغرب ٢/٢٧٦، المصباح ٢/٧٠٧، محيط المحيط ٨٦٤). والكتاب لا يزال مخطوطا – في مكتبتي الخاصة نسخة مصورة منه – وهو غير معروف لدى أكثر العلماء.

(٥٤) الشيخ محمد بن سليمان الشهير بناظر زاده، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم، والظاهر من اسمه أنه تركي الأصل، وكما يتبين من مقدمة الكتاب أنه كان يعيش في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر، لأنه ينص أنه يهدي الكتاب إلى المفتي في زمانه أبي السعيد ابن أسعد (ترتيب اللآلىء/ب)، الاعلام ١/٣٠٠.

(٥٥) الأنظار التمكين من النظر (تاج العروس ٣/٥٧٤، المعجم الوسيط ٢/٩٤٠ محيط المحيط ٩٠١).

(٥٦) ترتيب اللآلي ٢ – أ.

(٥٧) طبع لأول مرة بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٣، بمراجعة د.عبدالستار أبو غدة ثم أعيد طبعه مرة ثانية ١٤٠٩ بدار القلم.

(٥٨) الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان الزرقا، ولد بحلب سنة ١٢٨٥، واهتم بعلم الفقه حتى بلغ فيه إلى درجة من التحقيق، ليس له من المؤلفات سوى هذا الكتاب، توفي سنة ١٣٥٧ (مقدمة شرح القواعد ١٣).

(٥٩) أصدرتها الدولة العثمانية سنة ١٢٨٦ في عهد السلطان عبدالعزيز خان لتنظيم مسائل المعاملات والمرافعات والدعاوى (القانون المدني)، وقد التزم واضعوها الأخذ بالراجح في المذهب الحنفي إلا في مسائل معدودة (انظر شرح المجلة ٩، مقدمة مجلة الأحكام الشرعية ٢٧، والقواعد الفقهية للفدوي ١٥٠، الموسوعة العربية ٢/١٦٤٨).

(٦٠) لقد استمر الشيخ في تدريس مادة القواعد الفقهية نحوا من ٢٠ عاما في المدرسة الشرعية النظامية بحلب (مقدمة شرح القواعد ٢٣٦).

(٦١) الشوارد جمع شاردة، وهي الغرائب والنوادر (شرح ديباجة القاموس للهوريني ١/١٤، المزهر ١/٢٣٤).

(٦٢) جمع شاهد، والشاهد لغة: الحاضر والمعاين والمطلع والدليل وله معان كثيرة في الإصطلاح بحسب كل فن، والمقصود به هنا الجزئي الذي يستدل به في اثبات القاعدة.

وهو أخص من المثال، لأن الشاهد يؤتى به الإثبات القاعدة، والمثال يؤتى به لإيضاح القاعدة (المغرب ١/٤٥٨)، محيط المحيط ٤٨٥، المعجم الوسيط ١/٤٩٩).

(٦٣) مقدمة شرح القواعد ٨.

(٦٤) كتاب مخطوط، توجد منه نسخة مصورة – ميكروفيلم – بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة،(تحت رقم ١٥٠ فقه مالكي) وقد طبع بتونس سنة ١٩٨٥ بتحقيق الأستاذ المجذوب وزملائه.

(٦٥) الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني المالكي، فقيه محدث مؤرخ أديب شاعر كيماوي، له مؤلفات جليلة منها علماء أفريقيا وهو مطبوع، توفي سنة ٣٦١ على الأرجح بقرطبة والخشنى بضم الخاء وفتح الشين نسبة إلى خشين بن نصر من قضاعة (الاكمال ٣/٢٦١، سير أعلام النبلاء ١٦/١٦٥، الديباج المذهب ٢٥٩، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٠١).

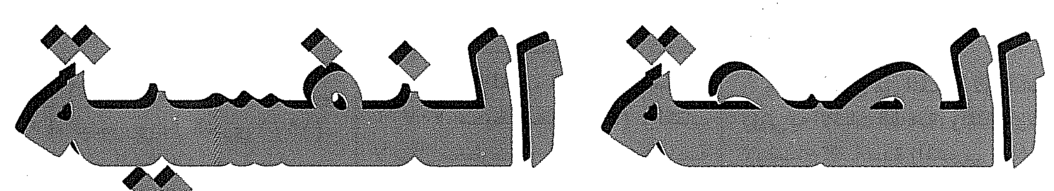
(٦٦) انظر ص ٤٦ من الكتاب المذكور، علاوة ما كتبه المحققون في دراستهم.

(٦٧) أصول الفتيا/ ٣٤٨.

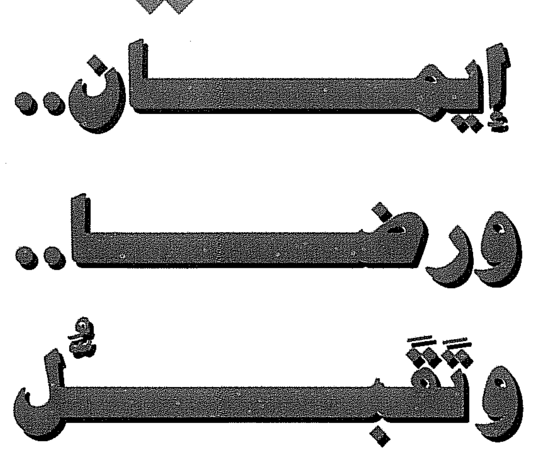
ذكر السيوطي في «الأشباه والنظائر أن الامام الشافعي هو الذي رفع وضع قاعدة «لا ينسب إلى ساكت قول»



● التوازن بين حب الفرد لنفسه وللجماعة



الصحة النفسية



إيمان.. ورضا.. وتقبُّل

بقلم/ محمد رجاء حنفي
دبلوم عال في الدراسات النفسية والتربوية/ القاهرة

يعتمد الإسلام في بناء الفرد المسلم على توحيد القوتين الكبيرتين في الإنسان.. قوة الروح.. وقوة الجسد

يعتمد الإسلام في بناء الفرد المسلم على أسلوب فريد، وهو حرصه الشديد على توحيد القوتين الكبيرتين في الإنسان: قوة الروح، وقوة الجسد، ليعملا معا لصالح الفرد، ولصالح الجماعة، تفاديا للازدواجية التي تعمل في أغلب الأحيان على تقوية أحد الجانبين على حساب الجانب الآخر، الأمر الذي يعود بأسوأ النتائج على الفرد، وعلى المجتمع، وتصيب إحدى هاتين القوتين بالشلل، أو توجهها لغير الوجهة السليمة التي كان يجب أن تتجه إليها.

ولم تهتم الديانات أو المذاهب الأخرى - التي عرفتها البشرية خلال مسيرتها الطويلة - بالفرد، مثلما اهتم الإسلام به، فلقد حرص الإسلام على أن يحمل راية التوجيه، والرعاية والعناية بأبنائه، كما حرص على أن يكونوا في أرفع المستويات الإنسانية، من حيث: صحة الجسد، وسلامة العقل، وطهارة الروح، وأن يمثلوا في مختلف أطوار حياتهم الإنسان الحق، الإنسان الجدير بحمل هذا الإسم، والجدير بحمل الأمانة التي وضعها - المولى سبحانه وتعالى - على عاتقه، حينما استخلفه على الأرض.

والصحة النفسية ترتبط غاية الارتباط بقدرة الفرد على التوافق مع نفسه، ومع المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا يؤدي - بالضرورة - إلى التمتع بحياة هادئة سوية، مليئة بالتحمس، وخالية من التأزم والاضطراب.

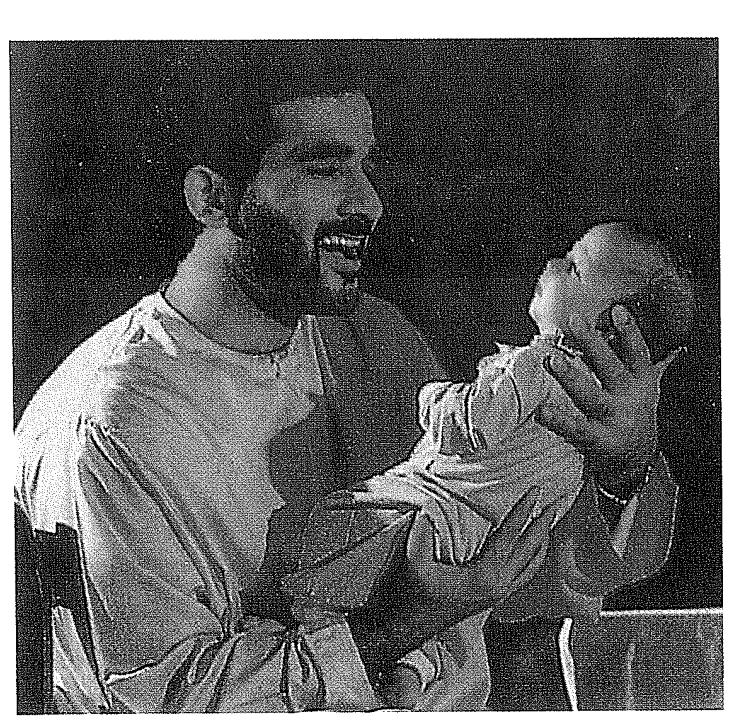
وهذا يعني أن يرضى الفرد عن نفسه، وأن يتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين، فلا يظهر منه ما يدل على عدم

للصحة النفسية مظاهر سلوكية تبدو واضحة في تصرفات الأفراد

التوافق الاجتماعي، كما أنه يسلك سلوكا شاذاً، بل يسلك سلوكا اجتماعيا معقولا، يتسم بالاتزان، ويتصف بالإيجابية، والقدرة على مواجهة المواقف، ومجابهة المشاكل التي تقابل الفرد، في مختلف نواحي حياته.

وبناء على هذا فالصحة النفسية لا تعطى للفرد، ولكنه يكتسبها بجده واجتهاده، فكل فرد بالغ عاقل مسئول مسئولية كاملة عن صحته النفسية، ومسئول عن نموها وزيادتها باستمرار.

وللصحة النفسية مظاهر سلوكية تبدو واضحة في تصرفات الأفراد، وسوف نتناول أهم المظاهر التي تبدو على الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية في موضوعنا هذا.



● الحب والحنان يؤدي إلى التوازن النفسي

الإرادة

إذا جعل الإنسان صلته بالحق سبحانه وتعالى سندا دائما، ووكيلا، ومعينا، ومرجعا، فإن هذه الصلة تجعله على الرغم من ضعفه أمام بعض ميوله الجامحة، ورغباته الطائشة، يستخدم عقله، وإرادته، في الضبط الذاتي.

والإرادة هي (الميل إلى العمل)، فهي بذلك تدخل تحت حيز النزوع، ومن الخطأ الشائع بين الذين كتبوا في علم النفس قديما أنهم قصروا النزوع على الإرادة، فقالوا: إن الظواهر النفسية عبارة عن: إدراك، ووجدان، ونزوع، وإرادة.

وليس الأمر كذلك، فهناك نوع من السلوك ينزع إليه الفرد بالفطرة، وهناك طائفة أخرى من الأعمال ينزع الأفراد إلى أدائها عن طريق العادة، وهناك مجموعة من الأشياء يفعلها الفرد مستجيبا إلى الميل الوجداني في داخله، فالنزوع إذن نزوع فطرى، أي: غريزي.. أو نزوع عادي، أو نزوع إرادي.

والعمل الإرادي الكامل المتكامل يسير في أربع خطوات، وهي: الشعور بالغرض، والروية، والعزم، والتنفيذ. وأن الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما يكون له إرادة، وهذه الإرادة التي يستمدها من الإيمان بالحق سبحانه وتعالى، هي صمام الأمان لكل سلوك أو انفعال، وقد تجلت قوة المولى سبحانه وتعالى حين أوجد الإنسان وعنده طاقة الإرادة، ليرجح بها بين المتقابلين، ويختار من بين الضدين، والإنسان السوي من كان كلامه بإرادة، وحركته بإرادة، وعلمه بإرادة، وصدق الحق سبحانه عز وجل حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾ [الشمس/٧-١٠].

أما الأفراد المضطربون نفسياً فلا يمكنهم التحكم في تصرفاتهم، وأفعالهم، وانفعالاتهم وكذلك المضطربون عقلياً، ومن ثم فلا إرادة لهم.

فهم النفس ومعرفتها

تعد قدرة الفرد على فهم نفسه ومعرفتها من المظاهر الأساسية للصحة النفسية، فالفرد المستقر نفسيا غالبا ما يكون لديه القدرة على فهم ذاته ومعرفتها، ويكون هذا الفرد مدركا لنواحي القوة والضعف في نفسه.

ولقد حث الإسلام على التفكير، فطلب من الإنسان أن يفكر في نفسه، وفي عجيب خلقه، ودقة تكوينه، وهو بذلك يدفع الناس إلى دراسة النفس، ومعرفة أسرارها، حتى يمكنهم من أن يعرفوا قدرة الخالق سبحانه وتعالى، ووظيفتهم في هذه الحياة، ليعملوا على أدائها بصورة تقربهم من المولى سبحانه عز وجل، حيث يقول سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾ [الروم/٨].

إن معرفة الإنسان لنفسه



● الصحة النفسية تحتاج دربة ورعاية

تساعده على ضبط أهوائها، ووقايتها من الغواية، والابتعاد بها عن الانحراف، ومن ثَمَّ تتكون لديه الشخصية المتكاملة.

والشخصية المتكاملة تتميز بأنها قادرة على التكيف السليم مع نفسها، ومع أفراد المجتمع، وهي تتفاعل باتزان واعتدال وثقة بنفسها، مؤكدة لذاتها في غير تطرف، موفقة بين دوافعها الفطرية وإرادة المجتمع، وفقا لما يسوده من مبادئ وقيم ومثل.

ويتصف صاحب الشخصية المتكاملة بقدرته على إقامة علاقات إيجابية بناءة في المجتمع، وقدرته على السلوك السوي الخالي من التناقضات، وقدرته على احتمال الشدائد والصعاب ومواجهتها، وثبات انفعالاته واعتدالها، وعدم إحساسه بالتوتر والقلق، وقدرته على الإنتاج، والإحساس المستمر بالرضا والسعادة.

الإيجابية

من المظاهر الأساسية للصحة النفسية الإيجابية من جانب الفرد، فالفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما يتمكن من بذل الجهد الموجه للبناء في مختلف الاتجاهات، كما أنه لا يقف عاجزاً أمام العقبات والمشكلات التي تواجهه في حياته اليومية، ومثل هذا الفرد لايشعر بالعجز وقلة الحيلة في حياته، بل هو دائم الكفاح والسعي.

والعلاقة بينه وبين بيئته علاقة أخذ وعطاء، بل هي علاقة فعل وانفعال، وتأثير متبادل وصراع موصول، وهو في تفاعله مع بيئته يتأثر وينفعل بشتى الانفعالات، ويرغب ويدبر، ويقدر ويصمم، ويتعلم وينفذ، ويعي ما تعلمه، كما أنه يعبر عن أفكاره ومشاعره باللفظ مرة، وبالحركة والإشارة مرة أخرى، ويحاول أن يسلك أنواعا مختلفة من السلوك، ويصيب ويخطيء.

إن كل هذا يحدث للفرد وهو يشق طريقه في الحياة، طمعا في عمل يؤديه، أو مركز اجتماعي يصبو إليه، أو أسرة يقيمها ويرعاها، أو جماعات مختلفة يندمج فيها، ويشترك في نشاطها، أو نوع من الإصلاح يعقد العزم على تنفيذه، في إيجابية وحرص.

أما الفرد الذي لا يتمتع بالإيجابية فعادة ما يقف عاجزا أمام أي فشل، وأمام أي مشكلة مهما كانت بسيطة أو صغيرة.

أداء الواجبات وتحمل المسئولية

إذا قام كل فرد بواجبه، وحصل على حقوقه، صح نفسيا وجسديا، وارتقى اجتماعيا، بيد أن النفس الإنسانية – في أغلب الأحيان – تميل إلى تحصيل حقوقها أكثر مما تميل إلى أداء واجباتها، وتركها على هذه الحال يفسدها ويضعفها، ويقودها إلى الانحراف، ويخل بموازين الحياة، التي تقوم على الأخذ والعطاء، والعدل بين الواجبات والحقوق، فبقدر ما يأخذ الفرد من حقوق يعطي واجبات، لأن واجباته حقوق لغيره عليه، وحقوقه واجبات على غيره له.

ومن هنا اقتضت الصحة النفسية التزام الفرد بعمل واجباته، وتعويد نفسه على النهوض بها، وعدم التقاعس عنها، فالنفس كالطفل إذا تعودت على الخير نشأت عليه، وسعدت به، وإذا تعودت على الشر شقيت وهلكت.

وإلزام النفس بعمل الواجبات وترك الانحرافات عملية نفسية إرادية، تتضمن أفكار ومشاعر المسئولية، والرضا، والصدق والأمانة، وتدفع إلى الإنجاز

تتميز الشخصية المتكاملة بأنها قادرة على التكيف السليم مع نفسها ومع أفراد المجتمع

والتفوق، فيشعر الفرد بالكفاءة والجدارة، ويحصل على الاستحسان والتقدير، ويرضى عن نفسه، وعن الناس، وعن الحياة التي يحياها.

وبناء على ذلك كانت رسالة الإسلام هي العمل على صوغ الإنسان المجتمعي الفاضل، المؤمن بصدق، سواء أحب أم كره، كما يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ولأن الناس إنما هم: (إما أخ في الدين، أو نظير في الخلق)، على حد قول الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه.

الانفعالات المناسبة

تعتبر الانفعالات محور الحياة النفسية، فهي توابل الحياة، وهي تلازم الفرد في تعلمه المستمر، وفي سعيه الدائم للتوافق والتكيف.

والانفعالات ليست عيبا كما يظن البعض، بل إننا لنذهب إلى أبعد من ذلك، إلى القول بأن عدم الانفعال في مواقف تقتضي من الفرد أن يغضب أو أن يحزن، يعتبر مظهراً من مظاهر الاضطراب النفسي، وانخفاض مستوى الصحة النفسية.

إن للانفعالات أهمية كبرى في حفظ حياة الكائن الحي، لأنها رد فعل طبيعي يقوم به الفرد، لمواجهة المواقف الطارئة التي تعترضه، وعن طريقها يتمكن من مقاومة المواقف الخطرة. أو الهروب منها.

بيد أن كثرة الانفعالات، والإسراف فيها يضر بصحة الإنسان النفسية والجسدية، واضطراب الناحية الانفعالية عند الإنسان يعد من الأسباب الهامة في نشوء كثير من أعراض الأمراض الجسدية، والتخلص من القلق هو طريق العلاج، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات الكريمة التي تساعد الإنسان على السيطرة على انفعالاته المختلفة والمتعددة.

وللطاقة الانفعالية في حياة الأفراد آثارها الحسنة والسيئة، ومن هنا يجب أن تقام دعائم الحياة الانفعالية للأفراد على أسس نفسية سليمة، تدفع الفرد نحو العمل والطموح، وتكون مصدراً قويا لاستمتاع الفرد بحياته، في آمالها وآلامها، وفي مسراتها وأحزانها.

إن الحياة التي نحياها لا تخلو من استمتاع بالآمال والمسرات، وكفاح ومجالدة للآلام والأحزان ، وذلك عن طريق الثقة بالنفس، والانتصار على المخاوف والوساوس.

والفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما تكون انفعالاته مناسبة، أي: على قدر المواقف التي تواجه الفرد، دون أدنى مغالاة أو نقص.

تقبل الذات وتقبل الآخرين

إن الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية يتقبل ذاته، لأن الفرد في هذه الحالة يكون راضيا كل الرضا عن كل سلوك يصدر عنه.

والرضا عملية نفسية سهلة إذا سارت الأمور كما نريد، وصعبة إذا كانت على غير ما نريد. فعلى الفرد أن يرضى عن نفسه في كل الأحوال، حتى يحميها من مشاعر السخط والضجر، والملل والسأم، والعجز والانهزامية، فالرضا عملية نفسية إرادية، ومصدر كل سعادة، وعلامة كل صحة.

ويشمل الرضا مختلف مجالات الحياة، ولا يتناقض مع الطموح،



● براءة.. وابتسامة.. وسلام

للإنفعالات أهمية كبرى في حفظ حياة الكائن الحي.. وهي رد فعل طبيعي لمواجهة المواقف الطارئة

والرغبة في التقدم، والتطلع إلى الأفضل والأحسن، فكل فرد مطالب بتنمية نفسه، وتحسين حياته بالتنافس في كل عمل يؤديه وينفعه.

وإذا لم يكن الفرد راضيا عن بعض جوانب من تصرفاته وسلوكه، عمد إلى تغيير أهدافه، وتعديل سلوكه، بما يتناسب مع قدراته وظروفه.

وأن تقبل الفرد لذاته يوصله إلى تقبل الآخرين ، وتقبل الآخرين معناه: ألا يحاول الفرد أن يصنع الناس على هواه، بل عليه أن يتعامل مع هؤلاء الناس بكل ما فيهم من كمال ونقص ومزايا وعيوب، وأن يتقبل الآخرين حتى ولو كانوا مختلفين عنه في الفكر، أو السلوك، أو المعتقد.

التفاؤل

والمقصود بالتفاؤل هو: توقع النجاح والفوز في المستقبل القريب، والاستبشار به في المستقبل البعيد.. ولا يكون ذلك إلا بالاعتماد على المولى سبحانه وتعالى، والثقة فيه.

وأعلى مراتب التفاؤل توقع الشفاء عند المرض، والنجاح عند الفشل، والنصر عند الهزيمة، وتوقع تفريج الكروب، ودفع المصائب، وزوال النوازل عند وقوعها.

فالتفاؤل في هذه المواقف عملية نفسية إرادية، تولد أفكار ومشاعر الرضا والتحمل، والأمل والثقة، وتطرد أفكار ومشاعر اليأس والانهزامية والعجز.

والمتفائل يفسر الأزمات تفسيرا حسنا، ويبعث في نفسه الأمن والطمأنينة، وينشط أجهزة المناعة النفسية والجسدية، وهذا يجعل التفاؤل طريق الصحة والسلامة والوقاية.

ويتفق علماء النفس على ضرورة أن يعيش الفرد يومه متفائلا، حتى في الظروف الصعبة، ولا يقلق على المستقبل فلكل مشكلة احتمالات لحلها، وعلى الفرد أن يجهز نفسه لأسوأ الاحتمالات، ثم يحاول تحسين هذا الأسوأ بهدوء وتعقل.

بيد أنه من الأحوط ألا يفرط أو يغالي الفرد في التفاؤل، إذ أن ذلك من الأمور غير المستحبة، التي قد تدفع بالفرد إلى المغامرة، وعدم أخذ الحيطة والحذر في حياته.

ويعتبر التشاؤم في نفس الوقت مظهرا من مظاهر انخفاض الصحة النفسية لدى الفرد، لأن التشاؤم يستنزف طاقة الفرد، ويقلل من نشاطه، ويضعف من دوافعه، ولذلك فإن التفاؤل المعتدل يعد من مظاهر الصحة النفسية.

يستنزف التشاؤم طاقة الفرد ويقلل من نشاطه ويضعف من دوافعه

الاستقرار في الأسرة والعمل

إن الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما يكون مستقرا في حياته الأسرية، وفي العمل، فالأسرة هي مأوى الفرد ومصدر استقراره، فإن كان متزوجا سعد في زواجه، واكتفى بزوجة واحدة، وأما الفرد الذي لا يتمتع بصحة نفسية فكثيرا ما ينتقل من زوجة لأخرى، سعيا وراء الاستقرار، ولكن هذا الاستقرار بعيد عن متناول يده، إذ العيب فيه هو، والاضطراب فيه هو، ولكنه لا يدري ذلك.

والفرد المتمتع بصحة نفسية غالبا ما يكون أكثر قدرة على الاستمرار في عمله، ولا يقدم على تغيير هذا العمل إلا إذا وجد عملا آخر، فيه إشباع له أكثر من الناحية الاجتماعية، أو النفسية، أو العقلية، أو المادية.

اما الفرد الذي لا يتمتع بالصحة النفسية فإنه يجد من الصعوبة بمكان الاستقرار في عمل معين، كما أنه يجد صعوبة في إقامة علاقات مفيدة ومثمرة مع زملائه في العمل.

القدرة على الانتباه والإدراك والتركيز

إن تعامل الفرد مع بيئته، يتطلب منه أولا وبالضرورة أن يتعرف على هذه البيئة، حتى يتسنى له أن يتكيف معها، وأن يستغلها الاستغلال المناسب، وأن يحمي نفسه من أخطارها، وأن يشترك في أوجه نشاطها.

والأساس الأول لهذه المعرفة هو أن ينتبه الفرد إلى كل ما يهمه من هذه البيئة، وأن يدركه بحواسه، حتى يستطيع أن يؤثر فيها، وأن يسيطر عليها بعقله، وعضلاته، فالانتباه والإدراك الحسي هما الخطوة الأولى في اتصال الفرد ببيئته، وتكيفه معها.

والانتباه والإدراك الحسي عمليتان متلازمتان في العادة، فإذا كان الانتباه هو (تركيز الشعور في شيء)، فإن الإدراك هو (معرفة هذا الشيء)، فالانتباه يسبق الإدراك ويمهد له، أي: أنه يهيىء الفرد للإدراك، أو كأن الانتباه يرتاد ويتحسس، والإدراك يكشف ويعرف، والفرد المستمتع بالصحة النفسية هو الذي يستطيع توجيه الشعور وتركيزه في شيء معين، استعدادا لملاحظته أو التفكير فيه، أو أدائه.

قدرة الفرد على أن يحب ويحب

إن الحب عاطفة سامية من أرقى العواطف البشرية، وهو يلعب دورا هاما في حياة الإنسان، فهو أساس تكوين الأسرة، ورعاية الأبناء، وهو أساس التآلف بين الناس، وتكوين العلاقات الإنسانية الحميمة، وهو الرباط الوثيق الذي يربط الإنسان بخالقه سبحانه . ويجعله يخلص في عبادته، وفي اتباع منهجه.

ويتفق علماء النفس على أن حب الإنسان للناس نابع من حبه

لنفسه، وحبه لنفسه نابع من حب الناس له، فالعلاقة بين حب النفس وحب الناس علاقة تأثير متبادل.

والحب المتبادل يشبع حاجات نفسية، واجتماعية، وجسدية، لكل من المحب والمحبوب، ولقد ذهب علماء المناعة النفسية إلى أن مشاعر المودة والمحبة تنشط أجهزة المناعة النفسية والجسدية وتنمي القدرة على مواجهة الأزمات، ومقاومة الأمراض. إن حب الناس يجعل الإنسان يعيش في انسجام مع الآخرين، مع التوازن التام بين حب الفرد لنفسه وحبه للناس، والقرآن الكريم يطلب من المؤمنين جميعا أن يعتصموا بحبل المولى سبحانه وتعالى ولا يتفرقوا.

ولقد أثنى الحق – سبحانه عز وجل – على الأنصار، الذين أحبوا إخوانهم المهاجرين، وآثروهم على أنفسهم، فقال: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر/ ٩].

فالمسلمون اخوة يسيرون لتحقيق هدف واحد في هذه الحياة، ولايمكن أن يتم هذا الا بالحب الكامل، والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول: «والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم.. افشوا السلام بينكم» [رواه مسلم]. ولا بد أن يسبق حب الله تبارك وتعالى وحب رسوله صلوات الله وسلامه عليه حب كل شيء، وهذا ما يوضحه القرآن الكريم، في قول المولى تبارك وتعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة/ ٢٤].

الاستمتاع بالحياة

إن الحياة عبارة عن مجموعة من المتناقضات، وعلى الإنسان أن يعايشها بمتناقضاتها، بل وعليه أن يستمتع بها.

ولا شك في أن قدرة الفرد على أن يحيا حياة يشعر فيها بالرضا والارتياح تتوقف إلى حد كبير على مدى ما يتمتع به من صحة نفسية سليمة، بحيث لا يصبح من المغالاة أن يقال: إن من يتمتع بصحة نفسية سليمة هو من يستطيع أن يحيا هذه الحياة مستمتعا بها، راضيا عنها، متقبلا لها، قادراً على تشكيلها وفق إرادته، بحيث يصير هو صانعها وليس أسيرا لها.

ولقد دعا القرآن الكريم إلى تنظيم الدوافع الموجودة لدى الإنسان، وتوجيهها التوجيه الصحيح، حتى يستطيع الإنسان أن يتمتع بحياته تمتعا سليم، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يـأيها الناس كلوا مما في الأرض حالالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون﴾ [البقرة/ ١٦٨و١٦٩].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأعراف/ ٣١و٣٢]. إن الاستمتاع بصحة نفسية طيبة، وما يتبع ذلك من استمتاع بالحياة يتوقف إلى حد كبير على عدد من العوامل التي تؤثر على نشاط الفرد، سواء ارتبطت هذه العوامل بماضي الفرد، أو حاضره، أو ما يتوقعه في مستقبله، وسواء ارتبطت هذه العوامل بالفرد نفسه، أو بالحياة التي يعيشها، فإن تلك العوامل جميعها تحدد نوع النشاط الذي يقوم به الفرد، وكل ذلك يؤثر في استجابة الفرد لما تأتي به الحياة.

وبعد

فإن معظم الجهود المبذولة في سبيل تحقيق الصحة النفسية للأفراد في البلدان التي تهتم بالصحة النفسية له طابع وقائي، فالاهتمام يتركز في الأسلوب الذي يتبع لتحقيق الصحة النفسية للفرد، والحياة التي يجب أن يعيشها، والظروف المناسبة التي تحيطه بها، بغية تحقيق أمنه، وطمأنينته النفسية.

والجهد الوقائي لتحقيق الصحة النفسية مسئولية جماعية، فهو مسئولية الأسرة في المقام الأول، ثم مسئولية المدرسة، ثم مسئولية المجتمع، ثم مسئولية منشآت العمل، ومسئولية المنظمات الاجتماعية. وعملية التكيف والتوافق السوي تعتبر محور وأساس الصحة النفسية، وعملية التوافق تتمثل في سعي الفرد الدائم للملاءمة والمواءمة بين مطالبه وظروفه، ومطالب وظروف البيئة المحيطة به، فكثيراً ما يوجد الفرد في ظروف أو في بيئة لا تشبع كل حاجاته ومتطلباته.

كما أن هذه الظروف وهذه البيئة قد تعوق إشباع الفرد لحاجاته النفسية والاجتماعية، ومثل هذه الأوضاع تفرض على الفرد بذل الجهد المستمر، والمثابرة في وجه الصعوبات التي تواجهه في حياته سعيا وراء حلها، وهذه تعتبر صورة من سلوك الفرد السوي، للوصول إلى التكيف والتوافق، وإلى حياة سعيدة طبيعية■

يدفع الإسلام أتباعَه إلى التوازن بين حب الناس وحب الفرد لنفسه



«الـوعي الإسلامي» تحاور علماء الإسلام والأطباء حول

الهندسة الوراثية

حماية المجتمعات المسلمة من أخطار تحسين السلالة البشرية

اعـداد/ محمـود بيـومي

احتلت قضية الابتكارات الطبية المعاصرة.. مساحات كبيرة من اهتمامات المؤسسات الفقهية والطبية من ديار المسلمين.. فقد حرص علماء الإسلام والأطباء.. على تجلية وتوضيح موقف الشريعة الإسلامية من مختلف القضايا الطبية المعاصرة.. وفي مقدمتها اندفاع علماء الغرب في مواصلة أبحاثهم التي تستهدف تحسين السلالات البشرية ولو بطريق الخروج عن الإطار الشرعي للتناسل والإنجاب..

وقد بلغت أبحاثهم في مجال «الهندسة الوراثية» مبلغا إلحاديا يتنافى مع تعاليم الإسلام..

وقد طالب علماء الإسلام والأطباء في حوارهم لـ«الوعي الإسلامي» بضرورة حماية المجتمعات المسلمة من أخطار «الهندسة الوراثية» وما تجلبه من مفاسد وشرور.. كما طالبوا بضرورة مواصلة الاجتهاد الشرعي لمواكبة الفقه الإسلامي لمبتكرات العصر الطبية وتوحيد مفهوم الفقه الإسلامي في المجال الطبي.. لبيان مدى جواز أو رفض هذه المستحدثات.. بما تسفر عنه أسانيد القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة والاستدلالات الفقهية الأخرى من إجماع وقياس.. والحرص على إبراز البعد الإسلامي في خدمة الإنسان والمجتمع ووقايتهما وتحصينهما ضد الاندفاعات والممارسات الطبية الغربية المتهورة.. والتي تضر بالإنسان وفطرته.

المحافظة على النسل

● يقول فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر: من المقاصد الضرورية التي استهدفتها الشريعة الإسلامية المحافظة على النسل.. ومن أجل ذلك شرع الله تعالى الزواج وحرَّم السفاح.. فقال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [سورة الروم/ ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ [الإسراء/ ٣٢] ذلك لأن الولد ثمرة الزواج الصحيح.. ينشأ بين أبويه يبذلان في سبيل تربيته والنهوض به والمحافظة عليه النفس والنفيس.. ومن هنا حرص الإسلام على سلامة الأنساب بالدعوة إلى الزواج وتشريع أحكامه وكل ما يضمن استقرار الأسرة منذ ولادة الإنسان وحتى مماته.. وقد نظَّم الإسلام حياة الناس أحسن تنظيم وأقومه بالحكمة والعدل.. وقد قرر الحديث النبوي: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» [رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها] وبهذا قرر الإسلام قاعدة أساسية في النسب.. تحفظ حرمة عقد الزواج الصحيح وثبوت النسب أو نفيه تبعا لذلك.

وأضاف شيخ الأزهر: ومن وسائل حماية الأنساب – فوق تحريم الزنا – تشريع الاعتداد للمرأة المطلقة بعد دخول الزوج المطلق بها.. أو حتى بعد

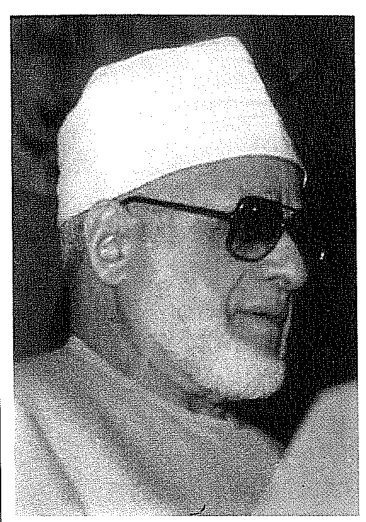
خلوته معها خلوة صحيحة شرعا.. كما حرَّم الإسلام التبني فلا ينسب الإنسان إلى نفسه إنسانا آخر.. صونا للأنساب ولحفظ حقوق الأسرة التي رتبتها الشريعة الإسلامية.. وبهذا لم يعترف الإسلام بمن لا نسب له.. ولم يدخله قهرا في نسب قوم بأبوته.. يقول تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾ [الأحزاب/ ٤-٥]

الطب وتعاليم الإسلام

●وحول رأيه في المبتكرات الطبية المعاصرة مثل التلقيح الصناعي والهندسة الوراثية.

يقول شيخ الأزهر: إن الطب في ديار المسلمين ملتزم بتعاليم الإسلام وتكاليفه.. والباحث في الشريعة الإسلامية يجد الحل للعديد من القضايا الطبية المعاصرة.. والتقارب بين الشريعة والطب أمر ضروري حتى يخضع كل جديد في عالم الطب لقواعد الإسلام وهداياته.. ونحن ندرك أن الهدف الأسمى من العلاقة الزوجية هو التوالد حفظا للنوع الإنساني..

فإذا كان بواحد من الزوجين ما يمنع حدوث الحمل عن طريق الصلة العضوية.. جاز شرعا إجراء تلقيح الزوجة بذات مني زوجها. وتلقيح الزوجة بمني رجل آخر غير زوجها محرَّم شرعا. كما أن أخذ بويضة الزوجة التي لا تحمل وتلقح بمني زوجها خارج رحم الزوجة. وبعد الإخصاب تعاد البويضة الملقحة إلى رحم هذه الزوجة مرة أخرى. وإذا وكان هناك ضرورة طبيَّة داعية لهذا الإجراء. جاز شرعا. أما إذا تمَّ تلقيح بويضة امرأة بمني رجل ليس زوجها.. فإن ذلك يدخل في معنى الزنا ويؤدي إلى اختلاط الأنساب.. فكل ما تحمل به الزوجة لابد أن يكون نتيجة الصلة المشروعة بين الزوجين.. وفي مجال الهندسة



●شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق

الوراثية فإن التلقيح إذا ما تم بين بويضة غير الزوجين فإنه يكون مفسدة أي مفسدة ويحرّم فعله..

وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى تحريم كافة الوسائل المؤدية إلى المحرّم.. ومن أعان على محرم كان آثما.. فنحن إذا انطلقنا في مجال التلقيح الصناعي غير المشروع. أو الهندسة الوراثية في مجال الإنسان. وأنشأنا «بنكا» تستحلب فيه نطف الرجال الأذكياء أو ذوي الأجسام القوية.. لتلقح بها أنثى رشيقة القوام سريعة الفهم لإثراء الصفات من الجنس البشري كان هذا شراً مستطيراً ونذير انتهاء الحياة الأسرية، كما أرادها الله.. لذا يحرّم الإسلام الانطلاق من التلقيح الصناعي لتوالد الإنسان ولا يجيزه إلاَّ بين الزوجين.

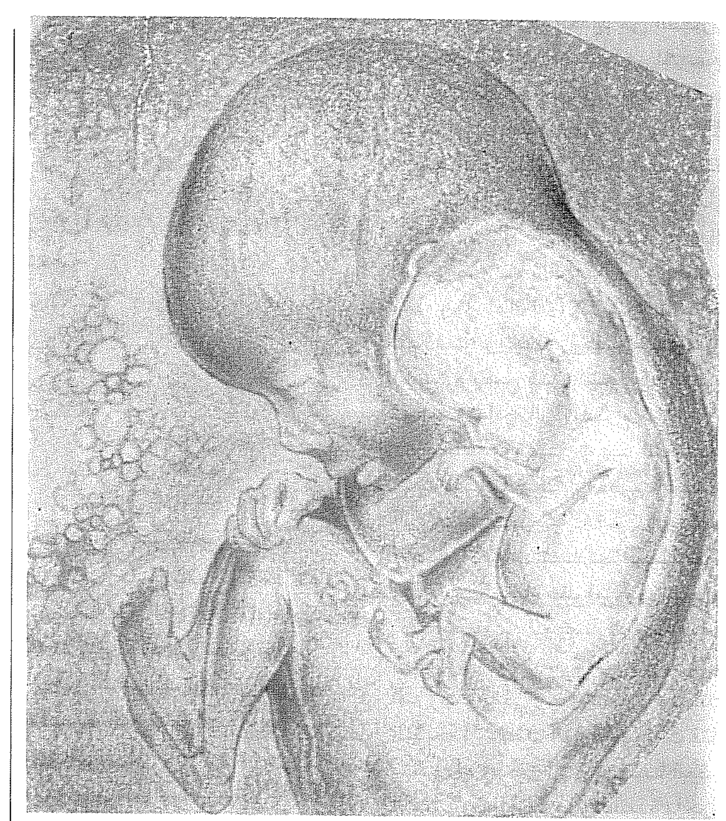
همجية المبتكرات الطبية

ويقول د. محمد رؤوف حامد مدير مركز «الأناقة الحيوي» للأدوية بالقاهرة: جاء الإسلام بالعديد من الضوابط المتينة التي تحمي المجتمعات الإنسانية. من همجية الممارسات الجنسية. ولو اتبعنا تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لوقينا أنفسنا من أمراض كثيرة. انتشرت في الآونة الأخيرة بسبب البعد عن الالتزام بتعاليم الإسلام. ونحن نعيش في عصر يشهد تقدما واضحا في المجال الطبي جعل في استطاعة الأطباء أن يجروا العديد من التجارب في مجال التلقيح الصناعي لتحسين السلالات البشرية.. دون مراعاة للبعد الديني في هذا المجال.. ومن ذلك الأبحاث المتواصلة في الهندسة الوراثية والتي تستهدف إيجاد إنسان متميز بالقوة والذكاء وجمال الصورة. ويتم ذلك عن طريق تلقيح مني رجل بماء امرأة لا توجد بينهما علاقة زوجية. ونحن ندرك أن الإسلام يضع هذه التجارب المعملية الطبية في دائرة الزنا المحرَّم شرعا.

وأضاف: وقد شهد القضاء الأمريكي قضية رفعتها إحدى الزوجات الأمريكيات ضد فريق من الأطباء.. كشفت خلالها الخطأ الذي وقع فيه الأطباء عند قيامهم بإجراء تلقيح صناعي لبويضة الزوجة بمني زوجها.. حيث تم تلقيح بويضة الزوجة بمني رجل آخر.. وكانت النتيجة أن حملت الزوجة وولدت فتاة سوداء في حين أن زوجها أبيض اللون.. وقد قامت هذه السيدة بإجراء فحوص طبية وقرر الخبراء أن الطفلة ليست من نسل أبيها بل من رجل آخر. وهذه الحادثة تدعو للريبة والشك في إنشاء بنوك الأجنة والتوسع فيها. لأنها تمس جوهر الإنسان ونسبه. والواجب الاكتفاء بإجراء عمليات التلقيح الصناعي في حالات الضرورة.. بين الزوجين وفي حال قيام الزوجية. دون أن يكون هناك داع للاحتفاظ بمني الرجال وبويضات النساء. ولا شك أن علماء الإسلام الذين أباحوا التلقيح الصناعي بين الزوجين. قد أباحوه بعد الرجوع إلى مصادر الشريعة الإسلامية وحرصها على التداوي في مجال العقم. لأن الإسلام أباح التداوي من العلل والأمراض.

وأضاف الدكتور محمد رؤوف حامد إننا في عصر تتصارع فيه التيارات الفكرية باسم العلم. ولابد من قيام مواجهة علمية لتصحيح المسار الطبي والعمل في الإطار الذي تحدده وترسمه الشريعة الإسلامية.. وقد جاء إعرابي فقال: يا رسول الله أنتداوى؟ قال ﷺ: «نعم.. فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من

الخروج عن الدائرة الشرعية في الابتكارات الطبية.. أمر مرفوض



● صورة جنين في الرحم

علمه وجهله من جهله» [رواه أحمد]، وقوله ﷺ: «لكل داء دواء فإن أصاب الدواء الداء برىء بإذن الله» [عن جابر رضي الله عنه].

ونحن ندرك أن العقم من الأمراض التي اهتم الطب بعلاجها. وينشأ العقم عن الضعف الجنسي المتمثل في نقص عدد الحيوانات المنوية وقلة حركتها وفي حالة العلاج يحصل الطبيب على الحيوانات المنوية ثم يقوم بمعالجتها معمليا.. للحصول على الحيوانات المنوية النشطة.. ثم يقوم بحقنها داخل رحم الزوجة. وهذا ما يطلق عليه طبيا: الإخصاب الخارجي أو التلقيح الصناعي أو أطفال الأنابيب. وقد أدى التوسع في هذا المجال إلى إنشاء بنوك الأجنة.. ثم دفع وفرة الأجنة علماء الغرب لإجراء بحوثهم في مجال «الهندسة الوراثية». ونحن نحذر من الأخطار والمضار المترتبة عليها في كافة المجالات لأنها تستهدف التغيير في خلق الله تعالى. فالشريعة الإسلامية تسمح بالإنجاب عن طريق استخدام الوسائل الطبية المشروعة بين الزوجين. ولا تسمح باستخدام السائل المنوي من رجل آخر غير الزوج. أو استخدام رحم امرأة أخرى غير الزوجة. لما في ذلك من آثار مترتبة على اختلاط الأنساب والمشكلات التي تنجم عن هذه الوسائل.

فقه الطب الإسلامي

ويقول د. رشدي فكار: لقد حرص الفلاسفة المسلمون على التوفيق بين العقل والإيمان وبين الفلسفة والدين وبين الحكمة والشريعة، ونجد هذا التوفيق عند الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة العرب. غير أن هذا التوفيق لم يقتصر على الفلسفة بل تخطاها إلى الطب أيضا.. فالأطباء العرب أرادوا أن يكونوا على وفاق مع الدين.. فبحثوا عن النواحي التي يمكن أن يصطدم فيها الطب مع الشريعة الإسلامية.. ونحن نعرف أن الطب يلتمس حفظ بدن الإنسان وإبطال المرض. وقال الأطباء العرب بوجود ارتباط وثيق بين النفس والجسد. وأن الجسد الإنساني له قوة تحركه. كما اكتشفوا الطب النفسي ومارسوه على نطاق واسع.

والطبيب المسلم المعاصر أمام قضايا لابد له من دراستها على ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف. وقد ظهرت في الآونة الأخيرة طرق متنوعة لحل بعض مشاكل العقم، ولكن عند التطبيق ظهرت مشكلات تتعارض مع ما استقر عليه الفقه الإسلامي. الأمر الذي أوجب مداومة المدارسة في ندوات ومؤتمرات يجتمع لها علماء الإسلام والأطباء لأجل تأصيل فقه الطب الإسلامي. لأن الحضارة الإنسانية تبدع في كل يوم علوما جديدة لابد أن يتصدى لها الإسلام ليجيز ما يتفق مع الأحكام ويحرّم الطب الضار بكيان الأمة الإسلامية. فإذا ماوجدنا اكتشافا طبيا يتعارض مع قاعدة شرعية رفضناه. لأن العلم لا يهدم الشرع. ونحن أمام «طفل الأنابيب» بين قبول ورفض وبين إجازة وتحريم. فالقبول والإجازة الشرعية تكون في حالة تلقيح بويضة الزوجة من زوجها. ونرفضه ويحرّمه الإسلام إذا كان التلقيح من أجنبي. لأن ذلك يحد من قاعدة أصولية مقررة في الشريعة الإسلامية وهي حفظ النسب وصيانة العرض. فالتقنية الطبية إذا وظفت وسائلها في غير دروب الشرع المباح رفضها المسلمون لرفض الإسلام لها. يقول تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور/٦٣]، ونحن ندرك أن الشريعة الإسلامية تبتغي في أحكامها كمال بني الإنسان ونقاءهم.

وأضاف الدكتور رشدي فكار: لذا يجب أن تهتم المؤسسات الإسلامية والمؤسسات الطبية في العالم الإسلامي. بإنشاء جهاز طبي إسلامي يبحث في جميع القضايا الطبية المستحدثة للوصول إلى رأي فقهي طبي. ويعمل على تأصيل المفاهيم الطبية الشرعية عن طريق مواصلة الاجتهاد في هذا المجال. حتى يتوفر لدينا مادة خصبة للفقه الإسلامي الطبي. ترتكز عليها الممارسات الطبية المعاصرة في ديار المسلمين■

شخصيـــة المرأة المسلمـة الاجتماعيـة



بقلم/ د. محمد علي الهاشمي

المرأة المسلمة بحكم تكليفها كالرجل، صاحبة رسالة في الحياة، ولذا وجب أن تكون اجتماعية فعّالة موثّرة، ما أسعفتها ظروف حياتها وأسرتها وإمكاناتها بذلك، تخالط النساء على قدر استطاعتها، وتعاملهن بخلق الإسلام الرفيع الذي يميّزها عن غيرها من النساء. وفي مقالنا هذا نسلط الضوء على الجانب الاجتماعي في شخصية المرأة: حيثما وُجِدَتْ المرأة المسلمة الواعية كانتَ منار إشعاع، ومشكاة هداية، ومصدر توجيه، وعامل بناء وتسديد وتوعية، بأقوالها وأفعالها على السواء. ذلك أن المرأة المسلمة التي استنارت بهدي القرآن الكريم، وارتوت من منهل السنة النبوية المطهرة، شخصية اجتماعية راقية من الطراز الأول، مؤهَّلة لتقوم بواجبها الدعوي في المجتمعات النسائية، مُفتّحة العيون والأذهان والبصائر على هَدْي هذا الدين العظيم الذي سما بالمرأة في وقت مبكر جداً من تاريخ المرأة في العالم، وزوّدها بمجموعة كبيرة جداً من مكارم الأخلاق، نطقت بها نصوص هذا الدين الحنيف من قرآن كريم وحديث شريف، وجعل التخلق بها ديناً، يثاب المرء عليه، ويحاسب على تركه، فاستطاعت هذه النصوص أن تجعل من شخصية المرأة الصادقة مع ربها أنموذجاً فذّاً للمرأة الاجتماعية الراقية المهذبة التقية العفيفة الخيِّرة الحَصان

المرأة المسلمة الواعية تبرز في كل مجتمع نسائي توجد فيه

تجسيد القيم الإسلامية

إن المرأة المسلمة الواعية أحكام دينها، تبرز في كل مجتمع نسائي توجد فيه، مُجسِّدةً قِيم دينها الحق، وشمائله الحِسان، بتطبيقها العملي لهذه القيم، وتحلّيها بتلك الشمائل. فقِوام شخصيتها الاجتماعية المتميِّزة رصيدٌ ضخمٌ من تلك القيم الإسلامية في سلوكها الاجتماعي ومعاملتها للناس. فمن هذا النبع الثري الكبير تأخذ المرأة المسلمة أعرافها وعاداتها وسلوكياتها ومعاملاتها، ومن هذا المعين الصافي والمورد العذب، تنهل المرأة المسلمة لتزكية نفسها وتكوين شخصيتها الاجتماعية المسلمة.

المرأة المسلمة حَسَنَةُ الخُلُقِ

المرأة المسلمة التقيّة حسنة الخُلق، نبيلة المعشر، موطّأة الكنف، ليّنة القول، رقيقة الخطاب، دَمِثة التعامل، آلفة مألوفة. وهي في ذلك كله مُؤْتَسِيَةٌ بخُلُق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يشهد خادمه أنس رضي الله عنه أنه «كان أحسنَ الناس خُلُقاً» متفق عليه.

ذلك أن أنساً رضي الله عنه رأى من خلق الرسول مالم يره من بشر، ومالم يتصور وجوده في بشر. ولْنَدعْه يحدثنا عن طرف من خلق هذا الرسول الكريم، فيقول: «لَقَدْ خَدَمْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عشر سِنين، فما قال لي أف قَطُّ، ولا قال لشيء فعلتُه : لِمَ فعلْتَه؟ ولا لشيء لم أفعلْه: ألا فعلتَ كذا؟» [رواه مسلم].

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم، كما وصفه ربه بقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/ ٤]، وكان يكرر على أسماع صحابته أثر حسن الخلق في تكوين شخصية الإنسان المسلم، وفي رفع درجته عند الله، وسمو منزلته بين الناس، ومن ذلك قولُه: «إن مِن خِيارِكمْ أحسنَكمْ أخلاقاً». متفق عليه وقوله:

«إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون. قالوا: يارسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» [رواه الترمذي].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم رجالا ونساء، يسمعون هذا التوجيه النبوي العالي في حسن الخلق، ويرون بأعينهم التجسيد الحي للأخلاق الكريمة في شخصية الرسول ﷺ، فتنطبع مكارم الأخلاق في أنفسهم، وتصبح سجية من سجاياهم، وخليقة من خلائقهم. ومن هنا نشأ ذلك الجيل الأخلاقي الفريد، في ذلك

المرأة المسلمة النقية التي صاغت شخصيتها تعاليم الإسلام وهديه الرفيع لاتشهد الزور

المجتمع الأمثل في خير القرون.

يقول أنس رضي الله عنه: «كان النبي رحيما، وكان لا يأتيه أحد إلا وعده، وانجز له إن كان عنده وأقيمت الصلاة، وجاء أعرابي فأخذ بثوبه فقال: إنما بقي من حاجتي يسيرة، وأخاف أنساها، فقام معه حتى فرغ من حاجته، ثم أقبل فصلى» أخرجه البخاري

لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حرجا في أن يستمع إلى الأعرابي، ويقضي حاجته وقد أقيمت الصلاة، ولم يضق صدره بذلك الأعرابي الذي أخذ بثوبه، وأصرَّ على قضاء حاجته قبل الصلاة، لأنه، صلوات الله عليه، كان يبني مجتمع الأخلاق، ويعلم المسلمين بفعله كيف يجب أن يعامل المسلم أخاه الإنسان، ويقرر لهم المبدأ الخلقي الذي ينبغي أن يسود مجتمع المسلمين.

الخلق سجية أصيلة في المسلم

وإذا كان حسن الخلق عند غير المسلمين يرجع إلى حسن التربية وسلامة التنشئة ورقي التعليم، فإن حسن الخلق عند المسلمين يعود قبل هذا إلى هدي الدين، الذي جعل الخلق سجية أصيلة في الإنسان المسلم، ترفع من منزلته في الدنيا، وترجح كفة ميزانه في الآخرة، إذ ما من عمل أثقل في ميزان الإنسان المؤمن يوم الحساب من حسن الخلق، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:

«ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي

بل إن الإسلام جعل حسن الخلق من كمال الإيمان، إذ عد أحسن الناس خلقا أكملهم إيمانا، وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا» [رواه الترمذي].



●المرأة العاملة عابدة ومنتجة

وجعل أحسن الناس خلقا من أحب عباد الله، إليه يشهد لذلك حديث أسامة بن شريك.

قال: «كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه ناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «أحسنهم أخلاقا» [رواه الطبراني].

ولا غرو أن يكون أحسن الناس خلقا أحبهم إلى الله تعالى: ذلك أن حسن الخلق في شريعة الإسلام شيء عظيم، إنه لأثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة، كما رأينا، وإنه ليعدل الصلاة والصيام، ركني الإسلام الكبيرين، كما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «لايوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن حسن الخلق ليبلغ بصاحبه درجة الصوم والصلاة» [رواه الترمذي والبزار]، وفي رواية: «إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم».

ومن ثم كان رسول الله صلى الله يؤكد أهمية حسن الخلق للصحابة الكرام رضي الله عنهم، ويحضهم على التجمل به، ويحببه إلى نفوسهم بأساليب شتى من قوله وفعله، إدراكا منه لأثره الكبير في تهذيب الطباع، وتزكية النفوس، وتجميل الخلائق، ومن ذلك قوله لأبي ذر: «يا أبا ذر، ألا أدلك على خصلتين، هما أخف على الظهر، وأثقل في الميزان من غيرهما؟» قال: بلى يارسول الله، قال: «عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما» [رواه أبو يعلي والطبراني في الأوسط].

وقوله: «حسن الخلق نماء، وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء» [رواه أحمد والترمذي].

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم أحسنت خَلْقِي، فأحسن خُلُقي» [رواه أحمد].

إن دعاء الرسول الكريم أن يحسِّن الله خُلُقه، وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/ ٤]. لدليل عميق على اهتمامه الشديد بحسن الخلق، ورغبته الحارة في أن يستزيد المسلمون دوما منه، مهما سموا في معارجه الوضاءة، كما كان يستزيد نبيهم العظيم منه بهذا الدعاء.

العناية بشخصية المسلم

وحسن الخلق كلمة جامعة، يندرج تحتها كل خلق كريم يجمّل



●المرأة مدرسة إن أعددتها أعددت شعباً طيّب الأعراق

حسن الخلق في شريعة الإسلام شيء عظيم وهو أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة

الإنسان، ويزكيه، ويسمو به، كالحياء والحلم والرفق والعفو والسماحة والبشر والصدق والأمانة والنصيحة والاستقامة وصفاء السريرة، وغير ذلك من مكارم الأخلاق.

بيد أن الباحث المستقصي نصوص التوجيه الاجتماعي في الإسلام، يجد نفسه أمام حشد كبير جدا من النصوص التي تحض على كل خلق من هذه الأخلاق الاجتماعية الرفيعة، مما يدل على عناية الإسلام البالغة في تكوين شخصية الإنسان المسلم الاجتماعية تكوينا دقيقا لا يكتفي بالعموميات، بل يقف عند كل جزئية من الجزئيات الخلقية التي تكوّن جانباً من جوانب الشخصية الاجتماعية المتكاملة. وهذا الاستيعاب والشمول لم يتوافرا في منهج من مناهج التربية الاجتماعية توافرهما في منهج هذا الدين.

ولا مناص للباحث المتصدي لتجلية شخصية المرأة المسلمة من الوقوف عند هذه النصوص جميعاً، والإلمام بما تضمنته من هدي وتوجيه وتشريع، ليستطيع تجلية الشخصية الاجتماعية الراقية التي تميَّز بها الإنسان المسلم، رجلاً كان أو امرأة، ويحدّد طابع تلك الشخصية المتميّز، ومنها أنها.

صادِقَةٌ

فالمرأة المسلمة صادقة مع الناس جميعا، لأنها لقنت مبادىء الإسلام التي تحض على الصدق، وتصوره رأس الفضائل وأسّ مكارم الأخلاق، وتنهى عن الكذب، وتعدّه منبع الرذائل والمفاسد وأعمال السوء. ولأن المرأة المسلمة تعتقد أن الصدق يقود إلى البر المفضي بصاحبه إلى الجنة، وأن الكذب يدفع إلى الفجور المفضي بصاحبه إلى النار، كما أخبر بذلك الرسول الكريم: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة. وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا» [متفق عليه].

ومن هنا كانت المرأة المسلمة حريصة على أن تكون صدِّيقة، تتحرّى الصدق، وتلتزم به في أقوالها وأفعالها. وإنها لمرتبة سامقة عالية تبلغها المرأة المسلمة التقية بصدقها ونقاء سريرتها، فيكتب عند ربها صدِّيقة مكرَّمة.

لا تَشْهَدُ الزُّور

والمرأة المسلمة النقية التي صاغت شخصيتها تعاليم الإسلام وهديه الرفيع، لا تشهد الزُّور، لأن شهادة الزُّور حرام في شرعة الإسلام: ﴿واجتنبو قول الزور﴾ [الحج/٣٠].

وشهادة الزور إلى جانب تحريمها تزري بالأمانة، وتخل بالشرف، وتجرح شخصية صاحبها، وتبرزه ملتوياً وضيعاً تافهاً في أعين الناس. ولذلك نفى القرآن الكريم هذه الصفة نفياً قاطعاً عن عباد الرحمن، المصطفين الأخيار، من الرجال والنساء على السواء، فيما نفى عنهم من كبائر، إذ قال: ﴿والذين لايشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ [الفرقان/٧٢].

وليس أدل على فداحة هذه المعصية من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقها بعد أكبر كبيرتين في سلم المعاصي التي تعرّي الإنسان من نعمة الإيمان: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ثم كرّرها على مسامع المسلمين محذّراً منبّهاً من الارتكاس فيها، وهو في أشدّ حالات الانفعال، إذ قال في الحديث المتفق عليه: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يارسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور، فمازال يُكررها حتى قُلنا: ليته سكت». ومن هنا كانت المرأة المسلمة التي صاغها خُلُق الإسلام وقِيمه أبعد ما تكون عن التردّي في حمأة شهادة الزور، وغيرها من الأخلاق الوضيعة التي انحدرت إليها المرأة الشاردة عن هدي الله، الراتعة في مهاوي الجاهلية الجهلاء■

رسالــة الإسـلام بين العقيدة والشريعة

الرسالة الإسلامية المحمّدية.. منهج متكامل يصلح الدين ويقود الدنيا

بقلم/ أسماء أبوبكر محمد

نزل الوحي على الرسول الكريم محمد ﷺ برسالة الإسلام، تلك الرسالة التي تضمنت العقيدة الدينية والنظام الأخلاقي، كما جاءت في نفس الوقت بشريعة محكمة عادلة تنظم شؤون الإنسان في مختلف معاملاته وتصرفاته الحياتية، ولضمان تطبيق هذه الشريعة وعدم الخروج عليها وجب قيام سلطة زمنية تسهر على تطبيقها، وعلى تنظيم المجتمع على أساس الالتزام بالمبادىء والقيم والأحكام التي أوردتها الشريعة الإسلامية، وهذه السلطة هي الحكومة وبمعنى آخر فإن النظام الذي وضع الإسلام أصوله يستلزم قيام دولة على رأسها حاكم يتمتع بسلطة هدفها تحقيق مصلحة الأمة في مختلف نواحي الحياة، طبقا لمبادىء وتعاليم الدين(١).

وليس هناك مجال للشك في أن النظام الذي أقامه الهادي البشير ﷺ وتابعه في تطبيقه والتزام بمبادئه المسلمون من بعده، هو نظام ديني وسياسي معاً، هو نظام العقيدة والشريعة. أو الدين والدولة معا. ذلك أن حقيقة الإسلام شاملة، تجمع بين الناحيتين الروحية والمادية(٢)، وتتناول أعمال الإنسان التعبدية منها والدنيوية، وتتألف أحكام الإسلام من الأمرين معا، وحدة متناسقة متكاملة مترابطة، وكلا لا يتجزأ رغم كتابات هؤلاء الذين يحاولون في تلك الأونة زعزعة ذلك وتغييب هذه الحقيقة الثابتة المؤكدة منذ تاريخ البعثة.

وكما يقول أحد العلماء: «وهذه الحقيقة عن طبيعة الإسلام قد أصبحت من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى كثير من العناء لإقامة البرهان، وهي مؤيدة من حقائق التاريخ. وكانت عقيدة المسلمين في كل العصور السالفة»(٣).

والحقيقة التاريخية الكبرى هي أن الدولة الإسلامية قد وجدت بالفعل منذ عهد الرسول ﷺ، وقد وجدت على حد قول بعض العلماء إثر بيعتي العقبة (الكبرى والصغرى)(٤)، حيث تم في البيعتين وضع أسس المجتمع الجديد، وعلى مارجحه أغلب العلماء. أن الدولة قد تكاملت بعد الهجرة، حيث توفرت كل مقوماتها المعروفة من أرض، وشعب، وحاكم، وهو رسول الله ﷺ، واكتمل في عهده تشريعها من القرآن والسنة، ومارس مهام الحكم، فهو تقرير من الرسول المؤيد بوحي الله على أن الإسلام دين ودولة، وكفى بذلك دليلا.

ورغم وضوح هذه الحقيقة، فقد وجد من يقول بأن الإسلام هو مجرد دعوة دينية محضة لاشأن له بالسياسة والحكم مثل المرحوم الشيخ/ علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» وقد تصدى له العديد من الفقهاء والعلماء لدحض مزاعمه، وبيان فساد ما ذهب إليه من رأي، وساقوا الأدلة العديدة على ذلك.

واعتقادنا أن هذا الرأي الذي انفرد به لم يكن خالصا ولا بعيداً عن الهوى والميل، بل المرجح أنه كان يهدف به إلى أهداف سياسية حاصلها أنه كان يقاوم فكرة إحياء الخلافة الإسلامية التي ظهرت في هذا الوقت، وروج لها بعض المصريين لصالح الملك (فؤاد)، بعد أن قامت تركيا بإلغاء الخلافة فيها بعد الحرب العالمية الأولى، وأيا كانت مبرراته في مقاومة الداعين إلى الخلافة، فلم تكن تبرر له الهجوم على أسس الإسلام الأكيدة الراسخة، والتي اعتنقها المسلمون على مر العصور(٥).

وليس من المهم في هذه السطور أن نتعرض بالتفصيل لأسانيد رأيه والرد عليها هو أو غيره من الذين يعزفون على هذا اللحن النشاز في هذه الأيام ويحاولون فصل الدين عن الحياة وعن الدولة تحت شعار العلمانية المغرضة، ليس المهم الرد لأن هذا الرأي قد ولد مرحوما، والأولى بنا وبغيرنا من أصحاب الأقلام أن يتعرضوا للرأي الصحيح ويظهروا في

تبيان وبيان أسانيده وحججه وأدلته، وهو الرأي القائل: بأن الإسلام دنيا ودين، دين ودولة. ومن هذه الحجج:

- من الحقائق التاريخية المسلّم بها أنه على إثر قيام الدعوة الإسلامية تكوّن مجتمع جديد، مجتمع له ذاتية مستقلة، مجتمع يعترف بقانون واحد ويخضع له، مجتمع توافرت له كل مقومات الدولة بمفهومها القانوني، وهي: الإقليم/ الشعب/ الحاكم.

- إن الجماعة الإسلامية (المجتمع الإسلامي) بدأت بممارسة كل الوظائف السياسية منذ عهد الرسول ﷺ من إعداد العدة لتنفيذ العدالة، وتنظيم الدفاع عن كيان الدولة الوليدة، والقيام بالتعليم، وحماية المال العام، وعقد المعاهدات، غير ذلك من المهام التي أضطلعت بها، وهي مهام أي دولة من الدول القديمة أو المعاصرة.

- يؤكد أغلب المستشرقين ممن درسوا النظام الإسلامي على هذا المعنى وهو: أن الإسلام دين ودولة، وقد تواترت آراؤهم في صراحة تامة قاطعة، ومن أمثلة ما انتهوا إليه من أقوال:

١- د. فنرجيرالد: «ليس الإسلام دينا فحسب، ولكنه نظام سياسي أيضا، وعلى الرغم من أنه قد ظهر في العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين ممن يصفون أنفسهم بأنهم «عصريون» يحاولون أن يفصلوا بين الناحيتين، فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بني على أساس أن الجانبين متلازمان، ولا يمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر».

٢- الأستاذ/ نالينو: «لقد أسس (محمد) في وقت واحد دينا ودولة، وكانت حدودهما متطابقة طوال حياته».

٣- د. شاخت: «على أن الإسلام يعني أكثر من دين، أنه يمثل نظريات قانونية وسياسية، وجملة القول إنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً».

٤- الأستاذ/ ستروثمان: «الإسلام ظاهرة دينية سياسية، إذ أن مؤسسه كان نبياً، وكان سياسيا حكيماً أي (رجل دولة)».

٥- الأستاذ/ ماكدونال: «هنا أي في المدينة - تكونت الدولة الإسلامية الأولى، ووضعت المبادىء الأساسية للقانون الإسلامي».

٦- يقول السير «توماس أرنولد»: «كان النبي، في نفس الوقت، رئيسا للدين ورئيسا للدولة».

٧- يقول الأستاذ/ «جب»: «عندئذ صار واضحا أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية، وإنما استوجب إقامة مجتمع مستقل، له أسلوبه المعين في الحكم، وله قوانينه وأنظمته الخاصة به.»(٦).

ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن رسالة الإسلام إنما تقوم على العقيدة والشريعة معاً، فهي تقر وتؤكد قيام الدولة الإسلامية، والحكومة الإسلامية، راعية لشؤون المجتمع، وعاملة على تحقيق مصالحه، وصدق المولى سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل عمران/ ١٠٤و١٠٥]. والله تعالى ولي التوفيق

الهوامش:

١) راجع: النظم السياسية د.محمد كامل ليلة، ط: ١٩٦٩، ص ١٣٠ ومابعدها.

٢) راجع: مذكرات في نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، دراسة مقارنة، للمستشار، عمر الشريف، ص١٧.

٣) راجع: النظريات السياسية الإسلامية، د. محمد ضياء الدين الريس، ط ١٩٦٦، ص ١٦ ومابعدها.

٤) البيعة الأولى حدثت قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر وحضرها أثنا عشر رجلا من أهل المدينة، وكان الاتفاق فيها على التوحيد، وقواعد الأخلاق الاجتماعية العامة التي تكون أساساً لقانون مجتمع فاضل، وتمت الثانية بعد ذلك بعام في موسم الحج التالي، وحضرها ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، وكان التعاقد فيها، إلى جانب الأمور السابقة، على التضامن في الحرب والسلم ضد أعداء الدولة الناشئة والدين الجديد، وعلى الطاعة في المعروف والمجاهرة بالحق. (سيرة ابن هشام: ٢/ ٣٥-٩٠، محاضرات في تاريخ الأمم، للشيخ الخضري: ١/ ٧٩-٨٣).

٥) الأستاذ (علي عبدالرازق) القاضي الشرعي السابق بالمنصورة، ثم وزير الأوقاف المصري فيما بعد، ونشر كتابه (الإسلام وأصول الحكم) عام ١٩٢٥م.

٦) راجع: النظريات السياسية، د. ضياء الدين الريس، ص ١٦ ومابعدها.

٧) راجع: المدينة العربية الإسلامية (نظرات في الأصول والتطور)، يسري عبدالغني عبدالله، ط ١٩٨٧، ص ١٠ ومابعدها.

«الإسلام ظاهرة دينية سياسية إذ ان مؤسسه كان نبياً، وكان سياسيا حكيماً» [المستشرق ستروثمان]

الإرساليات التبشيرية نشأتها وأثرها في البلاد الإسلامية

بقلم / أ.د.مصطفى رجب
وكيل كلية التربية بسوهاج

في شتاء سنة ١٨٥١م، زار دكتور (لولدنج) – عضو الكنيسة المشيخية الأمريكية وأحد أفراد الارسالية الأمريكية – مصر، للاستجمام لاعتلال صحته وشاهد بنفسه أهمية مصر كمركز تبشيري بالنسبة لموقعها الفريد بين الشرق والغرب وما تتمتع به من نفوذ وتأثير كبيرين في البلدان المحيطة بها ومدى امكان اتخاذها ملجأ لرجال الارسالية البروتستانتية الأمريكية بسوريا ولبنان في حالة حدوث اضطرابات أو اضطهاد من جانب المسلمين حيث يستطيع هؤلاء وتابعوهم من المعتنقين للمذهب البروتستانتي أن يعيشوا في أمن وطمأنينة بسبب ما ينتهجه ولاة الأمور في مصر من سياسة تقوم على أساس من التسامح الديني واحترام العقيدة.

ولقد أثبتت الحوادث فيما بعد صحة هذا الاعتقاد، اذ لجأ إلى مصر نفر من أفراد الجالية الأمريكية ومن المعتنقين للمذهب البروتستانتي حين حدثت مذبحة يافا.

ولم تكن الارساليات التبشيرية الأمريكية وليدة اللحظة ولكن كان لها جذور تمتد إلى وقت ضعف الولايات العثمانية وضعف التعليم بها، فمتى بدأت الارساليات الأمريكية إلى مصر وغيرها من البلاد الاسلامية؟ وهل كان لها أثر في العملية التعليمية في تلك البلاد؟

الارساليات التبشيرية الأمريكية في مصر والشام

ليست الولايات المتحدة الأمريكية هي أول دولة حاولت التغلغل داخل أعماق البلاد الاسلامية، بل كان هناك الكثير من الدول الاستعمارية في ذلك الوقت لها أطماع في بلاد المسلمين وغايتها اخضاع الدول الاسلامية فكريا وثقافيا ودينيا.

وكانت فرنسا أول دولة حصلت على امتيازات سنة ١٥٣٥م، ثم تلتها انجلترا سنة١٥٨٣م، ثم هولندا سنة ١٦١٣م، والنمسا سنة ١٦١٥م، والدانمارك سنة ١٧٥٦م، وبروسيا سنة ١٧٦١م، وإسبانيا سنة ١٧٨٢م، وروسيا سنة ١٧٨٣م، ثم الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٣٠م، وبلجيكا سنة ١٨٣٩م، والبرتغال سنة١٨٤٣م، واليونان سنة ١٨٥٥م، فتاريخ الامتيازات التي حصلت عليها الولايات المتحدة اذن يرجع إلى عهد قريب في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر، بعد أن استفحل أمر الامتيازات وأصبحت خطرا كبيرا في أرجاء الدولة العثمانية.

ومنذ ذلك الوقت عملت الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على المزيد من الامتيازات الثقافية والتعليمية والتجارية والدينية المختلفة في كافة الولايات العثمانية حفاظا على مصالحها وحقوق رعاياها.

بداية الوفود إلى بلاد الشام

تركزت اهتمامات أمريكا – بالدول الشرقية وبخاصة الاسلامية منها – على البعثات التبشيرية التي اتخذت من بلاد الشام (سوريا– لبنان– فلسطين) أهم المناطق لممارسة نشاطها.

وترجع بداية إيفاد الارساليات الأمريكية إلى بلاد الشام إلى سنة ١٨٢٠ عندما وصلت إلى مدينة بيروت أول إرسالية أمريكية تتبع الكنيسة المشيخية البروتسانتية.

وفي البداية اصطدمت البعثة ببعض العقبات منها موقف أهالي بيروت المسلمين الذين واجهوا الأمريكيين بالعداء بعد اتضاح صفتهم التبشيرية.

وفي سنة ١٨٥٠ اعترفت تركيا رسميا بالطائفة البروتستانتية وفتح ذلك مجال العمل أمام البعثة الأمريكية التي سارعت بنقل نشاطها إلى دمشق وحلب وحمص وحماة، ووصل الأمر إلى تجنيد بعض المستشرقين الذين استعدوا لهذا العمل بالدراسة، وقد عمل المبشرون من المستشرقين على التجهيز للعمل التبشيري ونشر الدعوة لدينهم في بلاد الشام والعالم العربي بالتجهيز العلمي والدراسي، فقاموا بشرح كتبهم الدينية، بما فيها من تطورات جديدة، ثم بدأت الارساليات الأمريكية في إصدار الصحف والمجلات والتي منها مجلة «الدراسات الشرقية ومجلة العالم الاسلامي اليوم» ثم أنشأت المدارس والكليات ومنها الكلية السورية في بيروت والذي تغير اسمها فيما بعد، وبعد التطوير الذي طرأ عليها تحول اسمها إلى الجامعة الأمريكية.

بداية الوفود في مصر

قررت الولايات المتحدة الأمريكية أن تولي وجهها شطر مصر حيث الأرض الخصبة لنمو التبشير وانتشار ثماره في جميع الدول المحيطة بها بسهولة ويسر، فاستقر رأي اتحاد الارساليات الأمريكية على إيفاد مستر (ماكيج) ومستر (بارنيث) إلى مصر فوصل الأول إلى القاهرة في ١٥ نوفمبر

اتخذ المرسلون الأمريكيون من تثقيف المرأة مدخلا لتحقيق رسالتهم الدينية والتربوية

سنة ١٨٥٢م ولحق به الثاني في ديسمبر بنفس العام.

وكان عليهما وضع حجر الأساس وبذر البذور الأولى للتبشير والتمهيد لدخول الارساليات التبشيرية من أوسع الأبواب. ومن بين الوسائل التي اتبعها رجال الارسالية الأمريكية في مصر — غير فريق إنشاء المدارس — قيام أفراد هذه الارسالية بزيارة الناس في منازلهم ومحال أعمالهم متجشمين مصاعب ومشاق كثيرة في المرحلة الأولى، كما اتبع هؤلاء طريقا فريدا وهو تجنب — بقدر الامكان — المجادلات في العقائد، والقيام بتقديم شرح بسيط لمبادئهم، ولقد عبرت إحدى السيدات وهي «رينا هدج» عن ذلك بقولها: (إذا كنا نبتدىء لهم بالمجادلة في أمر الاستحالة والولادة بالمعمودية وسير الاعتراف وعبادة الايقونات والصيام، ...فمن المؤكد أنهم يتشبثون بقول الكهنة هنا أننا كفار).

ولقد عمدت الارسالية الأمريكية إلى إنشاء كنائس لاتخاذها مركزا للنشاط الديني، وغدت هذه الكنائس فيما بعد، مركزا تعليميا يعقد به اجتماع دوري كل يوم أحد، وأطلق عليه اسم (مدارس الأحد).

ولم تقف جهود رجال الارسالية عند هذا الحد، بل بدأت في إنشاء المدارس المتخصصة، وفي سبيل استمالة التلاميذ إلى الالتحاق بتلك المدارس – التابعة للارسالية – فتح باب التعليم المجاني أمام التلاميذ الفقراء إلى جانب التعليم بالمصروفات، وذلك لما ساور الارسالية الأمريكية – وقتئذ من اعتقاد راسخ أن هؤلاء التلاميذ الفقراء حقل خصب لنشر المذهب البروتستانتي بينهم، ولإمكان التأثير فيهم بسهولة ويسر.

ولتعميق نفس الاتجاه فإن الدعوات التبشيرية كانت تحض – بوسيلة أو بأخرى – على نشر اللغة العامية واللهجات العربية المحلية بدلا من الفصحى، وأبرز من تولوا هذا الاتجاه هو القس (زويمر) فكتب في جريدة العالم الاسلامي يقول: (يجب أن تكون اللغة الرسمية هي اللغة العامية بدلا من الفصحى في جميع البلاد العربية التي تتحدث باللغة العربية الفصحى حتى لا تنتشر إلا بين فئات قليلة جدا من سكان الأقطار العربية).

ومن أبرز أنشطة الارسالية الأمريكية نشر الكتب المقدسة داخل مصر وخارجها والدعاية إلى الانجيل، ومن أجل ذلك أنشئت مطبعة الارسالية الأمريكية في مالطة ثم نقلت بعد ذلك إلى بيروت لتغطي أرجاء المنطقة العربية.

أثر الإرساليات في البلاد الاسلامية

كان للنشاط التربوي للارسالية الأمريكية آثار عديدة واضحة، ونظراً لأن المؤسسات الاقتصادية الأجنبية في الدول الاسلامية لا يعمل بها إلا من يتقنون اللغات الأجنبية، كان ذلك دافعا للاستفادة من خريجي مدارس الارساليات الأمريكية وغيرهم من خريجي التعليم الأجنبي، مما جعل هذه المؤسسات جيوبا ثقافية منغلقة على نفسها. وفي نفس الوقت كانت هذه المؤسسات لا تقبل الاستعانة بخريجي المدارس المصرية ممن يتقنون لغة بلادهم القومية.

وكان نتيجة ذلك اقبال التلاميذ على تلك المدارس حتى تتاح لهم فرصة العمل بالمؤسسات الأجنبية بعد تخرجهم لتمتع العاملين فيها بالعديد من المزايا.

كما كان للارساليات الأمريكية آثار ثقافية عديدة تمثلت في أثر مدارسها على المجتمع العربي، فقد كان اتقان اللغة الانجليزية وغيرها من الثقافات الغربية يقابله من جانب آخر ضعف شديد في معلومات التلاميذ عن بلادهم وتاريخها العريق، فأخذت الارسالية الفرصة كاملة لتحقيق أهدافها في توجيه التلاميذ وتشكيلهم وفق الفلسفة التربوية التي يخططون لها.

ولذا اهتمت الارسالية الأمريكية بالأطفال – لما لهذه المرحلة من أهمية في إعداد الإنسان المتكامل من الجانب التربوي والنفسي – منذ نعومة أظافرهم حتى يشبوا وهم أكثر انتماء للارسالية وإيمانا بمبادئها وفلسفتها. ولتحقيق ذلك أقامت الارسالية عدة ملاجىء منها ملجأ (فولتر) في مصر وملجأ (تراشر) بأسيوط في صعيد مصر وهما مؤسستان اجتماعيتان تربويتان خاصتان بجميع مراحل العمر، ولكن غالبيتهما مخصصة للأطفال، والملجأ بصورته الحالية يبدو وكأنه مؤسسة تربوية ضخمة، فهناك المدرسة الابتدائية، – دار الرضع ودار الحضانة، ويتلقى أبناء المؤسسة دروسا دينية في كنيسة الملجأ.

دعم داخلي وخارجي

ومن الجدير بالذكر أن الدولة تشرف على المؤسسة وتقدم لها العون المادي حتى تؤدي رسالتها التبشيرية، هذا بالاضافة إلى الدعم المادي الخارجي، كما اهتمت هذه الارساليات بتثقيف المرأة العربية واتخذ المرسلون الأمريكيون من تثقيف المرأة مدخلا لتحقيق رسالتهم الدينية والتربوية، ولذا قاموا بإنشاء كلية البنات الأمريكية في أسيوط بصعيد مصر، وقدموا الخدمات الطبية للأسرة، في وقت كانت فيه الخدمات الطبية في البلاد تكاد تكون نادرة..

وكان العمل الطبي للارساليات الأمريكية يدور في ثلاثة محاور أساسية هي:

١– الانتقال لتتبع الحالات المرضية ونشر الثقافة الصحية.

٢– افتتاح العيادات الطبية.

٣– إقامة المستشفيات المجهزة بأحدث الأجهزة والمعدات.

إذن.. كانت المستشفى امتدادا للمدرسة والكنيسة في تحقيق أهداف الارسالية في مصر خاصة في نشر المذهب البروتستانتي بين رواد المستشفى، فقد استخدمت فرصة العلاج وتقديم الخدمات الطبية بالمستشفى من أجل التبشير.. ولذا يقول أحد المبشرين وهو (تشارلي وطسن) (ولم ينس الطبيب الأمريكي المعالج أنه مرسل مبشراً قبل أن يكون طبيبا معالجا)■

كانت المستشفيا الطبية امتدادا للمدرسة والكنيسة في تحقيق أهداف الارسالية في مصر

منهج البحث في الإسلام

بزغ فجر الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي، فوجد الناس قد انصرفوا عن العلم فانصرف العلم عنهم، ولا سيما العرب منهم، فتخلف الناس نتيجة ذلك وتأخروا في كل ميدان! لذلك كان أبرز ما جاء به الدين الإسلامي ودعا إليه هو تعلم العلم وتعليمه، وقد رفع الإسلام من قدر العلم كثيراً، وحسبنا تقديراً للعلم أن أول ما نزل به القرآن قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [العلق/١-٥]، وقد ذكر اسم العلم معرفة ونكرة في عشرات الآيات من القرآن الكريم تناهز المائة، وذكرت مشتقاته أضعاف ذلك، وهو مطبق على علوم الدين والدنيا بأنواعها، لا تقف عند حد ولا تنتهي عند نوع خاص من المعرفة.

بقلم / عبدالرحمن شيخ حمادي

والإسلام بصفته دين العلم، هو دين اليقين لا الظن، أمر بالحذر من الظنون والأوهام، وعلل ذلك بأنهما كانا السبب في تضليل الناس وإفساد نفوسهم، قال تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ [الانعام/١١٦]. ويقول سبحانه: ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ [يونس/٣٦]، والقرآن يأمر بالاعتماد على العلم اليقيني وينعي على الذين يجرون وراء الوهم والظنون، قال تعالى: ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم﴾ [الروم/٢٩].

من هذا وغيره الكثير في القرآن والسنة والأحاديث النبوية الشريفة، نستطيع بسهولة استقراء معالم منهج البحث في الإسلام، وأهم هذه المعالم:

١- قيمة العقل: رفع الإسلام من شأن العقل وأمر باستخدامه في قضايا الحياة الصغرى والكبرى، وجعل الذين يحكمون عقولهم ويستنفدون طاقات تفكيرهم في كشف حقائق الحياة واكتناه أسرارها هم وحدهم أهلا لأن يوجه لهم الخطاب وأن يلتفت إليهم بالحديث، أما أولئك الذين أوقفوا حركة العقل وأوصدوا في وجهه باب المعرفة، فليس لهم من شرف الإنسانية حظ ولا من كرامة البشر نصيب.

وإذا استعرضنا ما جاء في القرآن الكريم وحده في معرض الثناء على العقل أو في سياق الحث على أعماله والنهي عن إهماله، وجدنا أنه قد ذكر في القرآن الكريم وحده ما يقارب سبعين مرة.

العقل وحده هو الذي يفسر التجربة والمحسوس ويستخرج منها المعنى الذهني

الحقائق العلمية

إن الحقائق إما أن تكون فكرية محضة، وإما أن تكون مستندة على الحواس.

١- الفكرية المحضة: كثير من الحقائق لا يتوقف إثباتها على الحواس، بل يكفي في إثباتها الفكر وحده دون حاجة إلى تأييدها بمشاهدة أو تجربة، ومن هذه الحقائق ما يسمى بالبدهيات، وهي القضايا التي إذا عرضت على العقل السليم كان مجرد عرضها كافيا لإثباتها والتسليم بمقتضياتها.

٢- الفكرية المستندة إلى الحواس أو التجربة: هناك نوع من القضايا العلمية اليقينية يكون الفكر فيها وسيلة فقط، وهي مفتقرة في إثباتها إلى أن تستند إلى الحس أو التجربة، مثل: المعادن تتمدد بالحرارة، والماء مركب من الهيدروجين والأوكسجين وما شابه ذلك. وهذه الحقائق وإن كانت لها مكانة مقدرة في الاستدلال، لكنها لا تبلغ من حيث التقويم منزلة القسم الأول في الاستدلال، ذلك لأن الإدراك الحسي قد يعتريه الخطأ كمن يكون مصابا بمرض عمى الألوان، فقد يحكم على اللون الأحمر بأنه أصفر أو بالعكس، أو بتأثير الصيغة الكلية التي يأخذها الشكل المدرك كما في الشكل التالي:

أ‹—›ب

ج›—‹و

فإذا نظرنا إلى المستقيم (أ-ب) نتوهم بأنه أقصر من المستقيم (ج-و) مع أنهما في الواقع متساويان، ولكن الصيغة في الشكل الأول تميل إلى التقلص في حين تتجه في الشكل الثاني إلى التمدد.

ومن أسباب خطأ الإدراك الحسي الضلال، ويكون بسبب التفسير الخاطئ الناجم عن الحالة النفسية للشخص المدرك، فالخائف ينظر إلى ظل شجرة، يحسبها شخصا يتربص به، أو يرى ثوبا معلقا فيتوهمه شبحاً.

والتجربة إنما تبرهن عن نفسها في الماضي والحاضر فقط، أما في المستقبل فلا تستطيع أن تثبت نفسها فيه، لأن

التجربة مبنية على أن شيئا قد تكرر على نسق معين، ومن تكراره على نسق فقط نشأت علميته، والتكرار إنما كان في الماضي، ويمكن التأكد منه في الحاضر، أما في المستقبل حال كونه مستقبلا، فلا يمكن التكرار فيه لأنه لم يأت، وإذا جاء وأمكن التكرار فيه أصبح ماضيا، ومن الممكن أن تنحل القضايا التجريبية في يوم من الأيام بتجارب أخرى جديدة، ولكن ليس في الإمكان أن ينحل دليل عقلي منطقي.

ومن المؤكد أن العقل وحده هو الذي يفسر التجربة والمحسوس ويستخرج منهما المعنى الذهني، وهما ليسا بشيء بدون العقل، فالإحساس بدونه امي والتجربة بدونه خرساء، واستخراج المعنى وتحقيقه إنما يكون بفضل العقل وحده.

أسس المنهج الصحيح

يرسم القرآن منهجا لاكتساب الحقائق العلمية، وهذا المنهج لا يمكن الاستغناء عنه لكل باحث متأمل، ويمكن تلخيص هذا المنهج بما يلي:

١- أن أية قضية من القضايا لا يمكن إثباتها بمجرد دعواها، بل لابد أن تكون مستندة إلى دليل يدعمها، وبمقدار صحة الدليل وقطعيته تكتسب القضية الصحة والثبوت، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في مواضع مختلفة، منها قوله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [البقرة/١١١]، وهذا ما التزمه علم المنطق قديما وحديثا.

٢- الواجب على الباحث أن يفرق في أثناء عملية الاستدلال بين الدليل اليقيني والدليل الظني ومادون الظني، وبين النظرية في العلوم الطبيعية والحقيقة العلمية.

فالدليل اليقيني هو وحده الذي يصح الاعتماد عليه في الاستدلال، أما ما عداه مما كان في منطقة الرجحان، فلا يصح أن يتخذ دليلا في العقائد، وهذا ما جاء في القرآن الكريم في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ومايتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون﴾ [يونس/٣٦].

٣- لا بد للباحث من طرح التقليد الأعمى، وهو أكبر خطر على الوصول إلى الحقائق وكشفها، بل هو المِعْول الهدام لصرح العلم الصحيح، ولقد كان بين الإسلام والتقاليد العمياء صراع عنيف دام فترة من الزمن غير قصيرة، حتى استطاع أن يقتلع جذوره من نفوس الجاهلين، ويفتح عقولهم حتى تستضيء بنور الحق الثابت وحده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ [البقرة/١٧٠].

٤- عدم التناقض بين الحقائق، إذ لو جاز التناقض بين الحقائق لانهار صرح العلم، ولما كان من فائدة لوجود العقل، وهذا ما جاء موضحا في الآية الكريمة: ﴿ماترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ [الملك/٣]، إذ التناقض أشد من التفاوت، فإذا انتفى التفاوت كان التناقض منفيا من باب أولى.

٥- الاعتماد على الحواس: قلنا إن من القضايا ما يمكن إثباته بطريقة الذهن وحده، وأن قسما آخر منها يفتقر في إثباته إلى الاعتماد على الحواس، ومن هذا القسم العلوم الطبيعية، ولولا اعتمادها على الحواس، ومن وراء الحواس العقل لما اتسعت هذه العلوم، ولما تمكن الإنسان من كشف شيء جديد، والقرآن يطلب من أولي النهى أن يعملوا حواسهم وعقولهم في مظاهر الحياة، وألا يهملوها فينزلوا إلى درك الحيوانات، وسيسألون يوم القيامة عن هذا الإهمال، قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ [الاسراء/٣٦].

ومما تقدم نرى أنه لا بد للباحث من أن يأخذ بهذه القواعد التي رسمها القرآن الكريم، وجعلها منهاجاً للوصول إلى الحقائق، بل لا بد من التزامها حتى يكون في حرز عن الخطأ ومجافاة الصواب، وسواء أكانت هذه الحقائق دينية أم دنيوية أم غيرها.

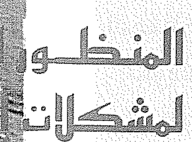
ومن هنا حكم علماء الإسلام على أن الإيمان المعتبر هو الإيمان القائم على الدليل والبرهان، وأن إيمان المقلد غيرصحيح إذا كان عنده قدرة على التفكير والاستدلال، أما إذا لم يكن له قدرة على الاستدلال فيقبل إيمانه عن طريق التقليد لعجزه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

والواقع، أن التاريخ لم يعرف حتى الآن أمة من الأمم جعلت لبحثها العلمي منهجاً واضحا صحيحاً لا يأتيه الضلال والانحراف من بين يديه ولا من خلفه غير الأمة المسلمة، فالعلماء المسلمون يبحثون أول ما يبحثون عن ثبوت النص، فإن ثبت عندهم بالطرق الدقيقة الواضحة ثبوتا صحيحا، قبلوه وأيقنوا بصحته واستدلوا به في أحكامهم، وكذلك إن ثبت لديهم النص ثبوتا ظنيا بأن نقله وحدث به شخص واحد في مرحلة من مراحل روايته، فإنهم يتخذونه دليلا، أما إذا كان المنفرد بالرواية في شك من أمره فيترك حديثه ولا يعمل به، ولهذا نجد أنه نشأ عن ذلك علم واسع هو علم «مصطلح الحديث»، فتفرعت عنه علوم، منها علم الجرح والتعديل وعلم التراجم.

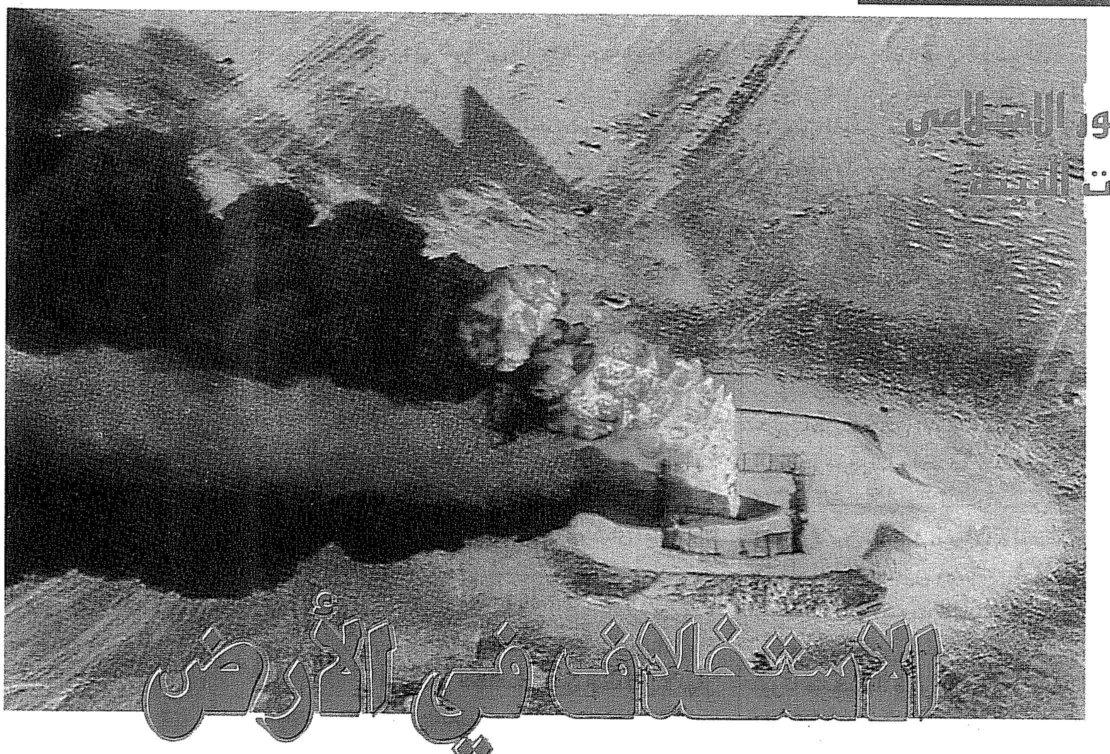
والحقيقة التي لا يمارى فيها أنه ما من أمة اهتمت بمعرفة سلوك علمائها ورجالها وسيرتهم معرفة دقيقة كالأمة الإسلامية، تدرسهم لا لذواتهم، بل لتمييز العدل الثقة منهم من غيره، وقد سبق أن عرفنا أنه بالإضافة لذلك لابد من صحة المتن وفهم النص فهما دقيقاً ضمن شروط قاسية ودقيقة حتى يتمكن من استنباط الحكم.

والنتيجة، أن المنهج أعطى المسلمين حقائق علمية ثابتة لا نظريات متغيرة، لذا وجدنا أن سلوك المنهج السليم يضمن للمسلمين الوصول إلى الحقائق العقلية والشرعية، وبالتالي يضمن لهم وحدة فكرية ووحدة تشريعية، ويقضي على هذا التفرق الذي كان من أهم أسبابه عدم سلوك المنهج العلمي الصحيح كما رسمه الإسلام■

كثير من الحقائق لا يتوقف إثباتها على الحواس بل يكفي في اثباتها الفكر وحده



المنظور الاسلامي لمشكلات البيئة



الاستخلاف في الأرض

● من كارثة الغزو العراقي للكويت.. إشعال آبار النفط

بقلم / زيد محمد الرماني

ترتفع اصوات في الشرق والغرب تندد بالاعتداء على البيئة وتحذر من مغبة التمادي في اهمال الموارد الطبيعية او التفريط فيها على الانموذج الذي نراه في اقتلاع الغابات واطلاق الغازات السامة والايغال في (الترفيه القاتل) الذي يكون على حساب مخلوقات الله مع اختلاف انواعها من حيوان اونبات.

وفي المسيرة الانسانية نحو الخير تنكشف للباحثين رؤية الاسلام لهذه المسألة من زاوية التكليف الشرعي، والالتزام بما تضمنه الشريعة الاسلامية من معاني استخلاف الانسان في الارض.

تكريم الانسان واستخلافه

لقد خلق الله الانسان من الأرض ثم استعمره فيها، قال تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود / ٦١].

في حين يشارك الإنسان على هذه الارض مخلوقات وكائنات أخرى من حيوانات ونباتات وغيرها، إلا ان الله سبحانه وتعالى فضل الانسان على سائر هذه المخلوقات، وسخرها لخدمته ومكّنه من الانتفاع بها، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الاسراء/ ٧٠].

وحتى يتمكن الانسان من الانتفاع بهذه المخلوقات، فقد أوجدها الله على هيئة من التوازن، بحيث لايطغى بعضها على بعض، ولايدمر بعضها بعضاً، الأمرالذي قد يحول بين الانسان والانتفاع بها، أو قد يحيل بعضها الى مصادر ضرر عليه، قال تعالى: ﴿وانبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ [الحجر/ ١٩].

ولذا، فإن الإنسان مقيد بمراعاة الاعتدال، وتجنب الاسراف والبطر والتجبر وكل مامن شأنه الإخلال بالتوازن البيئي، قال تعالى: ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ [الفرقان/ ٦٧].

قواعد الشريعة غائية

إن احكام الشريعة الاسلامية وقواعدها غائية بالاجماع، بمعنى: انها شرعت وسائل تستهدف غايات معينة، هي مصالح المكلفين. ومن المتفق عليه بين جمهور علماء المسلمين.

ان الله سبحانه وتعالى ماشرع حكماً إلا لمصلحة عباده، وان هذه المصلحة اما جلب نفع لهم أو دفع ضرر عنهم.

وقد اتفق علماء الاصول على ان تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها، وهي خمسة من حيث التقسيم: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، يتم تحققها على مراتب ومستويات ثلاثة: الضرورات، ثم الحاجات، ثم التحسينات.

ومن ثم، فان الشريعة الإسلامية لاتتضمن مايتعارض مع الطروحات

ماشرع الله حكما إلا لمصلحة عباده إما لجلب نفع او دفع ضرر

تتضمن أحكام الشريعة الإسلامية مفهوم التنمية والبيئة وهو مفهوم يتطلب ترشيد استخدام الموارد وتجنب الاضرار بالغير

الاساسية لمفهوم التنمية والبيئة، وهو المفهوم الذي يتطلب ترشيد استخدام الموارد، وتجنب الاضراربالغير، ومراعاة مصالح بناء هذاالجيل والاجيال القادمة، والاعتراف بأن الانسان مستخلف على هذه الارض، وان حقه في الانتفاع بمواردها مقيد بمسؤوليته إزاء الاستخدام الرشيد لهذه الموارد.

الشريعة والبيئة

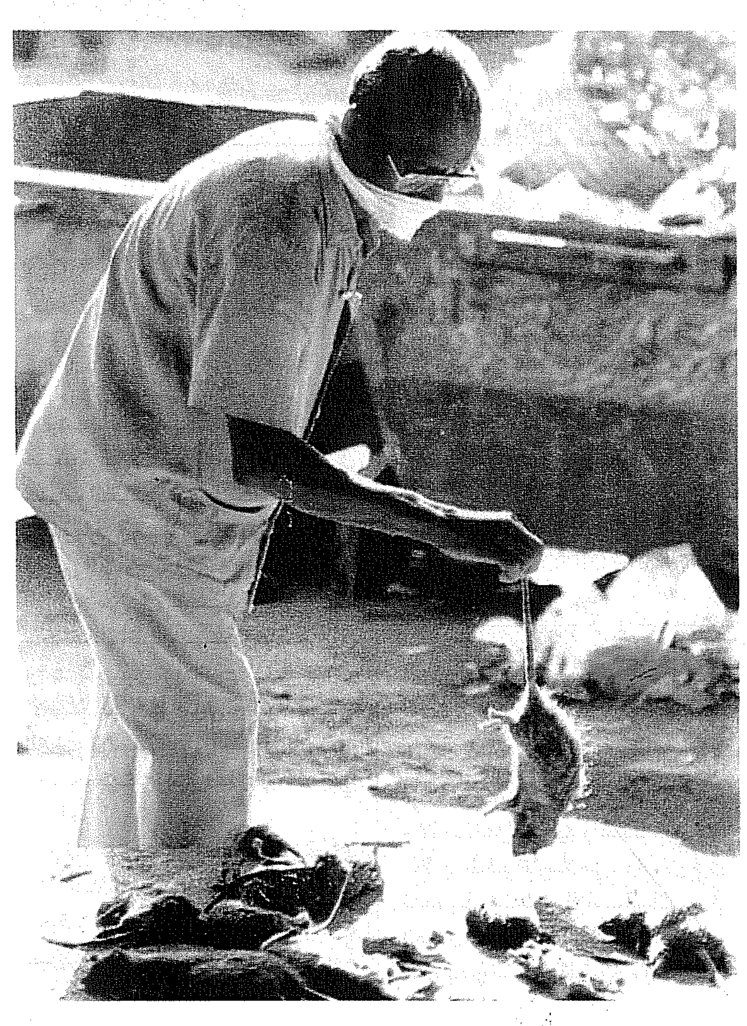
من المستحن هنا، ان نذكر بعض الحقائق الهامة في الموضوع، ومنها:

١- ان الشريعة الاسلامية ومن خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وضعت تصوراً شاملاً للبيئة، شمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد والماء والهواء. وجعل الانسان مكرماً على سائر المخلوقات، وسخرت له، انطلاقاً من قاعدة الاستخلاف.

٢- لقد أرسلت الشريعة الإسلامية مبدأ سد الذرائع إلى الفساد - أيا كان نوعه- تقييداً للتعامل مع البيئة، بما يدرأ عنها المفسدة إبان التصرف السيء في المباحات أو الحقوق، فضلاً عن المجاوزة والعدوان، وهومبدأ عظيم الأثر في توثيق مصالح الأمة مادياً ومعنوياً، بما يشمل موارد البيئة الطبيعية، فيندرج تحت مضمون هذا المفهوم، الحفاظ على البيئة.

٣- ان الفقه الاسلامي، تناول بالتنظيم والتأصيل، عقوداً مهمة، تتصل باستثمار الارض، مثل: عقد السلم، والمزارعة والمساقاة، واحياء الارض، واحياء الموات...مما يعتبر دليلاً بيناً على ان الاسلام قد أولى عنايته لهذا المورد الطبيعي، ليجعل من الارض جنة الدنيا، زراعة، وغرساً، وعمارة.

٤- ان مفهوم الحماية في اصول الفقه واسع جداً، يشمل: الاقامة او الايجاد للمورد، ان لم يكن قائماً، وتثبت قواعده، او استثماره بأنجح السبل ليؤتي منافعه، كما يشمل التنمية، والتي من مفهومها التطوير الى افضل، فضلاً عن شمولها للحفظ



● الطاعون.. مشهد المأساة في الهند

الذي يعني الامداد بما يضمن استمرار القيام، ويدرأ اسباب النقص في الانتاج، نتيجة لفساد الموارد.

٥- الالتزام بنظافة البيئة من الامور الاساسية التي حرص عليها الرسول ﷺ وأوصى بها إلى المسلمين، إذ نص أكثر من حديث على أن النظافة من الإيمان. والحق ان إفساد البيئة وتلويثها المضني لها، انما يبدأ بتلويثها اليسير أو عدم التزام النظافة وإماطة الأذى عن البيئة.

٦- أكدت الشريعة الاسلامية في حديثها عن البيئة، حقيقة الترابط القوي والفعّال بين مكوناتها، فالهواء يحمل الماء، والماء ينزل على الارض، فيخرج النبات، الذي يتغذى عليه الانسان والحيوان.

وهذه الحقيقة تحتم عند اتخاذ اجراءات معينة لحماية البيئة، مراعاة ان تنصب هذه الحماية على جميع مكوناتها.

٧- حماية البيئة في الشريعة الاسلامية، أمانة ومسؤولية يتطلبها الايمان، وتقتضيها عقيدة الاستخلاف في الارض، واذا كان من ثمرات الايمان الصادق وآثاره، الاخبات لله تعالى واخلاص العبادة اليه، فان من ثمراته ايضا القيام بالتكاليف الشرعية كما امر الله تعالى، ورعاية البيئة، والمحافظة عليها كما خلقها الله، رحمة بالمخلوقات■

مسلمو الصين يستردون هويتهم

جامعات إسلامية في الصين

بقلم/ محمود بيومي

يشهد المسلمون في الصين صحوة إسلامية غامرة. تمثلت في كشف النقاب عن مخطوطات ومدوّنات إسلامية نادرة. سلطت دوائر الضوء على إيجابيات العمل الإسلامي في عصور تاريخية مختلفة. كانت مبهمة وغامضة إلى وقت قريب. واهتمت المؤسسات الإسلامية الصينية بجمع كتب التراث الإسلامي وإعادة تحقيقها وترجمتها ونشرها على مسلمي العالم.

وقد برز إلى ساحة الوجود الإسلامي أسماء علماء لم نكن نعرف عنهم شيئا قبل الكشف عن الوثائق الإسلامية الصينية النادرة. ويستشف من قراءة هذه الوثائق أن التعليم الإسلامي في الصين له روّاده. الذين أسهموا في إنعاش مسيرة المدّ التعليمي والتعريبي ونشر هداية الدين الإسلامي الحنيف بين المسلمين هناك. وتنقية الفكر الإسلامي من الشوائب التي علقت به. إلى جانب قيامهم بتجديده وإنشاء مدارس أصولية تخرّج فيها مئات من علماء الدين الإسلامي واللغة العربية.

روّاد التعليم الإسلامي

وقد تولى الكشف عن الوثائق الإسلامية المهمة التي تناولت أمر التعليم الإسلامي في الصين. ما جاء في الدراسات الإسلامية التي أعدها عدد من الباحثين في التاريخ الإسلامي الصيني. وفي مقدمتهم الشيخ «محمود يوسف هواين» والشيخ «محمد تواضع بانج شتى تشيان» والشيخ «صالح ان شيوى» رئيس الجمعية الإسلامية ومدير المعهد الإسلامي في بكين وغيرهم.

وقد أكدت الوثائق والدراسات. أن التعليم الإسلامي قد برزت معالم هويته منذ معرفة أهل الصين بالإسلام. حيث تولى علماء الإسلام من العرب - الذين استقروا هناك - أمر هذا التعليم وتتلمذ على أيديهم عدد كبير من طلاب العلم الإسلامي. وقد برع في تأصيل التعليم الإسلامي في الصين ثلاثة من الروّاد هم: الشيخ «هو دنج تشو» والشيخ «وانج داي يوي» والشيخ «تشانج تشونج».

أستاذ الأساتذة

ويعتبر الشيخ «هودنج تشو» شيخ المشايخ وأستاذ الأساتذة لأنه أول من دعا إلى التعليم الإسلامي في المساجد. وهو الذي أطلق على مدارسه اسم «التعليم المسجدي». حيث قدّم العديد من الجهود الواضحة في نشر وتأصيل التعليم الإسلامي في الصين. وقد سُجِّلت مآثره التعليمية في كتابات منقوشة على الحجر، فالشيخ هودنج تشو (١٥٢٢- ١٥٩٧ميلادية) قام بتصحيح المفاهيم الإسلامية من الأخطاء التي علقت بها.

وأشارت الوثائق التي تحدثت عن سيرة هذا العالم الإسلامي الصيني. إلى أنه درس - الكونفوشية - ثم



● إحدى مسيرات مسلمي الصين

الصين شهدت صحوة إسلامية مبكرة في التعليم الإسلامي

المدارس الإسلامية الصينية جمعت بين نظامي العمل والتعليم

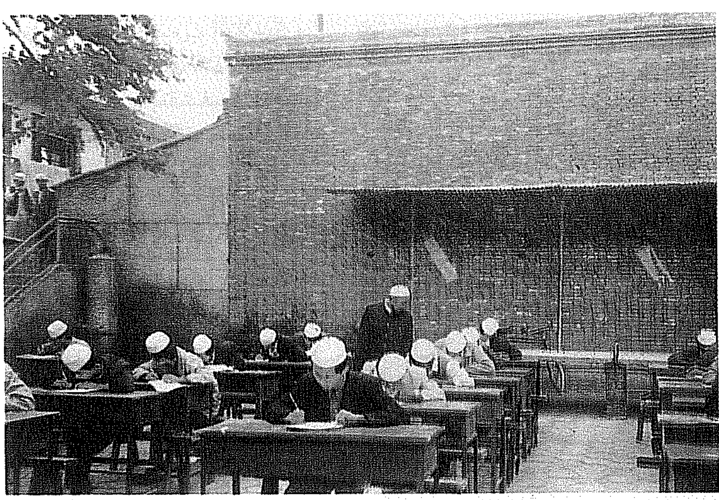
اتجه إلى دراسة علوم الدين الإسلامي على يد أستاذه الشيخ «قادو» حتى أصبح متبحراً في علوم الكتاب والسنة النبوية الشريفة واللغة العربية. فأخذ على عاتقه إظهار حقائق هذا الدين الحنيف وتجلية معارفه. بعد أن علقت به الشوائب الخاطئة. وقد ساعده بعض تلاميذه في هذا المجال. ومنهم الشيخ «فنج» والشيخ «هاي». مما أثرى مسيرة المد الإسلامي ودفع حركة التصحيح الإسلامي في الصين.

عودة الوعي الإسلامي

أوضحت الوثائق أن قيام الشيخ «هو دنج تشو» بترجمة الكتب الإسلامية العربية إلى اللغة الصينية. يعتبر علامة مضيئة ومن أهم أسباب عودة الوعي الصحيح بأحكام الإسلام. وكان ظهور هذا الشيخ المعلم بمثابة صحوة إسلامية مبكرة في الصين. حيث توافد طلاب العلم الإسلامي على مدرسة هذا الشيخ من جميع المقاطعات الصينية. وقد ساهم هؤلاء التلاميذ في إزاحة كمّ كبير من الأخطاء والسلبيات وعملوا على تنمية وتعميق الفكر الإسلامي الصحيح في المناخ الصيني فترة طويلة من الزمن.

ومن الضوابط الأخلاقية التي وضعها الشيخ المعلم «هو دنج تشو» لقبول الطلاب في حلقاته التعليمية. جدية الطالب في تحصيل العلم والمعارف الإسلامية. ومقدرته في استيعاب هذه العلوم إلى جانب التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة والقيام بنشر الوعي الديني بين الناس. وأن يقبل الطالب حياة التقشف طوال فترة الدراسة. وقد قبل الطلاب بهذه الشروط، وبذلك تحولت المساجد إلى مدارس ومعاهد إسلامية. فازدهر التعليم الإسلامي في الصين بسبب جهود هذا الشيخ المعلم.

وقد عثر بعض علماء الإسلام في الصين ومنهم الشيخ «محمد تواضع» على كشوف تضم أسماء



كثيرة من أبناء المسلمين الذين انتظموا للدراسة بالمساجد وتلقوا العلم على يد الشيخ «هودنج تشوى». ويرى الشيخ الباحث «محمود يوسف هواين» أن المدارس «المسجدية» التي أسسها الشيخ هودنج تشوى. كانت بمثابة جامعات إسلامية في الصين. على غرار جامعة القرويين وجامعة الأزهر. حيث كانت المساجد جوامع وجامعات.

التخصص في العلوم الإسلامية

وأشارت الوثائق الصينية التي تحدثت عن التعليم الإسلامي هناك إلى أن دراسة علم واحد من علوم الإسلام. كانت تستغرق فترة تتراوح مابين ٥-١٢سنة. ونتيجة لذلك ظهر التخصص في العلوم الإسلامية. فكان كل دارس يركز اهتماماته لدراسة قسم أو قسمين من نواحي التخصص.

وقد تخرج في هذه المدارس عدد كبير من علماء الإسلام في الصين الذين توسعوا في إنشاء المدارس الإسلامية. نذكر منهم الشيخ «يانج تاي خنغ» والشيخ «ماليانج جيون» والشيخ «لان يوه جيون» وغيرهم.

وقد أورد الباحث الصيني «جين جي تانج» أن طلاب العلم من «سمرقند» قد جاءوا من بلادهم لدراسة علوم الإسلام على يد الشيخ «هودنج تشو» ولما أتموا دراستهم. عادوا إلى بلادهم وأسسوا بها مدارس إسلامية. بينما بقي في الصين الشيخ «تشانج تشه موى» وأسس مدرسة إسلامية هي مدرسة «شاندونج» التي كان له أثر واضح في نشر التعليم الإسلامي في شمال الصين وشمالها الشرقي. حيث تخرّج منها أكثر من مائة عالم.

تجديد الفكر الإسلامي

وأشارت دارسة أخرى أعدها الشيخ «فوتونج شيان» إلى أن أحد العلماء الذين عرف باسم «يون شان» قد قام بنشر التعليم الإسلامي في غرب الصين. وحرص على تفسير القرآن الكريم بأسلوب سهل. كما قام بتجديد الفكر الإسلامي المتصل بالعبارات وترتيل القرآن الكريم وعادات المسلمين في حفلات الزواج والجنائز وغيرها. لهذا أطلق عليه أهل الصين. لقب «رائد التجديد على ضوء الكتاب والسنة».

وتؤكد الدراسات الإسلامية الصينية. أن المدارس الإسلامية هناك قد اختلف عدد طلابها باختلاف الأوضاع الاقتصادية لهذه المدارس. ولم تكن هناك ضوابط دراسية محددة مثل عدد سنوات الدراسة أو المنهج التعليمي أو نظام الامتحانات. وقد اتفق علماء الإسلام في الصين على تصنيف هذه المدارس إلى ثلاثة مراحل دراسية اعتبارا من المرحلة الابتدائية وحتى العالية. ووجد هؤلاء العلماء أن عدد طلاب المرحلة الأولى كان أكثر بكثير من طلاب المراحل الدراسية

الأخرى. بسبب تسرب التلاميذ من هـذه المدارس لطول مـدة سنـوات الدراسة. ونظام التقشف في المعيشة خــلال سنــوات تحصيـل العلم الإسلامي..

المدارس الإسلامية الحديثة

ظل نظـام التعليـم الإســلامي في الصين على هـذا المنوال. فـالعبرة في استيعـاب العلوم والمعـارف وليس بعـدد سنـوات الـدراسـة. كما أن الطـالب كـان يحصل على دورات تـدريبيـة في المســاجـد والمدارس الإسـلاميـة الأخـرى. وقـد قضى بعض الطلاب ٥٠ عاما في دراساتهم ومنهم الشيخ «وانغ جينغ تشاي». الذي عثـر أخيرا على مذكـراته التي دوّن بها سنوات دراسته. وكيف أن الأسر المسلمــة كـانت تــرسل إلى تلاميذ هـذه المدارس بعض الأطعمة لمساعـدتهم في مواصلـة تعليمهم . كما ذكر في مذكراته، أن بعض علماء الإسلام قد أنشأ ركيـزة اقتصادية مثل «الطاجونة حتى يـوفر لتلاميذ مدرسته سبل العيش. وهكذا يتأكد لنا أن المدارس الإسلاميـة الصينية قـد وفقت في الجمع بين نظـامي العمـل والتعليم . حتـى تنبــــه المسلمون إلى أهمية تـوفير التمويل الــلازم لهذه المدارس. فـرصـدوا العـديـد من الأوقاف لــلإنفـاق من ريعها على التعليم الإسلامي.

ويعتبر الشيخ «وانج هــاو ران». هـو أول من قـام بإنشـاء المدارس الإسـلاميـة الحديثـة. فأسس أول مدرسـة إسلاميـة نظاميـة في عام ١٩٠٧م. حتى سـاد هــذا النظـام التعليمي في كافـة المدن والمقاطعات الصينية. لذا يعتبره الصينيون رائد تجديد التعليـم الإسلامي وتطـوير المدارس المسجدية. وقد تمكنت هذه المدارس من إرســال ٥٠ طالبـا على دفعــات. لاستكمال دراســـاتهم الإسلامية بجامعة الأزهر في مصر، وكان من بينهم الشيخ محمد مكين والشيـخ محمـد تــواضـع والشيـخ سليمان تشـانج وغيرهم. وقد قـام الشيـخ محمـد مكين بترجمة معاني القـرآن الكريـم إلى اللغة الصينيـة الحديثة.



● حلقة علمية في مسجد صيني

جامعة إسلامية

وفي بكين عـاصمـة الصين يـوقن المسؤولـون بـالجمعيـة الإسلاميـة بضرورة تحويل المعهد الإسلامي إلى جـامعة إسـلامية. تعيـد إلى التعليم الإسلامي في الصين هويته الأصيلة التي أكدتها هذه الـدراسات – التي نشرنا جانبا منهـا – بعد أن تلاشت هذه الهوية التعليمية الأصيلة خلال فترة جمود أو تجميــد النشـــاط الإســـلامي في الصين، وتمهيـــدا لتحقيق هذه الغاية. تم إنشاء خمسة معـاهـد إسـلاميـة في بعض المدن الصينيـة والتي يتـم تحويلهـا هي الأخـرى إلى فـروع للجـامعـة الإسـلاميـة في بكين وذلك لتخـريج الدعاة والمعلمين الـلازمين للمدارس الإسـلاميـة التي تـم افتتـاحهـا بالمساجد الصينية.

معهد أورمجي الإسلامي

تعتبر تـركستــان الشرقيـة التي تعرف اليوم بـاسم «شينكيانج» من أكبر المنـاطق الإسلاميـة في الصين. وقد قامت بها أول جـامعة إسلامية في العالم منذ عام ٩٤هـ. وقد انتظم للدراسة بها مئات الطـلاب لدراسة علـوم الإسـلام واللغـات العـربيـة والفـارسيـة واللغـات المتـداولـة في منطقة آسيا الوسطى. وقد تم إغلاق هذه الجامعة.

وتشهد منطقة تركستان الشرقية – شينكيـانج – صحـوة إسلامية في المجـال التعليمي أيضــا. حيث قــام المعهــد الإســلامي في مــدينــة «أورومجي» بإعداد دورات تدريبية لأئمة المساجد لتدريبهم على تدريس العلوم والمعارف الإســلامية. بحيث تم تـدريـب مئات من المعلمين على فترات للقيام بهذه المهمـة. وتشتمل خطـة التـدريب على تخريج ١٦٠ معلما في كل عـام إلى جانب تـدريب ٢٠٠ إمـام . وإيفاد عدد من الطلاب لاستكمال دراسـاتهم بالجامعـات الإسلاميـة. وتضمن التقريـر الذي أعـده الشيخ محمد صـالح (مدير المعهد الإسـلامي في أورومجي) أن عدد المسلمين في شينكيـانج قد بلغ ٧مـلايين و٥٧٩ألف و٧٧٥نسمـة جميعهم من أهل السنــة الأحنـاف وأن عـدد المسـاجـد هنـاك قـد بلـغ ١٦ألف مسجداً وقـد عهد إلى المعهد الإســلامي في أورومجي ومعهــد العلوم الإسلامية في كاشغر. بمهمة تدريب المعلمين والدعـاة وتزويدهم بالمكتبات الإسلاميـة اللازمة تحت إشراف الجمعية الإسلامية في بكين.

ونـرجـو أن يـؤدي المسجد في الصين دوره المنشـود. في إنعــاش الثقـافـة الإسـلاميــة والتعليم الإســلامي ونشر الـوعي الـديني والمفاهيم الإسلاميـة الصحيحـة، فـالمؤسسات الإسـلاميـة الصينيـة تسـابق الــزمن. من أجل استرداد أمجاد المسلمين في تـأصيل التعليـم الإسلامي هناك ■

أوقاف للصرف من ريعها على طلاب المدارس الإسلامية

ملاحظات سريرية حول
خواص التئام الجروح بالعسل

نجح العسل الطبيعي في معالجة جروح وتقرحات فشلت في الالتئام بالمعالجة التقليدية

فيما يلي دراسة كان قد نشرها المستشار الجراحي (سنبرافم) المحاضر في قسم الجراحة الجامعي في المستشفى التعليمي بمدينة كالابار، في مجلة «الجراحة البريطانية»، العدد: السابع من المجلد ٧٥، وقد أعدّها (للوعي الإسلامي) راتب أيوب ود. ظافر عطار، والمجلة تنشرها لما فيها من إظهار عظمة الخالق سبحانه ورحمته بعباده، ولما تحويه من حقائق عن العسل ذكرها القرآن الكريم منذ قرون طويلة: ﴿فيه شفاء للناس﴾ [النحل/٦٩].

الموجز

تسعة وخمسون مريضا مصابون بجروح وتقرحات معظمها (٨٠٪) فشلت في الالتئام بالمعالجة التقليدية (العادية) تمت معالجتهم بالعسل الطبيعي (أي الخام) وقد أظهرت ثماني وخمسون حالة تحسنا ملحوظا بعد التطبيق الموضعي بالعسل وحالة واحدة فقط شخصت فيما بعد بأنها قرحة «بورولية» (١) لم تستجب للمعالجة بالعسل اما الجروح التي كانت معقمة منذ البداية بقيت عقيمة وشفيت والتأمت في حين ان الجروح والتقرحات الملوثة أصبحت عقيمة خلال أسبوع واحد بعد التطبيق الموضعي للعسل. والعسل يعجل إلتئام الجروح بسرعة مستبدلا «الخشكريشات» بنسيج حبيبي (٢) كما انه يعين على «التظهرن» (٣) السريع وعلى امتصاص الوزمات من محيط هوامش التقرحات.

المرضى وطرق المداواة

المراقبة السريرية لخواص العسل في إلتئام الجروح جربت على ٥٩ مريضا أحيلوا الى المستشفى التعليمي لجامعة كالابار بين كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤م، وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٦م، جميع هؤلاء المرضى كان لديهم تقرحات و٤٧ منهم (أي ٨٠٪) أحيلوا لان التقرحات فشلت في الالتئام بطرق المعالجة العادية مثل تنظيف الجروح بالايوسول مع ضمادات بالاكريفلافين والسوفراتول (انتاج شركة راوسل بمدينة ميدلكس بانجلترا)، او السيكاترين (انتاج شركة كالميك بمدينة كرو ببريطانيا)، او بالمضادات الحيوية الموضعية او العامة وجميع هذه الحالات عولجت لمدة طويلة كافية حسب ما اعتبره الاطباء المعالجون (من شهر الى سنتين) غير انهم لم يظهروا علامات على الالتئام أو أن هذه التقرحات ازداد حجمها.

أخذت قشاطات من التقرحات من اجل الزرع وتحديد الحساسيات قبل بدء المعالجة بعد تنظيف الجرح «بالسالين» (٤) العادي ثم تم تطبيق ضمادات يومية من ١٥ الى ٣٠ ملم من العسل الطازج الطبيعي من خلايا النحل وبعد أسبوع واحد أخذت قشاطة اخرى من الجرح من أجل الزرع والحساسية للجراثيم.

وقد أخذت خزعات لتقرحات خمسة مرضى بسبب الشك في كونها خبيثة في حين أن عشرة مرضى أجريت لهم فحوص بالاشعة السينية لاستبعاد التورم العظمي.

فحصت الجروح يوميا وقت تغيير الضمادات وتم تسجيل مظهر التقرح والنسج المحيطة وفي مريض واحد مصاب بتقرح بورولي أوقف التضميد بالعسل بعد أسبوعين لان الجرح كان ينمو بسرعة متزايدة، وهذا المريض وضع تحت المعالجة الاجمالية وأعطي ريفامايسين ١٥٠ ملغ وايزونيكوتين اسيد هدرازيد ١٠٠ ملغ ثلاث مرات يوميا وستروبتومايسين١ ملغ يوميا بالعضل.

تم اختبار زرعات نقية من العوامل الممرضة التالية: الفطور المجزاة القيحية الزرقاء والمكورات العنقودية الهوائية والمكورات العقدية المولدة للقيح والمتقلبات النتنة والشريشات القولونية في الانبوب الزجاجي من اجل الحساسية للعسل (أي التأثر بالعسل) عولج واحد وأربعون مريضا بصفة مرضى داخليين (يقيمون بالمشفى) في حين عولج ثمانية عشر مريضا بصفة مرضى خارجيين (يترددون على المشفى)، و١٣ مريضا اجري لهم تطعيم جلد.

النتائج

كان هنالك ٤٧ ذكرا و١٢ انثى واعمارهم تراوحت من شهرين الى ٧٨ سنة ويتضح من تشخيص

مختلف التقرحات في الجدول الاول كان هناك ٥٥ تقرحا حميدا (أي غير سرطاني) وأربعة تقرحات خبيثة اما التقرحات الحميدة فقد تضمنت ٤ تقرحات بمرض السكري وتقرحا واحدا من نوع بورولي الذي تزايد حجمه لحين توقف المداواة بالعسل.

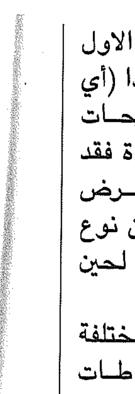
الكائنات الحية المرضة المختلفة المعزولة من زرعات القشاطات مبينة في الجدول الثاني اما التقرحات الفطرية فقد عزلت من المريض الذي شخص فيما بعد على أنها تقرحات بورولي. الفحص النسجي المبلغ عنه كشف وجود سرطان الخلية الحرشفية في اربعة مرضى حيث اجريت لثلاثة منهم بتر اطراف في حين اجري لمريض واحد استئصال الجرح قبل تطعيم الجلد.

أما القشاطات المأخوذة من ٥١ مريضا والتي انتجت كائنات حية ممرضة في البداية لم تنتج أي نمو عندما أجريت زرعات القشاطات للجروح ثانية بعد أسبوع واحد من التضميد بالعسل.

الخشكريشات والنسج المتنخرة والمواتية انفصلت من ارضية وجدار التقرحات بحيث أمكن رفعها بزوج من الملاقط دون ان يشعر المرضى بأي ألم، اما الوزمات المحيطة فقد همدت والتقرحات النازة جفت والجروح ذات الرائحة الكريهة اصبحت عديمة الرائحة خلال اسبوع من التضميد بالعسل، والخشكريشات والنسج المتنخرة حل محلها بسرعة نسيج حبيبي وتظهرن متقدم، وجروح الحروق المبكرة التأمت بسرعة ولم تستقر فيها الجراثيم.

المرضى الاربعة الذين ثبت ان السكري لديهم يصعب ضبطه اصبح مسيطرا عليه بعد التعقيم الناضج لتقرحاتهم بالعسل وتم تجنب البتر بعد المعالجة لتقرحاتهم بالعسل وتطعيم الجلد، وفي اختبارات التحسس في الانبوب

يبدو أن الفعالية المبيدة للجراثيم في العسل ذات قوة اكبر في الوسط الجسمي مما هي في أنبوب الاختبار



● النسيج الحبيبي هو أول مراحل الشفاء

الزجاجي وذلك بوضع قطرة عسل على صحون الزرع المحتوية على الزرعات النقية فانها لم تظهر انحلالا تاما للفطور المجزاة القيحية الزرقاء كما هي الحال مع الكائنات الممرضة الاخرى رغم ان الجروح التي عزلت فيها الفطور المجزاة القيحية الزرقاء قد عقمت كليا في الجسم لذلك فان العسل يمكن ان يكون ذو فعالية في الجسم اكثر مما في الانبوب الزجاجي (أي أنبوب الاختبار).

لم يلاحظ أي تحسن أورد فعل سلبي اخر اثناء الدراسة وبعض الجروح التي عولجت بالعسل، موضحة في الشكل ١ و٢.

المناقشة

بالرغم من انه من المعروف ومنذ اكثر من مائة عام بأن العسل يستطيع تسريع التئام الجروح فقد كانت هنالك تقارير مفردة فقط حول استعماله في التئام الحروق والتقرحات التوسدية والجروح الانتانية والجروح من الاستئصال الجذري للفرج.

ان هذه الدراسة هي أول دراسة سريرية واسعة النطاق تم القيام بها لتقييم استعمال العسل في إلتئام الجروح.

ان الخواص الفيزيائية والكيمياوية والبيولوجية (اي الحيوية) للعسل تم توثيقها وان الخواص التي لوحظت في هذه الدراسة تتضمن تنظيف الجروح بواسطة الفعل الكيمياوي او الخمائري (الانزيمي) وامتصاص سوائل الوزمات حول الجروح وتعطيل عمل الجراثيم وازالة الرائحة الكريهة للجروح وتنشيط تشكل النسيج الحبيبي والتظهرن وتحسين التغذي غير أن مثل هذه الخواص لم توصف من قبل.

ان الفعالية المبيدة للجراثيم في العسل تم اثباتها جيدا بهذه الدراسة ويبدو انها ذات قوة اكبر في الوسط الجسمي مما هي عليه في انبوب الاختبار الزجاجي وجميع الكائنات الحية الممرضة المعزولة عن الجروح في هذه الدراسة كانت قابلة للتأثر بالعسل باستثناء قروح الجراثيم الفطرية المقرحة التي تعزى مقاومتها للعسل الى المحتوى المرتفع الشحمي لجدار خليتها مما يحول دون جفافها ويمنع ايضا اختراق المادة المانعة للنمو الجرثومي وهي مادة تتأثر بالحرارة ومبيدة للجراثيم موجودة في العسل.

والفعالية المضادة للجراثيم يمكن ان تعود لانخفاض الباهاء (مشعر الحموضة والقلوية) وهو ٣،٦ (أي حامض لانخفاضه عن

الخواص الماصة للرطوبة للعسل والحاجز اللزج الذي يشكله العسل يمنع الجراثيم من اختراق الجروح المعقمة والنظيفة

٧) والخواص الماصة للرطوبة للعسل والحاجز اللزج الذي يشكله العسل يمنع كذلك الجراثيم من اختراق الجروح المعقمة والنظيفة والتكاثر فيها وقد كان فعل التنظيف الكيمياوي للعسل ذو ميزة عظيمة في موات فورنيير (نسبة البحاثة فرنسي في الامراض الزهرية) وتقرح الفم والشفتين الاكالي وقرحة الاستلقاء (التوسدية) حيث ان هذه الخشكريشات في هذه التقرحات انفصلت خلال يومين الى أربعة ايام واستغرقت زمنا أطول في الاشكال الاخرى، وللتنظيف (أي التنضير) الكيميائي بالعسل فضلا عن تسريع الألتئام للجروح فانه أغنى هؤلاء المرضى عن ضرورة التنضير الجراحي تحت التخدير العام. ان خاصية مص الرطوبة للعسل تمكنه من تجفيف الجراثيم وجعلها غير فعالة وتجفيف الجروح النتنة المشبعة بالرطوبة الوزمية وتقليص مساحتها السطحية وجعلها محدودة المعالم بصورة واضحة وقد كانت هذه الخاصة ذات ميزة عظيمة في التقرحات السكرية والخبيثة مما ساعد في اتخاذ قرار محدد حول بتر الطرف المتأثر، وتجفيف السوائل النسجية غير المرغوبة حول التقرح ربما ينقص ايضا احتقان النسج ويقوي عمل الاكسجين في النسج ومن ثم التئام الجرح.

●قرحة بورولية وهي قرحة جلدية تتصف بانتشار تنخري في الدهن

والخلاصة

يبدو ان للعسل عدة خواص هامة تجعله عامل تضميد لجميع انواع الجروح والقروح تقريبا باستثناء تلك المصابة بالجراثيم الفطرية المقرحة:

الجدول الاول:

انواع الجروح والقروح المعالجة بالعسل

الجروح والقروح	عدد الحالات
موات فورنير	١٣
جروح الحرق	١٠
القرحة الاستوائية	٦
القرحة الرصنية	٦
تقرح الفم والشفتين الاكالي	٥
تقرح توسدي	٤
قرحة سكرية	٤
قرحة كعبية ذات الخلية المنجلية	٤
قرحات خبيثة (سرطانية)	٤
تقرح حول الفموي	٢
قرحة بورولي	١
المجموع	**٥٩**

الجدول الثاني

للاصابات الجرثومية

نتائج الفحوص من القشاطات من ٥١ حالة

التواجد	نوع الكائن المرضي	النسبة المئوية
٣٥	الفطور المجزاة المقيحة الزقاء	٣٢
٣١	الشريشات القولونية	٢٨
١٥	المكورات العقدية الهوائية	١٤
٩	المتقلبات النتنة	٨
٩	مزيج شبه العصية الكولونية	٨
٧	سلالات كلبلية	٦
٣	المكورات العنقودية البرازية	٣
١	المكورات العنقودية المولدة للقيح	١
	المجموع:	١٠٠

طريق الهداية

بقلم الشيخ/ جاسم مهلهل الياسين

كثيراً ما يتعرض المسلم إلى شيء من الكسل تجاه الواجبات الدينية المتكاملة الشاملة لكل حركة في الحياة فيتكاسل هنا، ويتشاغل هناك مضيعاً بعض الواجبات الكفائية أو السنن العملية، غير عابيء بما فرط فيه أو انحرف عنه وقد تطول هذه الاحوال او تقصر، حسب قدرة الانسان على المجاهدة والمقاومة، والشيطان عدو متربص بالانسان ينبغي على المرء ان يتخذه عدواً يتقي وساوسه، ويبتعد عن مكايده وبقدر المجاهدة للنفس، وللشيطان يقدّر نجاح الانسان في الافلات من التكاسل والفتور والضعف وتضييع الواجبات او المستحبات قال الشاعر:

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتّهم

وأخبر الله سبحانه عن المجاهدين بقوله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت/ ٦٩] ولايتوقف معنى المجاهدة على أمر بعينه، فمجاهدة الاعداء ومجاهدة الفساق، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء ومجاهدة الشيطان كلها أنواع من المجاهدة تؤدي في النهاية الى صلاح الفرد وصلاح الأمة ورشدها وهدايتها الى الصراط المستقيم.

والشهوات في الحياة عديدة بينها الله في قوله: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث﴾ [آل عمران/ ١٤] ومعظم هذه الشهوات حلال ان توصّل اليها بالطريق المشروعة فلم تخرج من فرض ولم تدخل في محرم، ولم يسرف صاحبها في تناولها والوصول اليها ووقف عند الحدود المشروعة لايتجاوزها ان فعل ذلك ان يصلح حالة ويحسن مآله، وأما ان أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فإنه عاجز الرأي مضياع لفرصة الحياة، يلقى بضعفه على الاقدار، والاقدار منه ومن عجزه وهوانه بَرِيّة، وسوف يلقى الله فيحاسبه على ماقدمت يداه من خيرٍ أو شر.

فمن قدم من الناس دنياه على آخرته كان من الذين غرتهم الحياه الدنيا التي حذر الله من غرورها فقال: ﴿يأيها الناس اتقو ربكم واخشوا يوماً لايجزي والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ [لقمان/ ٣٣]. وكان غافلاً عن الدعاء المأثور: «اللهم لاتجعل الدنيا اكبر همنا ولامبلغ علمنا»، والذين يجاهدون هذه الشهوة في انفسهم تكون هدايتهم على قدر مجاهدتهم في هذا الجانب.

من قدم من الناس دنياه على آخرته كان من الذين غرتهم الحياه الدنيا

ومن اتبع الشيطان فقد اتبع ألد أعدائه الذي لايتركه أبداً إلا في قعر جهنم وقد تسعر لهيبها واشتدت حرارتها لان الشيطان يمني الاماني الكاذبة ﴿يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان إلا غروراً﴾ [النساء/ ١٢٠]. فمن جاهد هذا الشيطان بمخالفته إياه فقد نجا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. ولاتكون مجاهدة الشيطان إلا بالطاعات على إطلاقها واخلاص النية لله فيها والاكثار من الذكر والدعاء والاستعاذة بالله من شر ماخلق وذرأ وبرأ، ومن شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنّة والناس، ومن الناس شياطين يزينون الشر وينشرون الإثم، ﴿شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ [الأنعام/ ١١٢]. والابتعاد عن شياطين الإنس وقاية للمرء من الامراض ومعونة له على مجاهدة كل مظهر من مظاهر الفسق والفجور والعصيان.

وتبقى بعد ذلك مجاهدة النفس الأمارة بالسوء، والتي استعاذ منها الرسول وهو يعلّم أمته «اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه»، لانها تسير وراء الهوى وتجعل دين المرء تابعاً لهواه، فحيث كان هواه كان دينه، وهذا مخالف لهدي الرسول ﷺ الذي كان يقول: «لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» فالهوى ينبغي ان يكون تابعاً للدين وليس الدين تابعاً للهوى، ولكن بعض الناس يجعلون هواهم إلهاً حاكماً على تصرفاتهم، وهؤلاء اخبر الله عنهم بقوله: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ [الجاثية: ٢٣].

هذه ألوان من المجاهدة التي يستطيعها كل انسان بشيء من العزم وشيء من حسن الاتصال بالله فيتغلب بذلك على المعوقات التي تصد الناس عن الهدى، وصدق قول الله عز وجل: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت/ ٦٩] ■



الاسراء والمعراج

رجب.. ماله وماعليه

بقلم / إسماعيل فهمي عبد الله

يجتهد كثير من الناس فيما يؤدونه من العبادات يتقربون بذلك إلى الله زلفى وهم في ذلك يتبعون ماألفوا عليه آباءهم واجدادهم دون ان يكون لهم كثير تمحيص وتدقيق فيما نقله آباؤهم، فيتبع العامي فيما يتعبد به ربه، ومعلوم ان الجاهل لايصح ان يكون اماما يتعبد بعبادته، بل تصح عبادته لنفسه، أو ان يكون مأموماً مقتدياً.

والناس في ذلك غير معذورين لانه يجب عليهم ان يسألوا أهل العلم فيما يحتاجون اليه، كما يجب على العلماء ان يبادروهم بما علموا من الصواب كما قال تعالى: ﴿لتبيننه للناس ولاتكتمونه﴾ [آل عمران/١٨٧]، وكما في الحديث: «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» [رواه ابن حبان والحاكم، وصححه الألباني].

مناط العبادات وقيودها

ومناط العبادات التي يؤديها الناس محكوم بأمرين: فقد قال ربنا جل في علاه ﴿ليبلوكم أيكم احسن عملاً﴾ [الملك/٢] فأحسن العمل كما جاء عن ابي هريرة: اخلصه، واصوبه، فلابد إذاً ان يتحقق الشرطان في كل عمل يعمله المكلف، ان يكون العمل خالصاً لله تعالى مصداقا لحديث البخاري: «إنما الاعمال بالنيات، وانما لكل امرىء مانوى» وغريب حقا ان الآباء لاينشئون ابناءهم على هذا الاصل القويم من اصول الدين، فكل عمل لايعمل لمرضاة الله تعالى فإلى هباء، وقد قال تعالى في حق الكافرين الذين ضاع سعيهم جزاء كفرهم وشركهم مع الله: ﴿وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ [الفرقان/٢٣].

فهذه الأعمال مقيدة بالنيات، واما ان تكون شركا للشركاء مع الله تعالى كما يعمل العامل لغير الله والناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد «فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرىءفقد قيل، ثم امر به فيسحب على وجهه حتى ألقى في النار».. [رواه البخاري]، وفيه ايضا رجل تعلم القرآن وعمله، ورجل انفق من ماله. فان يكون العمل رياء الناس فلاشك انه محبط،او ان يكون شركاً ففي كليهما الوعيد فقد حذر سبحانه وحذر رسوله ففي الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه غيري تركته وشركه» [رواه مسلم]، فتضيع الأعمال وليتها تضيع فقط بل تكون وبالاًعلى صاحبها.

الأمرالثاني: ان تكون الأعمال صواباً، والصواب ماكان عليه النبي ﷺ واصحابه، ولايتحقق ذلك إلا باتباع ماصح عن النبي ﷺ وقد قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران/٣١].

لا يعبد الله إلا بما أمر

وللأسف فقد يغتر كثير من الناس بعبادتهم التي لم تبن على أساس من السنة النبوية الصحيحة، ولهذا نجد بعض الناس يتعبدون الله بما لم يشرع! فالله تعالى قد تعبد الناس بالصلاة مثلا، فلو ظن ظان انه يكون محسنا لوزاد على الصلوات المكتوبات كأن يجعل الفرائض ستاً مثلاً أويزيد في ركعاتها عما جاءت به السنة فلاشك انه مخطىء كذلك لوظن ظان ان الله سوف يكون عليه راضياً لو جعل رمضان أزيد عن وقته يوماً او يومين.. وقد يعجب الناس مما اقول فيرونه مستحيلاً والحق انه واقع بينهم في غيرها لاينكرونه لتخلفهم عن معرفته وسببه كما اوضحت اولاً: تقصيرهم في طلب العلم وتقصير العلماء في تعليمهم إياه.

وفي مقالي هذا أدلل على واحدة من العبادات التي يأتي فيها الناس بمالايؤمرون وهي عبادة الصوم.

معلوم من الدين بالضرورة ان الصوم من اعظم القربات إلى الله تعالى ففي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزي به»، وروى مالك والترمذي وابن ماجه: «الصيام لي وأنا أجزي به كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فهولي، وأنا اجزي به».

وقد فرض الله تعالى صيام رمضان وسن نبيه ﷺ صيام ايام غيره منها صوم ستة من شوال بعد رمضان وصوم الليالي البيض من كل شهر ورغب في صوم الاثنين والخميس من كل شهر ايضا، كذلك حض على صيام العشر الأول من ذي الحجة ورغب في صيام شهر الله المحرم إذ يغفل فيه الناس، ورغب في صيام شعبان قبل رمضان واكثر الصوم فيه حتى ظنت عائشة انه كان يصومه كله

> الناس غير معذورين في الجهل.. ويجب عليهم ان يسألوا أهل العلم فيما يحتاجون اليه.. كما يجب على العلماء ان يبادروهم بما علموا من الصواب

قد يغتر كثير من الناس بعبادتهم التي لم تبن على أساس من السنة النبوية الصحيحة فيتعبدون الله بما لم يشرع

وبالغ في الحض على صيام عرفه لغير الحاج ويوم عاشوراء كذلك.

ولكن بعض الناس في صيامهم اعاجيب، فهم يخصون رجب بصيام كصيام رمضان فتراهم يصومون الثلاثة الاشهر رجب وشعبان ورمضان، أو يكثرون الصيام في رجب حتى يقارب المفترض كرمضان والمسنون كشعبان فيصومه احدهم كله او يصوم يوماً ويفطر يوماً وعلى اقل تقدير يصوم الاثنين والخميس فيه دون ان تكون له عادة في غيره، ولاشيء عليهم ان كان ذلك رأيهم في كل الشهور ولكن ان يجعلوه مرتبطا بتكليف شرعي لاسبيل اليه فهذا غريب لادليل عليه.

ومع ذلك فقد عابوا مخالفيهم قائلين في مثلهم الشعبي(لايعجبه العجب ولا الصيام في رجب) وكأن الصيام فيه امر مفترض أو مسنون ولكن كما قلت اولا معذورون فلاهم سألوا ولاالعلماء بادورهم به.

جريمة أشباه العلماء

ثم هم ايضا معذورون لما يروج بينهم من سنية هذا الصيام! بما يلقيه عليهم اشباه العلماء او الجهال مماينسبونه للنبي ﷺ وهو منه براء بما في فضل شهر رجب ومشروعية صيامه وهاكم ادلة ساقها اشباه العلماء لهؤلاء فتوارثوها كابراً عن كابر يقطعون بها ويتكلون عليها متقربين بها إلى الله زلفى وكما قلت آنفا لايقبل الله العمل مالم يكن صوابا خالصاً لرب العالمين وهم وان اخلصوا العمل فقد جانبوا الصواب. فمن ذلك الذي يسمونه من اولئك القصاص فاقدي شروط فهم الزائف من الصحيح من الحديث ماينسبونه للنبي ﷺ: «فضل رجب على سائر الشهور كفضل رمضان على سائر الاذكار وفضل شعبان على سائر الشهور كفضل محمد على سائر الانبياء وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على عباده». وهو حديث موضوع وضعه هبة الله بن المبارك السقطي، أبو البركات(١).

ومن ذلك ايضا الحديث الذي يعرفه العامة ويتداوله ركاب المنابر ينسبونه للنبي مقتصرين على جزء منه وهو حديث طويل بعضه «ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم:رجب، لايقارنه من الأشهر احد ولذلك يقال له: شهر الله الاصم. وثلاثة أشهر متواليات: تعني ذا القعدة وذا الحجة والمحرم.

ألا وان رجباً شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي. فمن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الاكبر واسكنه الفردوس الاعلى ومن صام من رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال الدينا، ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً، طول مسيرة ذلك اليوم سنة، ومن صام من رجب أربعة ايام عوفي من البلاء ومن الجذام والجنون والبرص، ومن فتنة المسيح الدجال ومن عذاب القبر، ومن صام من رجب خمسة ايام وقى عذاب القبر، ومن صام من رجب ستة ايام خرج من قبره ووجهه اضوأ من القمر ليلة البدر، ومن صام من رجب سبعة أيام فإن لجنهم سبعة ابواب يغلق الله تعالى عنه بصوم كل يوم باباً من ابوابها..الخ(٢)

في فضائل عظيمة غريبة لم ينلها اهل رمضان ولاغيرهم من الصائمين القائمين المنفقين المستغفرين بالاسحار. قال ابن حجر عقبه هذا الكلام لايليق باهل النقد وكيف يروج مثل هذا الباطل على ابن ناصر(٣) – راوى الحديث – مع تحقيقه بأن النقاش(٤)– احد رجال الاسناد– وضاع دجال نسأل الله العافية فوالله ماحدث أبو معاوية – من رجال الاسناد فيه– ولامن فوقه بشيء من هذا قط(٥).

وله طريقان آخران دلل ابن حجر على وضعهما!

فتأمل اخي المسلم كيف زين الباطل للناس على انه الحق حتى اعتقدوه، فليس سبيل الى دفعه عندهم.

من الغرائب الطامات

وأغرب من هذه طامة اخرى يحافظ الناس عليها ولايتركونها وهي صلاة في شهر رجب خاصة به ففي حديث نسبوه للنبي زوراً وبهتانا وضعوا تلك الصلاة وكأن حياة المسلم خلو من الفرائض والنوافل حتى يكون لها من الأجر ماليس للفرائض! قالوا:.. ولكن لاتغفل عن اول ليلة جمعة في رجب فإنها ليلة تسميها الملائكة: الرغائب.

وذلك اذا مضى ثلث الليل لايبقى ملك في جميع السموات والارض إلا ويجتمعون في الكعبة وحواليها، ويطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول: ملائكتي سلوني ماشئتم. فيقولون: ياربنا حاجتنا اليك ان تغفر لصوام رجب فيقول الله عز وجل قد فعلت. ثم قال رسول الله ﷺ:ومامن احد يصوم يوم الخميس اول خميس من رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة يعني ليلة الجمعة اثنى عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وإنا انزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات، وقل هو الله احد اثنى عشرة مرة يفصل بين ركعتين بتسليمه، فإذا فرغ من صلاته صلى سبعين مرة يقول صلى على محمد النبي الامين وعلى آله ثم يسجد فيقول في سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ثم يرفع رأسه فيقول: اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الأعز الاعظم سبعين مرة ثم يسجد ثانية فيقول مثل ماقال في السجدة الاولى ثم يسأل الله تعالى حاجته فإنها تقضي.

قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده مامن عبد ولا أمة صلى هذه

الصلاة إلا غفر له جميع ذنوبة، ولوكانت مثل زبد البحر، وعدد ورق الاشجار وشفع يوم القيامة في سبعمائة من اهل بيته فاذا كان اول ليلة في قبره جاءه ثواب هذه الصلاة فيجيبه بوجه طلق ولسان خلق، ويقول له ياحبيبي ابشر قد نجوت من كل شدة(٦) الخ.

وعلى كل فرجال اسناده مجهولون كما نقل ابن حجر وفيهم ابو الحسن علي ابن عبد الله ابن الحسن بن جهضم الصوفي نسبوه إلى الكذب وهو آفة هذا الحديث.

وقد عقب المصنف تعقيباً طريفا على ذلك الحديث فقال:« ولقد أبدع من وصفها فإنه يحتاج من يصليها الى ان يصوم وربما كان النهار شديد الحر فإذا صام لم يتمكن من الاكل حتى يصلي المغرب ثم يقف فيها ويقع في ذلك التسبيح الطويل والسجود الطويل فيتأذى به غاية الأذى وإني لاغار رمضان ولصلاة التراويح. كيف زوحم بهذه؟ بل هذه عند العوام اعظم واجل، فإنه يحضرها من لايحضر الجماعات!

ولايزال الناس حتى يومنا يسمعون بهذه الصلاة ويحاولون جاهدين اداءها وليتهم علموا حكمها.

ومن دلائل الوضع ايضا في تلك الاحاديث عن رجب وفضله ماروى عن علي قال قال رسول الله ﷺ «ان شهر رجب شهر عظيم من صام فيه يوماً كتب الله صوم ألف سنة، ومن صام منه يومين كتب الله له صوم ألفي سنة ومن صام منه سبعة ايام غلقت عنه ابواب جهنم ومن صام ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب الجنة الثمانية فيدخل من ايها شاء، ومن صام خمسة عشر بدلت سيئاته حسنات، ونادى مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل.

ومن زاد زاده الله وعقب عليه ابن حجر بقوله: «وهو حديث موضوع لاشك فيه والمتهم فيه الختلي(٧).

فيا سبحان الله كل هذا الفضل لشهر رجب فماذا بقي لرمضان؟!

ومن ذلك ظن الناس فضل ليلة السابع والعشرين من رجب لما فيها من الاحاديث الباطلة مثل ماروى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «بعثت نبياً في السابع والعشرين من رجب فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين شهراً»!!

ويروى مثله عن علي فمن صام ذلك اليوم ودعا عند افطاره كانت كفارة عشر سنين!! ويظنون ايضا انها لليلة الاسراء والمعراج وهذا غير صحيح مطلقاً وانظر لقول النووي رحمة الله في شرحه لمسلم قال: «قال الحربي كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة،وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه صلى ﷺ بخمس سنين.

وقال ابن اسحق: أسرى به ﷺ وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل واشبه هذه الاقوال قول الزهري وابن اسحاق، إذ لم يختلفوا ان خديجة رضي الله عنها صلت معه ﷺبعد فرض الصلاة عليه، ولاخلاف انها توفيت قبل الهجرة بمدة ثلاث سنين وقيل بخمس(٨). فلم يثبت اسراء النبي ﷺ بهذا الشهر.

إلى كل مسلم غيور

اخيراً اقول لكل مسلم حريص على ان يتبع هدى حبيبه محمد ﷺ ليس لرجب مزية على غيره من الشهور فلم يثبت فيه صيام على غيره من الشهور بل التطوع فيه كغيره، ولم تثبت فيه صلاة لم تثبت في غيره من الشهور، كما لم يثبت ان اسرى برسول الله ﷺ.

ثم أنبه الفضلاء من الخطباء إلا يفتروا بمايروونه من الاحاديث في فضل رجب فيقدمونها للناس على انها الحق ولاحق غيرها فيوقعونهم في عبادات ابتدعوها ماأنزل الله بها من سلطان فيشرعون مع الله ومع رسول مالم ينزل به سلطاناً: ﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب﴾ [الشورى/١٣].

وأحذر كل غيور على دينه خائف من غضب ربه ان يردد تلك الاحاديث ومثلها ناسباً إياها الى المعصوم ﷺ بعد علمه بحالها وإلا وقع فيما توعد به ﷺ المتقولين عليه: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» [متفق عليه]■

لبعض الناس في صيامهم أعاجيب، فهم يخصون رجب بصيام كصيام رمضان بلا دليل شرعي

الهوامش:

١- هبة الله المبارك السقطي: راجع ترجمة في ميزان الاعتدال ٤/٢٩٢، ولسان الميزان ٦/١٨٩،١٩٠.

٢- تبين العجب بماورد في فضل رجب للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق ابراهيم يحيى نشر مكتبه سليم ص ٣٣-٣٨.

٣- أبو الفضل محمد بن ناصر ت ٥٩٠هـ راجع سير اعلام النبلاء للذهبي ٢٠/٢٦٥ تحقيق شعيب الأرناؤط طبع المكتب الاسلامي.

٤ - هو محمد بن الحسن بن النقاش المفسر قال الذهبي متأخر غير ثقة ومع جلالته في العلم فهو ضعيف متروك راجع ميزان الاعتدال ٤/٦٠١، العبر للذهبي ٢/٢٠٢وغاية النهاية ٢/١١٩.

٥- تبين العجب ص ٣٦

٦- السابق ٤٦-٤٩

٧- الختلي هو اسحاق بن ابراهيم بن سنين الختلي قال الحاكم: ليس بالقوى وقال مرة ضعيف وقال الدارقطني ليس بالقوى راجع لسان الميزان ١/٣٤٨ وميزان الاعتدال ١/١٨٠.

٨- راجع شرح مسلم للنووي ٢/٢٠٩،٢١٠.



رجب بين الجاهلية والاسلام

الاشهر الحرم أربعة: ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم، ورجب وسميت هذه الاشهر حرماً لأن لها حرمة ومنزلة كريمة عند المولى سبحانه وتعالى فقال جل شأنه في كتابه الكريم: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين﴾ [التوبة/ ٣٦].

والرسول ﷺ بين لنا الأشهر الحرم ومكانة شهر رجب بين هذه الاشهر في خطبته في حجة الوداع حيث قال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض. السنة اثنا عشر شهراً منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان» [رواه البخاري ومسلم والامام احمد].

وقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده اعمالاً يعملونها في تلك الاشهر فمن اخلص لله سبحانه كانت قربي فالحج ركن من اركان الاسلام يتم خلال تلك الاشهر ذي القعدة وذي الحجة والمحرم.

شهر المحرم الصوم فيه افضل الصيام بعد صوم رمضان لمارواه ابو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «افضل الصيام بعد رمضان شهر المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» [رواه مسلم].

الايام العشر الاولى من ذي الحجة العمل الصالح فيها احب الى الله تعالى لما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال: «مامن ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام يعني ايام العشر قالوا: يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» [رواه البخاري].

عرف رجب عند العرب في الجاهلية بفضله فعظّموه ومنعوا فيه الحروب والخلافات القبلية

بقلم/ سيد محمد مزيد

مكانة رجب

شهر رجب من الاشهر الحرم عرف العرب فضله في الجاهلية فعظموه ومنعوا فيه الحروب والخلافات الناجمة عن العصبية القبلية وقعدت فيه العرب عن القتال وخلدت الى الهدوء والسكينة والطمأنينة وجاء الاسلام فأقر حرمة هذا الشهر المعظم.

رجب في الجاهلية

في الجاهلية كان العرب يعظمون الاشهر الحرم غاية التعظيم فيلقون فيها السلاح ويتركون الغزو، ويحرمون القتال، ولايأخذون بالثأر حتى ان الرجل ليلقى قاتل ابيه او ابنه او اخيه في هذه الاشهر فلايتعرض له بسوء وبلغ تعظيمهم لشهر رجب انهم كانوا يتقربون فيه بالذبائح ويلقى بعضهم الى بعض بالمودة. ويصلون الارحام ويتناسون مابينهم من العداوة والخصام وانما كانوا يعظمون هذه الاشهر الحرم ويحترمونها لئلا تكون عداوة بعضهم لبعض عقبة في سبيل حجهم أو مانعاً من زيارتهم بيت ربهم وليأمن المسافر منهم بعد اداء هذه الزيارة على نفسه وماله فقد ورد عن النبي ﷺ انه قال حين بلغه ان بعضاً من اصحابه قاتلوا قرشياً في رجب فقال ﷺ: « والله مأأمرتكم بقتال في هذا الشهر الحرام» وساءه ذلك وضاقت به صدور اصحابه وعيرت قريش المسلمين بانهم سفكوا الدم في الشهر الحرام وظل القتال محرماً في الاشهر الحرم حتى بدأ المشركون يصدون عن الدعوة الى الله ويقفون في سبيلها ويؤذون كل من آمن بها ويخرجون اهل مكة منها فنزل قوله تعالى:﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد والحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾[البقرة:٢١٧] فأباح الله القتال في الاشهر الحرم دفاعا عن الدعوة الاسلامية وتأميناً للمستضعفين من المسلمين.

رجب في الاسلام

لما جاء الاسلام اقرهم على احترام هذه الاشهر الحرم وجعل ثواب الطاعات فيها اكثر من غيرها. واذا كانت الازمنة تمتاز بما يقع فيها من الحوادث فلرجب فضل كبير ومزية عظمى على سائر الشهور لكثرة ماوقع فيه من حوادث جسيمة وذكريات عظيمة ففيه ظهرت معجزة الاسراء والمعراج تأييداً للنبي ﷺ وتصديقا لدعوته فقد أسرى بجسده الشريف وبروحه الطاهرة من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى بالشام ثم عرج به الى السماوات العلى حتى وصل الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام وأراه الله تعالى من الآيات والكائنات مالم يطلع عليه غيره قال تعالى: ﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ [الاسراء/ ١].

أسماء رجب

قال الإمام الحافظ ابو الخطاب عمر ابن حسن بن علي الداني المعروف بابن دحية: رجب جمعة ارجاب ورجبانات، وارجبه، وأراجب، ورجابي وله ثمانية عشر اسماً:

رجب: لانه كان يرجب في الجاهلية اي يعظم.

الأصم: لانه كان لاتسمع فيه قعقه السلاح.

الأصب: لأنهم كانوا يقولون ان

الرحمة تصب فيه صباً.

رجم بالميم: لان الشياطين ترجم فيه.

الشهر الحرام: لانه ضمن الاشهر الحرام.

الحرم: لان حرمته قديمه.

المقيم: لان حرمته ثابته.

المعلى: لانه رفيع عندهم.

الفرد: وهذا اسم شرعي لعزلته عن سائر الاشهر الحرم.

مفصل الاسنة: ذكره الامام البخاري عن ابي رجاء العطاردي.

مفصل الآل: الجواب وقع في شعر الاعشى حيث قال:

تداركه في معضل الآل بعدما
مضى غير دأداء وقد كاد يعطب

منزع الاسنة لانه كانت تنزع فيه الاسنة ولا تستخدم في الحرب

المبري

المحشحش

شهر العتيرة لانهم كانو يذبحون فيه

شهر الله

سمي رجباً لترك القتال يقال اقطع الله الرواجب

سمي رجباً لانه مشتق من الرواجب

ابتداع العوام

أبت شياطين الانس والجن الا ان يفسدوا على المسلمين الشرعة والمنهاج القويم الذي جاء به سيد المرسلين فزينوا للناس اقوالاً مزخرفه في ظاهرها فاسدة في باطنها والصقوها بأحد الاشهر الحرم وهو شهر رجب الذي كانت تعظمه الجاهلية فقد ورد عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه كان يضرب اكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان ويقول: «كلوا »فانما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية» وفي رجب خاصة احدث الناس في دينهم من البدع والخرافات والضلالات والترهات كثيرا مستندين في ذلك الى انه شهر حرام فحرفوا الكلم عن مواضعه فمن هذه البدع والخرافات على سبيل المثال لا الحصر: اولاً: اتخاذ بيوت الله في ليلة السابع والعشرين لاقامة احتفالات يسودها الهرج والمرج ويختلط فيها الحابل بالنابل وتنقلب المساجد محافل طرب وفوضى بالاسلوب الذي يسود هذه الاحتفالات بعيدا عن هدى الاسلام فقد يجتمع القوم في المساجد ليستمعوا الى قارىء مطرب يتلاعب باحكام التلاوة بين التمطيط والتمديد والانين والرنين او يستمعوا الى قصة الاسراء والمعراج المكذوبة والملفقة والمنسوبة الى ابن عباس رضي الله عنهما او يستمعوا الى التواشيح الدينية على حد زعمهم من افواه المشايخ المغنين المطربين بما اسمعوه ونسبوه عبثا للدين وهذا هو برنامج الليلة المباركة التي يحتفل بها في بعض البلدان التي تنسب للاسلام.

ثانياً: خروج النساء الى المقابر بالخبز واللحم والفطائر والحلوى الفاكهة لتوزيعها على الفقراء والمساكين والمتسولين من رجال الدين المتشيخين مع اعتقادهن ان هذا يجلب الرحمات للاموات بل ذلك يجلب اللعنات للاحياء والاموات لان النبي ﷺ دعا على زائرات القبور فقال: «لعن الله زائرت القبور المتخذات عليها المساجد والسرج» [رواه ابو داود].

ثالثا: الصيام الخاص بالليلة الرجبية صيام مبتدع لم يفعله الرسول ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم من بعده ولا السلف الصالح فلم يثبت ان رسول الله ﷺ صام رجباً كله ولاغيره كاملا إلا شهر رمضان ألا ترون الى قول السيدة عائشة رضي الله عنها حيث تقول كان رسول الله: «يصوم حتى لايفطر ويفطر حتى لايصوم ومارأيت رسول الله استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ومارأيته في شهر اكثر صياماً من شعبان»[رواه الشيخان]

رابعاً: اعتقاد العوام في الصلة الرجبية بأنها تغفر الذنوب وتستر العيوب وتفرج الكروب وتذيل الهموم. اعتقاد خاطىء وهذا كلام لا اصل له في الاسلام فكيف يغفر الله ذنوب رجل منكب على الخطيئات مصر على السيئات مضيع للفرائض والسنن اذا ماصلى ركعتين لاتقدمان ولاتؤخران ولقد بين الله طريق غفران الذنوب ومحو الخطايا وتبديل السيئات بحسنات فقال تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [طه/٨٢].

فالتوبة طريق المغفرة كما ان الايمان والهداية علامة على قبول التوبة فأي قيمة لهذه الركعات التي تصلى في شهر رجب ثم يتكل صاحبها عليها فلايؤدي طاعة مفروضة ولاصلاة مكتوبة ولقد كثرت النصوص التي لفقوها تلفيقا ونسبوها كذباً وزوراً الى النبي ﷺ حتى عظموا بها شهر رجب تعظيما فاق تعظيم الجاهلية الاولى واورد الذين جمعوا الاحاديث الموضوعة في مؤلفاتهم كثيرا من هذه النصوص لتحذير المسلمين منها. عالم الحديث الامام ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني صنف كتابا اسماه: «تبين العجب بماورد في فضل رجب»، وقال الامام ابن رجب في كتابه ان رجباً لم يرد في شأنه حديث صحيح او حسن وان كل الاعمال التي يعملها ادعياء العلم المنتسبون اليه زوراً وبهتاناً في شهر رجب ونسبوها الى رسول الله كذباً وافتراءاً محضاً ليست من الدين في قليل ولاكثير.

الاتباع أولى أم الابتداع؟!

الخير كل الخير في اتباع الرسول ﷺ وقد قال عز وجل: ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فإن الله لايحب الكافرين﴾ [آل عمران/٣١و٣٢].

ثم ان الدين بعد ان قال الله عز وجل: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة/٣].لم يكن ناقصاً حتى يأتي أدعياء العلم فيبتدعوا للناس عبادات متنوعة في رجب او غيره من الشهور ويزعمون ان ذلك يقربهم الى الله عز وجل وان هذه الاشياء ترجع الى سنة صحيحة وفي السنن عن العرباض ابن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد فإن من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» [رواه احمد وابو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي والترمذي وقال حديث حسن]. والله يقول الحق وهو يهدي الى سواء السبيل■

كثرت البدع في هذا الشهر الكريم سواء في الاحتفالات التي يسودها الهرج والمرج في التلاعب بأحكام القراءات من مشايخ القرآن الكريم

معجزة كبرى أيد الله بها نبيه ﷺ

الكتاب يقع في مائة وسبع صفحات من القطع الصغيرة وهو من اصدار اخبار اليوم المصرية وتناول معجزة الإسراء والمعراج في ضوء السيرة النبوية والقرآن الكريم والسنة النبوية ويتكون من ثلاثة فصول.

الفصل الأول: الإسراء والمعراج في ضوء السيرة النبوية:

الإسراء والمعراج معجزة كبرى أيد الله بها نبيه ﷺ بعد القرآن الكريم ليسري بها عن نفسه ﷺ من الحزن لوفاة عمه وزوجه الوفية وليريه ملكوت السموات والارض. فلقد شاركت خديجة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في همومه وقد أخلص لذكراها طوال حياته اما عمه أبو طالب فكان نصيرا له. روى أن رسول الله ﷺ قال: «مانالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبوطالب».

وذهب رسول الله ﷺ الى الطائف يدعوهم إلى الله وقصد رجالها وكلمهم في الاسلام ودعاهم الى الله تعالى فرده جميعهم رداً منكراً وأغلظوا له الجواب وطلب منهم ان يكتموا خبره كي لايؤذى فقالوا اخرج من بلدنا هذا ثم حرضوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة ولجأ ﷺ الى بستان ورفع يديه إلى السماء قائلا:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات، وصلح عليه امر الدنيا والآخرة، ان يحل عليّ غضبك، أو أن ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى، ولاحول ولاقوة إلا بك».

الإسراء والمعراج

تأليف :الشيخ محمد الغزالي

د. محمد سيد طنطاوي

د. أحمد عمر هاشم

عرض: عبد اللطيف فراج محمد

رجع ﷺ عائداً إلى مكة بعد الذي لاقاه من أهل الطائف فقال زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد اخرجوك؟ فقال الرسول ﷺ :يازيد ان الله جاعل لماترى فرجا وبعث الرسول ﷺ إلى المطعم بن عدي يعرض عليه ان يجيره حتى يبلغ رسالة ربه وَقَبِلَ المطعم ونادى يامعشر قريش قد أجرت محمداً.

ويطرح فضيلة الشيخ محمد الغزالي سؤالا على نفسه لماذا كانت الرحلة الى بيت المقدس؟ فيجيب على ذلك بقوله: إن هذا يرجع بنا الى تاريخ قديم فقد ظلت النبوات دهوراً طوالاً وهي وقف على بني اسرائيل. وظل بيت المقدس مهبط الوحي، ومشرق انواره على الارض فلما اهدر اليهود كرامة الوحي واسقطوا احكام السماء، حلت بهم لعنة الله، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى محمد ﷺ انتقالا بالقيادة الروحية في العالم من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية اسرائيل إلى ذرية اسماعيل.

ثم يبين فضيلته موقف قريش من الاسراء فيقول: الذين كذبوا ان يقع وحي على الارض، اتراهم يصدقون به في السماء؟ لقد طاروا يجمع بعضهم بعضاً ليسمعوا هذه الاعجوبة فيزدادوا انكاراً – لرسالة محمد ﷺ – وريبة من أمره وتحداه بعضهم، ان يصف

> كانت نبوّة محمد ﷺ انتقالا بالقيادة الروحية في العالم من ذرية اسرائيل إلى ذرية إسماعيل

بيت المقدس ان كان رآه في تلك الليلة حقاً؟ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«لما كذبتني قريش قمت في الحجر، فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفت اخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه».

الفصل الثاني: الاسراء والمعراج في ضوء القرآن الكريم:

يبدأ فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي كلامه بقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ [الاسراء/١].

ويفسر هذه الآية فيقول: معنى سبحان الله تنزيه الله من كل سوء، وقوله أسرى: الاسراء وهو السير بالليل خاصة والمراد بعبده خاتم الأنبياء محمد ﷺ وقوله ليلا: ظرف زمان لاسرى وقوله: من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بيان لابتداء الاسراء وانتهائه: أي جل شأن الله عز وجل وتنزه عن كل نقص حيث اسرى بعبده محمد ﷺ وسلم في جزء من الليل من المسجد الحرام الذي هو بمكة إلى المسجد الاقصى الذي هو في فلسطين ووصف مسجد مكة بالحرام، لانه لايحل انتهاكه بقتال فيه ولابصيد صيده ولابقطع شجره. ووصف مسجد فلسطين بالاقصى لبعده عن المسجد الحرام، اذ المسافة بينهما كان يقطعها الراكب في مدة شهر أو اكثر.

وقوله الذي باركنا حوله. صفة مدح للمسجد الاقصى اي جل شأن الله الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، الذي احطنا جوانبه بالبركات الدينية والدنيوية. اما البركات الدينية فمن مظاهرها: ان هذه الارض التي حوله جعلها الله تعالى مقراً لكثير من الأنبياء، كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان، وزكريا ويحيى وعيسى.

وأما البركات الدنيوية: فمن مظاهرها كثرة الانهار والاشجار والثمار والزروع في تلك الاماكن.

وقوله سبحانه: ﴿لنريه من آياتنا﴾ اشارة الى الحكمة التي من اجلها اسرى الله تعالى بنبيه ﷺ فقوله ﴿لنريه﴾ متعلق بأسرى أي أسرينا بعبدنا محمد ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله، ثم عرجنا به إلى السموات العلا لنطلعه على آياتنا وعلى عجائب قدرتنا والتي من بينها مشاهدته لأنبيائه الكرام، ورؤيته لما نريد ان يراه من عجائب وغرائب هذا الكون.

ثم ختم سبحانه الآية الكريمة بما يدل على سعة علمه، ومزيد فضله فقال تعالى ﴿إنه هو السميع البصير﴾ أي انه سبحانه هو السميع لاقوال عباده مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم. بصير بما يسرونه ويعلنونه، وسيجازى كل انسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب، من دون ظلم او محاباة.

ثم ينتقل فضيلة الشيخ إلى نقطة اخرى وهي من المسائل التي ثار الجدل حولها، مسألة أكان الإسراء والمعراج في اليقظة أم في المنام وبالروح والجسد أم بالروح فقط؟ وقد لخص بعض المفسرين اقوال العلماء في هذه المسألة فقال: اعلم ان هذا الاسراء به ﷺ زعم بعض اهل العلم انه بروحه دون جسده، زعما انه في المنام لافي اليقظة لان رؤيا الأنبياء وحي وزعم بعضهم ان الاسراء بالجسد والمعراج بالروح دون الجسد، ولكن ظاهر القرآن يدل على انه بروحه وجسده ﷺ يقظة لامناما لانه قال ﴿بعبده﴾ والعبد مجموع الروح والجسد ولانه قال (سبحان) والتسبيح انما يكون عند الأمور العظام.

فلو كان مناما لم يكن له كبير شأن حتى يتعجب منه. ولانه لو كان رؤيا منام لما كان فتنة، ولاسببا لتكذيب قريش له ﷺ لأن رؤيا المنام ليست محل انكار، اذ المنام قد يرى فيه مالايصح ولانه سبحانه قال:(لنريه من آياتنا) والظاهر ان ماأراه الله تعالى لنبيه ﷺ انما كان رؤية عن طريق العين ويؤيده قوله تعالى: ﴿مازاغ البصر وماطغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ [النجم/١٧-١٨].

ولانه ثبت في الاحاديث الصحيحة ان الرسول ﷺ قد استعمل في رحلته البراق واستعماله البراق يدل على ان هذا الحادث كان بالروح والجسد في اليقظة لافي المنام.

الفصل الثالث: الإسراء والمعراج في ضوء الحديث الشريف:

يبين الدكتور أحمد عمر هاشم رحلة الاسراء والمعراج من خلال الاحاديث النبوية كيف تمت هذه الرحلة ومارأى فيها الرسول ﷺ من مشاهد عظيمة: قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا يحيى بن بكير قال:حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن

وزعم بعضهم ان الاسراء بالجسد والمعراج بالروح دون الجسد، ولكن ظاهر القرآن يدل على انه بروحه وجسده ﷺ

مالك قال: كان أبو ذر يحدث ان رسول الله ﷺ قال:

«فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم اخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح قال: من هذا؟ قال: جبريل قال: هل معك احد؟ قال نعم، معي محمد صلى ﷺ فقال: أرسل اليه؟ قال نعم، فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمنيه أسودة، وعلى يساره اسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبريل:من هذا؟ قال:هذا آدم، وهذه الأسودة نسم بنيه، فأهل اليمن منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، واذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية: فقال لخازنها: افتح فقال له خازنها مثل ماقال الاول، ففتح قال انس، فذكر انه وجد في السموات آدم، وادريس، وموسى وعيسى وابراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم، غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة.

قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت: من هذا قال هذا ادريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا قال: موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت: من هذا؟ قال هذا ابراهيم ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس، وأبا حبة الانصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ، ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الأقلام.

قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبي ﷺ: ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: مافرض الله لك على أمتك؟ قلت فرض خمسين صلاة قال موسى: فارجع الى ربك فإن امتك لاتطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت الى موسى قلت وضع شطرها قال: راجع ربك فإن امتك لاتطيق فراجعت فوضع فقال: هن خمس وهن خمسون لايبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ماهي ثم ادخلت الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلو واذا ترابها المسك.

في هذه القصة الصحيحة من قصص السنة الشريفة بيان لمعجزة الاسراء والمعراج التي خص الله تعالى بها نبيه ﷺ ليريه من آياته، ماتقر به عينه، فيشهد مالم يشهده احد، ولتتضح منزلته صلوات الله وسلامه عليه.

ثم يتساءل المؤلف ويقول لماذا فرضت الصلاة في هذه الليلة؟ فيجيب على ذلك بأن الحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه لما قدس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالايمان والحكمة ومن شأن الصلاة ان يتقدمها الطهور ناسب ذلك ان تفرض الصلاة في تلك الحالة، وليظهر شرفه في الملأ الاعلى، ويصلي بمن سكنه من الأنبياء وبالملائكة ويناجي ربه. ومن ثم كان المصلي يناجي ربه جل وعلا. وايضا من الحكم في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسراء انه ﷺ لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة، وان منهم القائم فلايقعد، والراكع فلايسجد، والساجد فلا يقعد، فجمع الله له ولامته تلك العبادات كلها في ركعة يصليها العبد بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص واشار الى ذلك ابن ابي حمزة فقال: في اختصاص فرضيتها بليلة الاسراء اشارة الى عظيم بيانها، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة.

ثم بين المؤلف بعد ذلك بعض المشاهدو الآيات التي رآها رسول الله ﷺ في ليلة الاسراء والمعراج. حيث رأى نماذج للطائعين واخرى للعاصين ورأى نماذج لأنواع من الثواب واخرى لانواع من العقاب كرؤيته للمجاهدين وكيف يضاعف الله لهم الثواب ورؤيته لعقوبة من تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة. كما رأى ﷺ عقوبة الذين لايودون زكاة اموالهم والذين يرتكبون فاحشة الزنا، ورؤيته لثقل تحمل الامانات وعقوبة خطباء الفتنة الذين بروجون للباطل والذين يتكلمون ويكبون على مناخرهم بحصائد ألسنتهم ثم رؤيته للجنة والنار وغير ذلك من الامور السمعية التي كانت طريق الاخبار بها هو طريق السماع فحسب فلم يحظ نبي من الأنبياء برؤية ذلك إلا رسول الله ﷺ ■

ثبت في الاحاديث الصحيحة ان الرسول ﷺ قد استعمل في رحلته البراق واستعماله البراق يدل على ان هذا الحادث كان بالروح والجسد في اليقظة لافي المنام

عالم فقدناه

فقيد لبنان والمسلمين في العالم
العلامة الشيخ أحمد العجوز



الشيخ أحمد العجوز من علماء لبنان والعالم الإسلامي، غيبه الموت بعد ان ترك ارثاً كبيراً من سيرة ذاتية حفلت بالتفاني في خدمة الاسلام والمسلمين. ومن مصنفات تربوية توجيهية، ومن كتابات في صحف ومجلات اسلامية عالمية على رأسها مجلة الوعي الاسلامي..

وبموته طويت صفحة من صفحات الخير في لبنان، وهوت سنديانة من سنديانات بيروت العتيقة، انه الشيخ العالم المؤلف الفقيه، احد وجوه بيروت المسلمة طيلة قرن من الزمان. فمن هو الشيخ أحمد العجوز؟ وماهي ابرز محطاته العلمية والعملية؟

طفولته ودراسته

ولد الشيخ أحمد العجوز في بيروت عام ١٩٠٤م من ابوين صالحين والده محي الدين بن محمد العجوز، اما والدته فهي سعدى ابنة الحاج عبد الرحمن العجوز.

دخل أحمد العجوز مدرسة الشيخ عبد الرحمن جمعه في منطقة العريس ثم انتقل الى كتاب آخر هو كتاب الشيخ خضر البعلبكي حيث تلقى علم الكتاب وقراءة بعض السور القصيرة من القرآن ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ توفيق خالد في محلة البسطة التحتا.

وحين وقعت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م عمل أحمد العجوز في مخزن التاجر مصباح قرنفل في سوق خان الدباغة اربع سنوات، وكان قد تعلم اللغة التركية في كتاب (اللسان التركي العربي) احب السلك الشرعي فذهب مع جاره مصطفى شعبان الى الشيخ المفتي محمد توفيق خالد وسجل اسمه لدراسة العلم الشرعي ودروس العربية في جامع المصيطبة.

في الازهر الشريف

سافر أحمد العجوز الى الازهر الشريف لمتابعة التحصيل العلمي نظراً لما لهذه الجامعة العريقة من مكانة علمية وثقافية، وحضر دروساً شرعية في جامع المؤيد، وقد حفظ اجزاء من القرآن الكريم، وتعرف هناك على الشيخ الصالح محمد امين بغدادي فأخذ العهد على يديه وسلك سبيل الصفاء والنقاء، وكان مبيته الاول في رواق الشوام في الازهر ثم استأجر بيتاً خارج الازهر وكان يسكن معه الشيخ عبد الحق منصور من طرطوس بسوريا والشيخ محمد الفيومي.

مؤسس الجمعيات

أسس الشيخ أحمد العجوز جمعية بناء وترميم المساجد في بيروت عام ١٩٢٣م

بيروت / خاص بالوعي الإسلامي

وانطلق للعمل في سبيل بناء المساجد في بيروت والقرى اللبنانية، وكان عدد اعضائها ثلاثة وعشرين عضواً. وقد قامت الجمعية ببناء وترميم اكثر من ٢٤٧ مسجداً في بيروت والقرى اللبنانية القريبة والنائية، وقد تجشم الشيخ أحمد العجوز ورفاقه الكثير من المصاعب والاهوال في سبيل ذلك وتعرضوا لاخطار طبيعية كثيرة اثناء رحلاتهم وتنقلاتهم.أسس مستوصفاً اسلامياً فخماً بين منطقتي البسطة الفوقا والنويري، او مايطلق عليها منطقة العريس، وزود المستوصف بأدوات المعاينة والتمريض، ثم حول المستوصف الى مستشفى بين البسطتين الفوقا والتحتا، وقد سدت هذه المستشفى فراغاً في حينه وكان لها اثار انسانية فعالة في المناطق الاسلامية.

كما أسس جمعية مكارم الاخلاق عام ١٩٣٨م وكانت الغاية من تأسيسها نشر الفضائل الخلقية والآداب السامية والاعمال الطيبة. واهتماماً منه بنشر علوم القرآن الكريم، أسس الشيخ أحمد (جمعية المحافظة على القرآن الكريم) التي تقوم على تعليم القرآن الكريم حفظاً واستظهاراً وتلاوة وتجويداً وتفسيراً، وتمرين النشء على دراسته في مدارس العلم والمنازل حيث تخرج من هذه الجمعية الآلاف من الطلبة والطالبات. كما اسس (جمعية الكففاء المسلمين) وغايتها رفع مستوى المكفوفين المسلمين وتأمين معيشتهم وتدريسهم القرآن الكريم. ومن الجمعيات التي اسسها الشيخ أحمد العجوز (لجنة تعليم أبناء المسلمين في القرى)، وتشرف على ادارة اكثر من سبعين مدرسة مجانية في القرى اللبنانية، وقد تولت شؤونها فيما بعد (جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية) في بيروت وقد رأس الشيخ العجوز (جمعية الرابطة الاسلامية) التي اسسها الشيخ محمد نمر الخطيب، كما اسس (جمعية المواساة الخيرية البرجاوية) التي قامت بترميم مسجد برجا بقضاء الشوف في لبنان. وفي سجّل نشاطه الخيري عدد من الجمعيات واللجان الأخرى، وكلها تدور في فلك التربية والتعليم والعمل الخيري. /

العجوز معلماً إسلامياً

وبعد رجوع الشيخ أحمد العجوز من ازهر القاهرة وحصوله على الشهادة العالمية مارس التعليم في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ومنها مدرسة البنين الاولى في الحرج ومدرسة ابي بكر الصديق في محلة القنطاري، وعمر الفاروق في الطريق الجديدة، بالاضافة الى تدريسه في ازهر لبنان وفي مدارس اخرى كثيرة يضيق المجال عن ذكرها. وقد كان الشيخ أحمد العجوز رحمه الله عضواً في المجلس الاداري للاوقاف الاسلامية واسندت اليه ادارة الاوقاف في القرى والبقاع وقام بادارة الاوقاف والتفتيش عليها ومحاسبة متوليها، وقد اسدى خدمات جليلة.

مؤلفاته

وللشيخ أحمد العجوز مؤلفات عديدة في علوم الشريعة والاجتماع والتاريخ، منها كتاب (الادلة الشرعية في الحجاب والمدينة) وهو رد على كتاب نظيرة زين الدين(نظرة في الحجاب) الذي يتضمن دعوة سافرة الى ترك الحجاب وخروج المرأة سافرة، وله كتاب بعنوان (مبادىء الدروس الاسلامية) في جزأين، و(انا مسلم) و(الاسلام ديني) في خمسة اجزاء. وللشيخ أحمد العجوز كتاب هام بعنوان(مناهج الشريعة الاسلامية) في ثلاثة اجزاء، وله كتاب وضعه مع الشيخ محمد الغزال بعنوان(النهج الجديد في فن التجويد)، وله ايضا (المناهج البهية في الخطب المنبرية) وهو مجلدان، بالاضافة إلى كتاب في (الميراث) وكتاب في معجزات القرآن الكريم بعنوان(معالم القرآن الكريم في عوالم الاكوان).

الشيخ الشاعر

الشيخ أحمد العجوز شاعر رقيق العبارة، سهل اللفظ، مشرق الديباجة، له طائفة كبيرة من القصائد التي لم يجمعها في كتاب، ومن نظمه هذه الابيات التي يتحدث فيها عن عظمة القرآن الكريم وبلاغته:

جاءنا القرآن بالنور المبين
في جلال من إله العالمين
آية الدر الغوالي اشرقت
فاضاءت منهج الحق اليقين
أفحم البلغاء
اعجز الفصحاء
سبكه، سره
روعة البيان
أخرس الشعراء
أسكت الخطباء
لفظه، نظمه
حكمة الرحمن

رحم الله الشيخ أحمد العجوز رحمة واسعة وجزاه عن أمه الإسلام والمسلمين خير الجزاء■

يمثّل الشيخ العجوز الرعيل المجاهد بعلمه وقلمه على الساحة اللبنانية في مطلع هذا القرن

إن مهمة التطوير الاداري تعتمد على نجاح أية مؤسسة لتحقيق أهدافها وان قضية قياس أداء أية مؤسسة تعتمد على شعور المواطنين تجاه هذه المؤسسة ونوعية الخدمات التي تقدمها. جاء ذلك في كلمة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية د. علي فهد الزميع في افتتاح الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية الذي عقد بالجهراء خلال الفترة مابين ٤-٦ جمادى الأخرة ١٤١٦هـ الموافق ٢٨-٣٠ اكتوبر ١٩٩٥م وذلك بحضور محافظ الجهراء ابراهيم الدعيج الصباح وعضوي مجلس الأمة أحمد الشريعان ومفرج نهار المطيري وعدد من مسؤولي القطاعات والهيئات الحكومية والشعبية بالمحافظة

افتتاح الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية في الجهراء

خدمات مجهولة لدى الجمهور

وخلال حفل الافتتاح اوضح الدكتور الزميع اهمية التطوير الاداري في نجاح أية مؤسسة كانت وان شعور المواطنين تجاه هذه المؤسسة ونوعية الخدمات التي تقدمها من حيث حجم وكمية الخدمات و الشعور بالرضا عنها وعن مستوى الخدمة المقدمة فيها في العالم الثالث كان ولايزال فيه اهمال كبير في قياس مستوى اداء المؤسسات الرسمية والشعبية في اداء خدماتها بل الادهى والامر من ذلك ان كثرا من الخدمات مجهولة لدى عموم الجمهور، وان كانت معلومة فهي قدمت من باب التفضل وحرم المواطن من نقد وتقويم الخدمات المقدمة.

أجواء متميزة

وقال د. الزميع الكويت ولله الحمد نعمت ورزقت باجواء متميزة على المستويين السياسي والاداري، مشيرا بذلك الى ان المسؤولين بالدولة يولون قضية الارتقاء بالخدمة المقدمة للمواطن من حيث شموليتها وسرعة وصولها وجودتها اهتمامهم، ومن هذا المنطلق رأى قطاع الشؤون الاسلامية « الوزارة والامانة العامة للاوقاف وبيت الزكاة» اعتماد هذه السياسة على جميع المستويات التخصصية والجغرافية، للصول الى غاية ارضاء الجمهور من خلال توجيه اللامركزية في اداء رسالتها واضاف الدكتور الزميع اننا نعتقد ان القرار يجب ان ينبع من المنطقة والمحافظة نفسيهما ليكون اكثر ملاءمة لاحتياجات المنطقة واجواء المحافظة وخصوصيتهما البيئية.

وقال: لذلك وحتى نستطيع ان نصل لهذه الفلسفة الادارية، ارتاى للأخوة في القطاع الاسلامي استطلاع رأي المعنيين بالمحافظات من المسؤولين واهالي المنطقة في تقويم اداء القطاع وتصوراتهم المستقبلية في اداء هذه الخدمات.

> **تعتمد مهمة التطوير الاداري على نجاح أية مؤسسة لتحقيق أهدافها**

محوران للملتقى

واشار الدكتور الزميع في كلمته إلى ان هذا الملتقى يهدف إلى تحقيق محورين، اولهما التعريف بأنشطة الوحدات الثلاث «الوزارة، والامانة العامة للاوقاف وبيت الزكاة» وطرحها على الجمهور ومحاولة تقويم هذه المؤسسات من خلال المواطنين حيث سيكون هناك ورش عمل مفتوحة وثانيهما الالتقاء مع المسؤولين في باقي القطاعات الرسمية والشعبية التي تقدم خدماتها بالمنطقة لطرح تصوراتهم ومعرفة أرائهم بمستوى الخدمة المقدمة.

وقال: إن الخدمات التي يقدمها قطاع الشؤون الإسلامية يجب ان تتطور لانه يحمل فكرة راقية ورائدة وهي عقيدة هذا المجتمع، ولهذا فهناك خطة متكاملة للعناية بالمساجدو وهناك اهتمام بتطوير البرامج الثقافية ابتداء من شهر رمضان المبارك، وعلى مستوى بيت الزكاة سيكون هناك افتتاح فرع رئيسي نسعى من خلاله لأن يكون وحدة مستقلة وليس فرعا وله ميزانيته واجهزته الخاصة، والمتعاونون معه من الجهات الشعبية الخيرية لسد الاحتياجات بالمنطقة.

اما فيما يتعلق بالامانة العامة للاوقاف فانها ستنطلق هذا العام بتصورات جديدة، وذلك من خلال الصناديق الوقفية للمساجد والتنمية العلمية والثقافية والقرآن الكريم وغيرها.

وسيكون التطبيق هنا بالجهراء بانشاء صندوق يعني بالواقع الجغرافي في حين سينشأ لكل محافظة صندوق وقفي، والبداية ستكون بالجهراء، حيث سيعني هذا الصندوق باحتياجات محافظة الجهراء ليكون نواة تواصل بين المسؤولين واهالي المحافظة للوصول لخطة انمائية في هذا المجال، وهنا أود ان أشيد بمحافظ الجهراء الشيخ ابراهيم الدعيج الصباح على تفاعله الكبير في انجاح هذا الملتقى، ودعم جهود هذا القطاع بالمحافظة، كما اشيد بتفاعل بقية المؤسسات الرسمية والشعبية.



● وزير الاوقاف مع محافظ الجهراء وجولة في المعرض

تنسيق الجهود الرسمية والشعبية

واشار الدكتور الزميع الى ان الصندوق الوقفي لمحافظة الجهراء يهدف الى تنسيق الجهود الرسمية والشعبية واشراك القوى الشعبية بالمحافظة في تفعيل دور هذا الصندوق، وكذلك توفير الموارد المالية لسد الاحتياجات او لتطوير الواقع الحالي.

الإسلام رسالة الحضارة الإنسانية

ثم تحدث بعد ذلك محافظ الجهراء الشيخ ابراهيم الدعيج الصباح قائلاً: نلتقي اليوم في الجهراء بخشوع المؤمن وولاء المواطن حامدين الله عز وجل على تمكيننا من اللقاء والالتقاء للاستزادة من المعرفة والوعي للتراث النبيل، مؤكدين وحدة الصف والهدف والتكامل والتفاعل البناء والتعاون على البر والتقوى والتواصل حيث تغرس الايجابية ويقضى على مايمكن ان يكون من سلبية.

واضاف ان الاسلام رسالة الحضارة للانسانية ورسالة الدين للانسان ويكفي الانسانية فخرا ان تكون هبة الاسلام لها متمثلة في تحيتنا المتعارف عليها.. وهي السلام عليكم، ففي السلام ثقة وطمأنينة ومحبة وبناء وتعاون وليس في الاسلام ارهاب وعنف وشر كما يدعي اعداؤه.

وقال: نحن نلتقي اليوم مع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ومع الامانة العامة للوقف ومع بيت الزكاة مبتهلين الى الله عز وجل ان يبقى ويحرس وطننا ليبقى هذا المثلث الخيّر نورا - ينشر المعرفة وجودا يغيث المحتاج ومنبرا ينشر الفضيلة.

جولة بالمعرض

وبعد ذلك قام الوزير الزميع يرافقه محافظ الجهراء والنواب بافتتاح المعرض الاعلامي للملتقى، حيث تجول الحضور والضيوف بأركان المعرض الذي شمل ثلاثة اركان لوزارة الاوقاف، وبيت الزكاة، والامانة العامة للاوقاف.

لقاء مفتوح

التقى وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية د. علي فهد الزميع والأمين العام للامانة العامة للاوقاف عبد المحسن العثمان ومدير عام بيت الزكاة بالنيابة عبد القادر العجيل، ووكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وكبار المسؤولين بالوزارة والامانة العامة للاوقاف وبيت الزكاة بالمواطنين والنواب في لقاء مفتوح عقب حفل الافتتاح.

بدأ اللقاء المفتوح بكلمة للوزير الزميع اكد فيها على اهمية اللقاءات المباشرة بين المسؤولين والمواطنين واهمية هذا التواصل لمعرفة مستوى اداء خدماتنا والاستماع الى الملاحظات والتقويم والطلبات.

وتركزت ملاحظات المواطنين على الحاجة إلى المزيد من المساجد في بعض المناطق ومختلف القطاعات الحكومية وانعكاساتها السلبية على الخدمات بالمنطقة، واهمية وجود فرع لبيت الزكاة في الجهراء وانشاء جامعة أو فروع للكليات والمعاهد بها، والدور المهم للصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية الذي سيعلن عن قيامه على هامش الملتقى، والاهتمام بالبعد التنموي في المشروعات الوقفية والاسترشاد بخبرات جمعيات النفع الاقدم تواجدا بالمنطقة لدى التخطيط والتنفيذ لمشروعات قطاع الشؤون الاسلامية بالمنطقة.

ثم رد الوزير الزميع على ملاحظات الحضور مبينا ان الهدف من هذا اللقاء هو التواصل ومعرفة الاحتياجات عن قرب، وان مانقوم به هو جزء من واجبنا وذلك من خلال العمل على ايجاد فلسفة جديدة لانفسنا، بوجوب التواجد وتواجد القرار في موقع الحدث جغرافيا ونفسيا حتى نستطيع التفاعل معه، وقال ان هناك ثلاث ورش عمل مع مسؤولي بيت الزكاة والامانة العامة للاوقاف والوزارة للاستماع عن قرب الى احتياجاتهم.

استراتيجية واضحة

وخلال ايام الملتقى اوضح الامين العام للامانة العامة للاوقاف عبد المحسن العثمان دور الامانة واستراتيجية عملها في المرحلة المقبلة مشيراً إلى انها معنية بمشروع حضاري يتعلق بربط الوقف بحركة التنمية داخل المجتمع.

مركز التنمية للمجتمع النسائي

هذا وقد تضمن حفل الختام تكريم العديد من القيادات والشخصيات ذات المساهمات البارزة في قطاعات العمل المختلفة بمحافظة الجهراء منها القطاعات الامنية والتعليمية الصحية وأئمة المساجد وحفظة القرآن الكريم حيث قام محافظ الجهراء يرافقه وكيل وزارة الاوقاف خالد عبدالله الزير بتوزيع الهدايا على المكرمين وعقب ذلك قام المحافظ يرافقه وكيل الوزارة وامين عام الاوقاف ورئيس مجلس ادارة الصندوق الوقفي لعلوم القرآن محمد صقر المعوشرجي وعدد من المسؤولين وجمهور غفير من ابناء المحافظة بوضع حجر الاساس لمركز يزيع بن ياسين القناعي للتنمية الاجتماعية للنساء الذي تبرع بانشائه الحاج بدر البزيع الياسين ■

ورش العمل المفتوحة مع المواطنين تساهم في تقويم المؤسسات بالإضافة إلى التقويم الرسمي

لقد اعتنى الإسلام بالأسرة منذ بدء تكوينها فوضع الأسس والقواعد التي يعتلي عليها البناء الشامخ القوي الذي لا يهتز أمام رياح المشاكل وعواصف الأزمات. فجعل الدين هو الأساس الأول في اختيار شريك وشريكة الحياة. قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» [رواه البخاري].

الأسرة في الإسلام

بقلم/ أشرف شعبان أبو أحمد

مواصفات رغّب فيها الإسلام

وقد ورد النهي عن نكاح المرأة لغير دينها ففي الحديث: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه» [رواه الطبراني في الأوسط].

وقال ﷺ: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن. ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل» [رواه ابن ماجة].

وعلى الطرف الآخر قال لأهل الفتاة في الحديث الشريف: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» [رواه ابن ماجة والحاكم والترمذي].

ونذكر أيضا في هذا المقام ما أشار به الحسن بن علي، على أحد المسلمين عندما جاء يسأله قائلا: خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال زوجها من التقيّ، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها. فلو اتفق الطرفان على أن الدين أساس الاختيار واتفقت منابع الفكر وتوحدت مساقي الآراء وانبعثت من الشريعة، صار الفهم واحدا والتفاهم بينهما تاماً. أما الطبائع فمن السهل تغييرها بالتعود والإصرار، وما يصعب تغييره فلنتغاضى عنه. فلو أن هناك ما لا يعجب من صفات فهناك مئات من الخصال الأخرى تعجب، وليس المطلوب من الزوج والزوجة أن يكونا صورة طبق الأصل من بعضهما.

تكامل وتراحم

وأولا وأخيرا نحن لسنا ملائكة ولكننا بشر نخطىء ونصيب. فالإسلام جعل العلاقة بين الزوجين علاقة تكامل لا تنافس، قوامها المودة والرحمة قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ [الروم/٢١].

وهذا التكامل أو الاندماج نتيجة أنهما من نفس واحدة ومن أصل واحد. قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ [النساء/١]، وقوله تعالى في وصف العلاقة بين الزوج وزوجه ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ [البقرة/١٨٧]، وفي آية أخرى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ [البقرة/٢٢٣]، فلا يوجد كلام ابلغ من هذا وادق وأعمق في وصف العلاقة الزوجية، فاللباس ساتر وواق. والسكن راحة وطمأنينة واستقرار، وداخلهما المودة والرحمة.

واجبات وحقوق

ولاستمرار العلاقة كما بينتها الآيات حدد الإسلام دورا ووظيفة لكل من الرجل والمرأة في الحياة الزوجية وذكر لكل منهما حقوقا وواجبات إذ أدى كل منهما ما عليه سارت بهما السفينة إلى بر الأمان.

فمن واجبات الزوج الانفاق على زوجه قدر استطاعته ومن الخطأ الاعتقاد أن المال الكثير هو سبب السعادة الزوجية ومن الخطأ أن يقال: إذا دخل الفقر من النافذة خرج الحب من الباب، فالسعادة يهبها الله، عز وجل، لمن اتبع تعاليمه وسار على نهجه الذي جاء

اعتنى الإسلام بالأسرة منذ بدء تكوينها فوضع الأسس والقواعد لإعلاء بنائها العالي

في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ.

ومن واجبات الزوج أن يحسن معاملة زوجه ويعلمها تعاليم دينها ويشاورها في شؤونهما ويرجح رأى الزوج. فعن حكيم بن معاوية عن أبيه قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» [رواه أبو داود] وأن يغض الزوج طرفه عن بعض نقائص زوجه ولاسيما إن كان لها محاسن ومكارم تغطي هذا النقص لقوله ﷺ: «لا يفرك - أي لا يبغض - مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «اكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم» [رواه الترمذي].

أما واجبات الزوجة فهي أهم وأكبر من أن تكتب في بعض السطور والأوراق ثم يفرغ من قراءتها، فبيدها يتحول المنزل من قطعة من رياض الجنة إلى قطعة من نار جهنم، أو العكس، وأي تضحية من جانب الزوجة سيقابلها رد فعل أقوى وأكبر من جانب الزوج، وسينعكس تأثير هذا على الأسرة كلها. ومن المفروض أن تأتي كل المعنويات التي تعتبر من مقومات السعادة الزوجية، من الزوجة أولا، وليس هذا من باب التحيز للرجل أو غيره، وإنما هو من باب الفطرة السوية التي فطرت عليها المرأة. فأول من تحتضن الطفل وترعاه هي الأم. وعلى قدر حبها ورعايتها ينشأ الطفل.

وما الزوج إلا طفل كبير والزوجة الناجحة هي التي ترعى زوجها، كما ترعى الأم أصغر أبنائها وأحبهم إلى قلبها، والآية الكريمة عندما ذكرت ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ بدأت بوصف واجب المرأة ودورها. ولما كان اللباس هو الساتر والواقي، ويأتي من صاحب المال والقوة وهو الرجل، كان من باب أولى أن يبدأ بوصف دور الرجل ووظيفته، ولكنه لعظم دور المرأة وأهميته الذي يفوق دور المال والقوة بدأ بهن.

ولعظم حق الزوج قال ﷺ: «لو كنت آمرا أحداً يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها» [رواه الحاكم] وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ: أي الناس أعظم حقا على المرأة؟: «قال زوجها» قالت فأي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال:« أمه». [رواه البزار والحاكم] وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» [رواه ابن ماجة والترمذي] وعلى المرأة أن تعي أن طاعتها لزوجها واقامتها على شؤون حياته، عبادة لله ولها أجر المجاهدين. أي أن حسن معاشرتها لزوجها ستنعم بنتائجه في الدنيا والآخرة.

والإسلام أوجب على المرأة الامتناع عن أي شيء يضيق به الرجل، وأن تعلم وتعي أن للرجل حق القوامة عليها لا تسلبه سلطته عليها ولا تسطو على شخصه وآرائه. ومن حق الزوج على الزوجة ألا تصوم نافلة إلا بإذنه، وألا تحج تطوعا ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «حق الزوج على زوجه ألا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر قتب وألا تصوم يوما واحدا إلا بإذنه إلا الفريضة» [رواه أبو داود].

ورب كلمة حانية من الزوجة، وابتسامة صافية، وهدوء في الطبع، وأدب جم، وسلوك طيب، وقناعة بما قسمه الله يعدل عند الرجل جمال الكون كله. والرجل الذي يشعر بالسعادة والراحة والاطمئنان مع زوجه وفي بيته، ينعكس ذلك على عمله وعلى علاقته بالآخرين.

أسرة طيبة وأبناء صالحون

والأسرة الطيبة هي التي تنتج أبناء صالحين للمجتمع. والطفل هذا المخلوق البرىء الذي ننقش نحن الآباء ما نؤمن به فيه ونسيره في هذه الدنيا بإرادتنا وتفكيرنا وتنشئتنا وتعليمنا. هذه العجينة اللينة التي نشكلها نحن كيفما نريد دون ازعاج منه أو إعراض. وليس له مثل أعلى يتحذي به إلا أهله يتأثر بهم تأثراً مباشرا ويتكرس سلوكه الأخلاقي نتيجة توجيه الأهل، ثم المجتمع من حوله وحسب تكيفه معهم يكون متأثرا بالمبادىء والعادات المفروضة عليه، ثم يصبح مفهوم الخير والشر عنده مرتبطا ارتباطا وثيقا بحياة العائلة ومعتقداتها. لذلك فلابد في هذه المرحلة من حياة الطفل من أن تعلمه أمه مكارم الأخلاق.

والأم التي لا تأخذ وليدها بالتربية والتهذيب تكون قد قامت بمهمة التكاثر تماما كما تقوم بها الحيوانات وقصرت فيما وراء ذلك مما يمتاز به الإنسان عن الحيوان فالإنسان يتميز عن الحيوان حينما يتجاوز مطالب البدن إلى

أشار الحسن بن علي، على أحد المسلمين أن يزوّج ابنته من التقيّ، لأنه يحفظه في ساعة الغضب وساعة الرضا

مطالب الروح ويتجاوز نطاق البيولوجيا إلى نطاق القيم السامية ويسمو عن نوازع الطينة الأرضية إلى الآفاق النورانية. وكما تسخو الأم على طفلها بالغذاء إرضاعا أو إطعاما مما تشتهي النفس حتى ينتفخ من فرط النعمة والتغذية، وكما تحنو عليه وتكثر له من الملابس التي تريح البدن وتسر النظر ولا ترد له طلبا، عليها أن تؤدبه وتحسن تأديبه، وتربيه على السلوك والخلق الإسلامي.

وهذه أعرابية يسألها المفضل بن زيد عن ولدها حينما رآه فاعجب بمنظره فقالت له أمه: إذا أتم خمس سنوات اسلمته إلى المؤدب فحفّظه القرآن فتلاه، وعلّمه الشعر فرواه، ورغبه في مفاخر قومه، وطلب مآثر آبائه فتمرس وتفرس، ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي وأصغى إلى صوت الصارخ. فالطفل محتاج إلى عناية تؤهله لكي يكون رجلا يحمل رسالة، ويبلغ دعوة، فيتعلم القرآن ويحفظه منذ نعومة أظافره فينشأ متخلّقا بالأخلاق الإسلامية الرفيعة الصادرة عنه في كل أعماله ومقاصده ويكون مسترشدا بها في طريق الدعوة. ثم يتعلم الشعر ويرويه فيرق طبعه ويهذب لسانه، فإذا ما بلغ الحلم يتعلم الفروسية وركوب الخيل مما يكسبه قوة ورجولة، ولابد من التعلم على السلاح ففيه هيبة ورهبة تشعر الإنسان بمهمته كرجل يحمي الحمى ويصون الديار، ويدافع عن الحرم ويذود عن النفس والعرض والوطن.

بنى الإسلام الأسرةَ على الحب والود والتفاني والتضحية وغيرها من المبادىء السامية

وإذا ما نشأت الأسرة منذ بدء تكوينها على المبادىء والأسس الإسلامية التي ذكرنا بعضاً منها، ستكون العلاقات الأسرية قوية متينة مبنية على الحب والود والتفاني والتضحية وغيرها من المبادىء السامية. ولكن من الملاحظ ومنذ فترة قصيرة فتور العلاقات داخل الأسرة الواحدة، والتي حولت بعض الأسر من مصدر للعطف والحنان ولمّ شمل الأبناء والآباء إلى مصدر للتعاسة والشقاء، وبدلا من أن تكون الأسرة لبنة طيبة في بناء المجتمع أصبحت معولا لهدم هذا المجتمع، وللأسف ارتفعت معدلات الطلاق، فبينما تسعى الفتاة حثيثا للزواج تجدها تسعى بنفس السرعة للطلاق، وأصبح قتل أحد الزوجين للآخر وقتل الأبناء للآباء أو العكس من الجرائم التي ذاع صيتها في الفترة الأخيرة.

وهذا يجعلنا نسأل ما الذي أصاب الأسرة وهل هذه الإصابة أصابت الأشخاص أنفسهم أم أصابت فكرهم ومعتقداتهم؟ ولماذا فقد الأب سيطرته وسطوته على الأبناء والزوجة؟ هل هو الاستقلال المادي أم الهجمة الفكرية التي أتت علينا من الغرب؟ فبعد أن كان الابن يعيش في كنف والده حتى بعد أن يتزوج وينجب تجمعهما نفس الدار ونفس المكان ونفس مائدة الطعام التي تجمع الآباء والأبناء والأحفاد. نجد أن الابن يهجر بيت أبيه سعيا وراء المال في بلاد الغرب، التي ليس لها مبادىء أسرية، ثم يأتي ليضع رأسه برأس أبيه ويريد أن يكون صاحب الكلمة والسلطة في بيت أبيه.

وكذلك الأب الذي فر إلى الخارج وترك الأسرة تجابه أزمات الحياة ومشاكلها بدون ربان للسفينة، واختار لهم توفير المال بدلا من بناء العواطف والأوصال الشخصية.

والأم أيضا هي الأم الحانية الحنون التي كانت تشعل الدفء في البيت بحبها وعطفها على الكبير والصغير وإدارة شؤونهم. الأم التي كانت تضحي بنفسها ومالها وراحتها وسعادتها وبكل ما تملك من أجل أبنائها. هل أطفأت، شعلة الحب، وما السبب؟ ولماذا سحبت القوامة من بين يدي زوجها لتصبح هي الآمر الناهي في البيت وهي صاحبة الرأي؟ وصوتها فقط هو الذي يعلو ولا يعلو عليه.

التحريض وفساد المجتمع

أم هي الهجمة الفكرية التي ساهم فيها العديد من الأدباء والكتاب والمفكرين، وأدت إلى تمرد الزوجة وهجرها لبيت الزوجية ونقمتها على معاشرة زوجها. والتي دفعت المرأة إلى الاستسلام لإغراءات الشيطان ووقعت في حبائله، ونزعت حجابها وخرجت إلى الشارع تمضي فيه وقتها، وقتلت الغيرة والحمية عند الرجل عليها وعلى ابنته، فسمح لها أن تخرج من منزلها دون حساب أو رقيب، وغُض بصره عما ترتديه من ملابس مثيرة، وأباح لها الاختلاط مع زملائها وأصدقائها، تستقبلهم في المنزل وترد عليهم زيارتهم بزيارة مثلها في بيوتهم، وأن تتغيب عن المنزل في رحلة عمل أو فسحة. إلى أين سيصل تأثير هذه الهجمة الفكرية علينا؟

وهل سيأتي علينا زمان ننظر

فيه إلى خاتم العفة عند الفتاة كما ينظر إليه الغرب الآن، على الرغم من أن خاتم العفة هذا يعتبر شيئا من التكريم الذي أنعم الله به على بني آدم وحدهم دون سائر المخلوقات الأخرى، فلا نعلم أن هناك حيوانا لانثاه غشاء بكارة غير بنات حواء، وهل سننظر إلى الفتاة المتدينة التي ليس لها علاقات غرامية مع الشباب بأنها مريضة نفسيا ومعقدة كما ينظر إليها الغرب.

هل نستهين بالزوجة متعددة العلاقات الغرامية قبل وبعد الزواج، وننظر إلى هذا الموضوع كأنه شيء عادي لا يثير غيرتنا وحميتنا؟

هذه الهجمة الفكرية التي دفعت بالفتاة لاختيار شريك حياتها بنفسها تتعرف عليه في مرقص أو ناد أوشاطىء، أو زميل دراسة أو ظريف ذو دم خفيف جارٌ في الحي، ولم تعد مفاجأة لدى الأسرة أن تأتي الفتاة إلى الأب بهذا الشاب وقد اختارته شريكا لحياتها لمجرد اعجابها بما أحسن تمثيله عليها، وانحصر دور الأب في الموافقة النهائية إن لم تكن تزوجته بالفعل. وغالبا ما تعصف الخلافات بمثل هذا الزواج لأنه بني على الغش والخداع، وكل منهما يظن في الآخر ما ليس في حقيقته، وفي الوقت ذاته كل منهما يظهر خلاف ما يبطن من صفات حميدةوقيم تروق للطرف الآخر حتى يحبك الشباك على فريسته ويستمر هذا الزيف فترة الخطوبةولكن سرعان ما ينكشفا بعد الزواج، ويشعر كل طرف بخيبة أمله وصدمته من الطرف الآخر، وهذه الزيجات هي سبب ما نحن فيه من تحلل خلقي وتفكك أسري.

وبالأمس القريب كان الأب صاحب القرار الأول والأخير في اختيار زوج ابنته، وكان الأب بما لديه من حنكة وخبرة يجيد ويحسن اختيار زوج لابنته، ولم لا وهو الذي قام بتربيتها وتهذيبها يعرف ما يروق لها ويتفق مع طباعها ويصلح حالها. والاسلام لم يمنع المرأة من أن تعرض نفسها على رجل من أهل الصلاح والتقوى للزواج منه، لم يمنع أيضا من أخذ رأي الفتاة عند زواجها، إلا أنه منع الفتاة من أن تزوج نفسها بدون ولي أمرها ومن لم يكن لها ولي أمر فالحاكم وليها.

والإسلام لم يمنع النظر إلى المخطوبة واستشعار التوافق والقبول بين الطرفين، ولكنه منع وحرم خروج الفتاة مع الفتى، واختفائهم في الأماكن النائية تحت شعار الحب، ودراسة كل طرف للآخر سنوات، ثم يقرران إما الفراق أو الزواج. والإسلام لم يمنع المرأة من التزين، ولكنه يحرم عليها أن تتزين وتتجمل لغير زوجها.

والإسلام لم يمنع المرأة من التعلم والعمل في مجالات تخدم بنات جنسها، ولكنه يحرم عليها أن تختلط بزميل العمل أو الدراسة، وتتخذه صديقا أو خليلاً أو زوجا غير شرعي بجانب زوجها، تظهر له ما تضن به على زوجها وتحكي له أدق أسرار حياتها الزوجية، بالإضافة إلى الخضوع في القول والفعل.

دور المرأة لا يُثمّن

وفي الماضي القريب ومن قبل هذه الهجمة الفكرية التي أصابت قيمنا ومبادئنا في مقتل، كانت أمهات وزوجات الماضي وإن كان كثيرات منهن لا يحملن أي مؤهلات دراسية أو علمية، إلا أنهن أنجبن كثيرا ممن قادوا حركات التحرير الوطني ضد الاستعمار، وقادوا حركات التنوير العلمي والثقافي.

وقد كانت الأسرة المترابطة فيما مضي تؤدي دورها أفضل أداء في تنشئة الطفل من الأسرة الحديثة، حيث كانت هناك فطرة سليمة ونسيج قوي من العلاقات والقيم يتوارثه الأجيال ويتم تنشئة الطفل من خلاله.

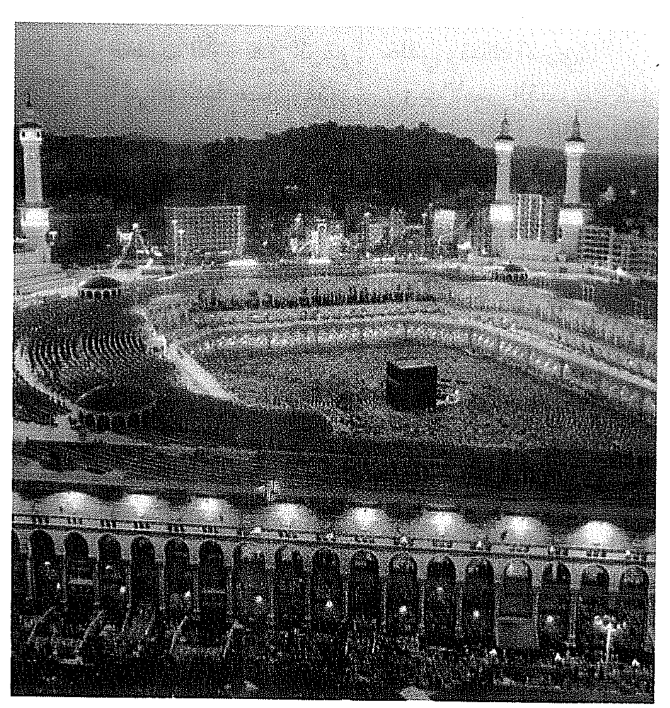
لذلك؛ ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، وقد انكب العلماء على انشاء المدارس والمعاهد في جميع شؤون الحياة لكافة المهن والتخصصات، فمهما كبرت أو صغرت هذه المهن ، وعظم شأنها أو قل. فإن كثيراً من المهن والحرف التي كانت بالأمس القريب لا تحتاج إلى أي نوع من التعليم الأكاديمي، نجد أنها قد فتحت لها مدارس وانقسمت إلى تخصصات، وأصبحت مصدر دراسات عليا.

نطالب من أجل اعداد الأم والزوجة الصالحة بإحياءمدارس للتربية أوالثقافة النسوية. وهذه المدارس كانت موجودة بالفعل، ولكنها - للأسف - آلغيت ولم تقم لها قائمة، أو أن هذه الأمور تدرس للطالبات بعد انتهاء دراستهن الجامعية، كما تدرس في مراكز تنظيم الأسرة لكل مقبل على الزواج بدلا من تركها للاجتهادات غير العلمية وسط هوس الغزو الفكري■

الهجمة الإعلامية التي دفعت بالفتاة لاختيار شريك حياتها من مرقص أو ناد أوشاطىء أضرّت بالأسرة أيما إضرار

تتلازم الهوية الإسلامية مع المشاركة الإيجابية الفعلية في تباين الانتماء لأمتنا الإسلامية من قبل أفراد الأمة الإسلامية بين الانتماء الفعلي والانتماء الضعيف واللاانتماء..

وغير خافٍ علينا أن مرحلة البحث عن الهوية قد ولت، وأن مرحلة العودة إليها قد تمت، ونعيش الآن مرحلة بناء هويتنا الحضارية المتكاملة المعالم بدءاً من إحياء العقيدة الإسلامية وانتهاء باقامة أمة العقيدة الانموذج القادر على إنقاذ البشرية مما يكاد الغرب أن يوقعه فيه من تيه وضلال.



●الكعبة المشرّفة رمز وحدة الأمة المسلمة

الهوية الإسلامية والبناء الحضاري

ولا يختلف اثنان علي أن كل هذا لا يتم إلا بعد الوعي التام والتصدي التام لكل القوميات التي تسعى جاهدة للقضاء على الذات الإسلامية «الحضارة البديلة» فلا يخفى علينا أن الهوية العلمانية – قسيمة القومية والوطنية – قد ظهر تحاملها على الإسلام وبدت سوأتها واشتد لها النكير من كل قبيل وقبيل وبدت حقيقتها الخاوية التي كانت ومازالت ترهق مجتمعاتنا بكل الإرهاب والكبت والضيق والظلم والقلق والتخلف والتبعية والضبابية والاغتراب والتغريب وغياب الوعي والفراغ السياسي والاجتماعي للأمة.. الشيء الذي شكل مصدرا لأزمة عميقة ومنبعا لأخطاء فادحة، فرض علينا وعلى كل فرد ينتمي للعقيدة والهوية الإسلامية – كرد فعل نفسي وتلقائي، من شأنه أن يلهب اللحظة الزمانية – أن يُشكل حركة فكرية

بقلم/ محمد خليل الإبراهيمي

وسياسية واجتماعية راسخة البنيان واضحة المعالم ذات أهداف إيجابية تمتلك المبررات الذاتية والارادية والتاريخية لوجودها، والخروج من دهاليز النفاق والعلمانية والهويات الزائفة إلى فسطاط الإسلام والتوحيد وطرح قضية بناء الهوية كأحد أولويات العمل الإسلامي، وكأحد مقومات الأمة ودورها في ترشيد الاتجاهات الحضارية المستقبلية للأمة..

وعلى طريق بناء هويتنا الإسلامية فإن منح الحصانة الفكرية القوية والشروط اللازمة للمحافظة على الهوية الإسلامية يقف في الصدارة وذلك حتى يتم بناؤها في أمن وأمان على مرتكزات أساسية راسخة من خلال أطروحة تحصين الهوية الإسلامية.

حقيقة الهوية والهوية الحقيقية

وحسم هذه القضية باعتبارها نقطة البداية الحقيقية للوقوف الراسخ والانطلاق في الطريق الصحيح نحو الهوية الحقيقية، التي لا مفر من التحدث عنها لما لها من التميز والبروز والديمومة والحسم والثبات ما يجعلها معلماً بارزاً على حقيقة الوجود المتفرد للأمة الإسلامية في المسار الإنساني العام..

إن حقيقة الهوية الإسلامية لا يصح أن يشكلها العنصر أو العرْق أو الأرض أو اللغة أو التاريخ أو.. فهذا لا يصلح أن يشكل حقيقة متميزة ومعلماً بارزاً لهوية أمتنا الإسلامية فكل هذا لا يمثل سوى حدود ضيقة وامتدادات طبيعية للهوية الإسلامية، كما أن كل هوية

لن نحافظ على هويتنا إذا وقعنا فريسة في يد الآخرين

قامت على هـذه الأسس تحمل معها معاني سقـوطها، ولهذا نجـد إصرار النصـوص الشرعية على نسبـة ذلك التوجه إلى الجاهليـة قال تعالى: ﴿إذ جعل الذين كفـروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهليـة﴾ [الفتح/٢٦]. كما روى البخاري، قـال ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية» ثم قـال: «دعوها فإنها منتنة».. فمفـردات هذه الامتـدادات الطبيعيـة لهويتنـا لا تمثل شيئـاً في حقيقـة الهويـة الإسـلاميـة «الإسـلام».. الهويـة الـراسخـة في نفـوس أفـراد الأمـة والتي تهدي رؤيتهم إلى مختلـف القضـايـا، وتعطيهم الـوعي الصحيح والرؤيـة الواضحـة الصحيحة والزاد الحقيقي في مواجهة أعداء هذا الدين.

فمن نـافلـة القول – والـذي قـام الـدليل عليـه ألف مرة – استحـالـة الإمساك بالاتجاه الصحيح إذا كانت الهويـة تقـوم على دعـائم التراث أو التـاريخ أو اللغـة أو.. فقط، ولكن الـذي ينبع من فهم عميق وقنـاعـة وتمحيص، هـو أن الإسـلام وحـده عصب الحركـة الإسلاميـة ومحور اجتماعهـا، وهـو الإرادة العمليـة الواقعيـة والقوة الدافـعة والفاعلـة التي تفجر طـاقات الأمة وحيـويتها، وتقوي وقفتها في مواجـهة أعدائها، تندفع شرقـاً وغربـاً بسرعة مـذهلة مستـعليـة لنـشر الهدى ودك البـاطـل دكـاً والـتـغلب على جـميع عـوائق الطريق المرصودة. ولا ريب أنـه يـوم أن كان الإسـلام هـو هـوية هذه الأمة، كان المسلمون هـم سادة الأرض بحـق وصـدق وعـدل.. وبغيره ستـظـل الأمـةً تـلهث وراء الموضـة والمظـاهـر الحضارية الزائفة، تحسبها تقدما، وهي قشـور وخداع.

لقد أزفـت ساعـة التـخلص من كـل هـيمـنة علينـا تـعـمي أبصـارنـا عـن نضارة وصفـاء وحـقـيقة الهويـة الإسـلامية (الهـوية الحقيـقية) الـتي لا تتـم في أذهـاننـا ولـن نتصـورهـا على حـقـيقـتها حتى نـرى صـورة واقعية من الحياة الإسلامية..

وعي العداء لا عداء الوعي

لقـد بات أعـداء الأمـة الإسـلاميـة اليوم – ولاشك في ذلك – لا يخشـون «أفعالنا» بعد أن ضـاقت الحلقة حول مجال تحركنـا، وشـاغلهم الآن هـو السيطـرة على «ردود أفعالنـا»، وأن الفـرد المسلم الواعـي هو ذاك الفـرد المؤثر القادر على ممـارسة دوره على أكمل وجـه بقـدرة فائقـة في مجابهة العـدو حتى في الظـروف الصعبـة، وذلك لأن وعي العداء – ومعـرفة كل شيء يتعلق بهذا العـداء والقضيـة الإسـلاميـة التي نكـافح من أجلهـا حفـاظـاً على هويتنـا الإسـلاميـة – يجعل المسلم الواعي لا يظن أن العدو إذا خطـا خطوة نحـو السـلام فهي للتصـالح معنـا، بل إن الأمـر على النقيض من ذلك، فإنه إن خطـا هذه الخطـوة غـايتـه أن يـواصل الحرب بأساليب جديـدة وفق الفهم الجديد الذي اكتسبه من هذه الخطوة.

فـلا تغـرنـا – إذن – الـدعـوات المسالمة المسمـومـة، ولا تخيفنـا التهديدات الصاخبة الفتاكة لنرضخ، لأن آباءنا لم يرضخوا برغم افتقارهم لما نملك من العلم والمادة، وافتقـارهم لحصون يحتمون بها، فلقـد حرروا لنا الحصون من بلـداننا حيث نعيش الآن، وعلينا أن نحرر باقي الحصون مما بـداخلها من بقايا سمـوم الغرب الفتاكـة: ﴿ولن ترضى عنـك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هـدى اللـه هـو الهدى ولئن اتبعت أهـواءهم بعد الـذي جاءك من العلم مـالك مـن اللـه مـن ولي ولا نصير﴾[البقرة/١٢٠].

إن وعي العداء القـائم فرض تمليه علينا أطروحـة تحصين الهويـة، وهو وعي بكل مـلابسـاتـه وجـوانبـه وأساليبه.. وإلا فسوف تستمر الأمة في الهويـة الضـائعـة والـلامبـالاة واللاانتماء والتفكك الاجتماعي..

إن وعي الجماهير للعـداء يمنحهـا الـرؤيـة الحقيقيـة في المواجهـة والصمـود وبخاصـة في هذا الـوقت الذي يتقدم فيـه المشروع الصهيوني بكل آرائه ومرجعيـاتـه ليحل محل المشروع الحضاري الإسـلامي – إن صح التعبير – ويفـرض السيطـرة الاستعماريـة للهـويـة اليـهـوديـة وإحـداث الفـراغ الـذي يمكن من احتـلال العقل قبل احتـلال الأرض. فنـدرك جيـداً أن الاستعمار إذا لم ينجح عن طـريق احتـلال الأرض، وقتـل المسلمين، ونهب الأراضي –

●للمسجد دور بارز ومهم في تشكيل الهوية الحضارية الاسلامية

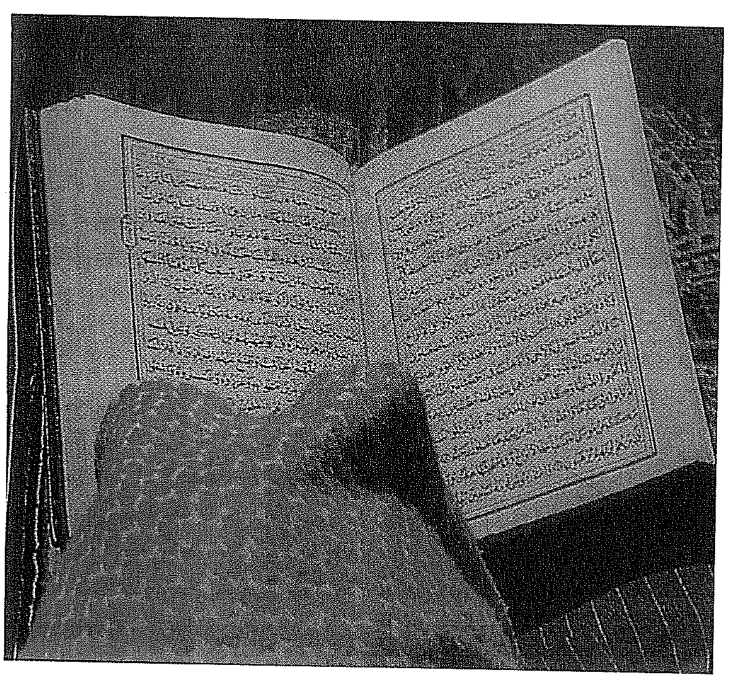
يعيش العالم الإسلامي الآن مرحلة بناء هويته الحضارية المتكاملة.. بدءاً من إحياء العقيدة الإسلامية.. وانتهاء بإقامة أمّة العقيدة

إن بناء الذات والهوية الإسلامية هما الطريق الصواب للاستعداد والتصدي للصراع الحضاري العالمي

الشيء الذي يلهب المشاعر الحاقدة والمناهضة للاستعمار الغربي وتدفع بالوعي الجماعي إلى الأمام – فانه ينـدفع إلى استعمال الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكونها كما يشاء، وتحويل جيل شامخ إلى كومة تراب بمعنى: أن استعمال السم ذي المفعول البطيء الـذي يقتل بـدون أن يترك دمـاءً سائلة أو نيراناً مشتعلة أو أرضاً محروقة، يقتل ويستطيع صاحبه المشي في جنازة الميت – الـذي هـو نحن – دون أن يثور أحـد لأن الكل يعترف بـالفضل لـذلك الغـربي الأبيض.

هـذا وإن لم يستطـع النجـاح في ذلك – وقلما يحدث – فإنه يلجأ إلى الأسلوب الجديـد الجديد في معناه ومبنـاه. وهـو بهذا لا يستـولي على الأرض والثـروات ولا على عقلنـا كالأسلـوبين السابقين، ولكن يعمل بأسلوب عكس ذلك تماماً، يدعك في أرضك تملك الثـروات، ويـدعـوك لتثقيف وتعليـم عقلك، ولكـن إلى درجة لا تملك فيهـا القدرة على فهم ما ينتج لـه، والقدرة على السهر على سلامتـه، والاستمرار في العمـل له حتى تكون التبعية له كاملة وتامة، وتصبح العقـول المسيرة للمجتمع عقـولاً ليست نـاضجـة، وعندهـا يتحول المجتمع إلى مجتمـع تابع في كل شيء «إلا المظهـــر والشكـل» ويقدِّس هذا ويتوجـه إليه بالأعمال – والعياذ بالله.

إن الواجب علينا أن نقوم بإنجاب ذلك الجيل «جيـل النخبـة» الـذي بإمكانه أن يستـوعب الظاهرة مهما تطـورت ويتحـداهـا، لأنها لن تستطيع بأيـة حـال أن تتحـدى قناعـاته غير المادية لأن الآلـة – أية آلة – مهما كـانت ذكية لن تستطيع أن تقول لـه هذا «حق» أو «بـاطل» أو«شر» أو «خير» أو هذا «إيمان» أو «كفـر».. ولكن هـذا لا يكـون إلا بشرط واحـد هو إذا استطعنـا نحن تكوين الإنسان الذي يستطيع قول ذلك.



●القرآن الكريم نظّم حياة الإنسان الروحية والمادية

فيجب أن نكون على يقين أننـا لن نحافظ على هويتنا إذا وقعنا فريسة في يد الآخرين، وفهمنا كل نتاجاتهم – الفكـريـة والماديـة – بمعـزل عن محيطهـا الاجتماعـي والسيـاسي واعتبرناها أداة محايدة لا تحمل أية أيديـولوجيـة عقائديـة، ولم نحاول فهمهـــا ضمن النسـق الاجتماعي والمحيط السيـاسي الذي نشأت فيـه لكشف وجههـا الآخـر الحامل لكل أنـواع السيطـرة الاستعماريـة، ثم اعـداد القـوة لمواجهتـه والانتصـار عليـه مـادامت الآلـة الـذكيـة التي ستكون أداة الاستعمار المستقبلية غير قـادرة من الآن على فهم بعض المعـايير والأحكـام التي لا يمكن أن يفهمها إلا نحن..

فـالعـداء القـائم نـابع من إرادة القـوي في البقـاء، وابقـاء الضعيف ضعيفاً، وحمله على تقليـده إرادياً في بقية نشاطـاته وأعماله حتى تصبح التبعية تامة وكاملة وتصبح العقول المسيرة للمجتمع ليست عقـولاً على الإطـلاق، بل هي جزء منـه لا يمكن الانفـلات عنـه أبـداً وذلك بتحـويل ثقـافة المجتمع الضعيـف إلى ثقافـة هامشية شكليـة ضحلة تعفينا حتى من تنمية قدراتنا الذاتية والتحول إلى ثقـافـة الغالب، ومـادورنـا نحن إلا مهمـة تسلم المفـاتيح والضغط على الأزرار وإدارة المفاتيح.

لقـد آن وقت الفـزع فـالأمـر جـد خطير، والخطأ كـل الخطأ أن ننسـى سنوات وقرون العداء، ونمشي خلف عـدونا على استحياء بمجرد دعـوة مسـالمة مسمـومـة، وبمجـرد مد يـد المحبـة بـاتجاه بـر النجاة الـذي لا يكـون سوى المكـان الذي سيشهـد نهايتنــا. قـال تعـالى: ﴿ودوا لـو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ [النساء / ٨٩]

فإلى متى نسير مع عدونا إلى حيث سننتهي نحن، وإلى متى هـو يفهمنا ولا نعي عداءه لنا!!

وإلى متى نقبع ساكنين مضمحلين نمارس فضيلـة الاكتـواء بـالألم وعدونا يسيطـر على هويتنا، وننطلق من هوية غريبة عنا!

الوجهة التاريخية الحقيقية

لقـد خـاطب اللـه تعـالى الأمم بتاريخهـا الطويل، ذلك لأن التـاريخ هـو السبيل والطـريق للتعرف على

هويتنا وخصائصها التي كانت وراء أفعال وممارسات الأمم، فالانسان هو ابن تاريخه من جهة، وصانع تاريخه من جهة أخرى، وإن التقهقر الحضاري والانحدار التاريخي والالتباس الحقيقي وعدم التميز الفعلي هو عندما نهتم بتاريخنا وبدراسته بصورة كلها محاكاة للغرب وهي صورة المقابر والاهتمام ببنائها وزخرفتها والإبداع في تجميلها، الشيء الذي ينسينا جوهر تاريخنا فضلاً عن شكله، والذي يُعد خطوة في تغيير المحتوى والجوهر التاريخي، وذلك عن طريق التاريخ الميلادي لا الهجري.. ولاشك أن استعادة تاريخنا والحفاظ على ذاكرة شعوبنا يجب أن يبدأ من تسجيل سيرة أفرادنا كما يملي علينا هذا الدين وهذا المنهج الرباني القويم.وأن الإسهام في إنشاء موسوعة لشهداء أمتنا الحقيقيين لا المتغربين تجعلنا نسهم في تكوين ذاكرة أمتنا باستخدام أفضل وسيلة، وهي «المصادر» لا بناء المقابر ورفع الأعلام فوق المقابر.

إن العظماء والشعوب العظيمة لم يعرفا قبورهم ولو كانت بروجاً مشيدة أو أهرامات شاهقة إذا لم تسجلها المصادر غير القابلة للفناء، فبناء المصادر التاريخية باستخدام المصادر العلمية هي غاية أساسية لصنع تاريخنا وتحصين هويتنا عن طريق حفظ ذاكرة شعوبنا، وأننا إذا تخلينا عن ذلك تركنا شبابنا خاصة والأمة عامة يقبل ويتشرب كل ما ينشد له عن شهداء أمته، بالشيء الذي يستخدمه أعداؤنا - في بلادنا - في تكوين ذاكرته التاريخية دون تمحيص أو تنقية أو توجيه ليصبح بعد فترة لا يعرف تاريخه ولا تاريخ أمته إلا من خلال كُتب الآخرين: فالأعداء كثيرون، والأصدقاء قليلون، والنزاه قليلون وغير النزاه كثيرون. إن اللجوء إلى تكوين ذاكرتنا التاريخية «الموسوعة الإسلامية الكبرى» هو الطريق السديد للحفاظ على هوية أمتنا الإسلامية مهما كلفنا ذلك، فالحلول السهلة - كما نعلم - هي أقرب للموت في مجتمع غير مجتمعها، والحلول الصعبة «بناء المصادر لا المقابر» - وإن كلفتنا كثيراً - هي أقرب للحياة لأنها نابعة من مجتمعها، وأن العدول عن تلك الأطروحة - فالبديل المؤلم لأمتنا وذلك عندما يكون الذاكرة التاريخية المليئة بالأغاليط وعندها لن تجدي نفعاً عمليات التوجيه ولو جُندت لها ملايين الأقلام، وسنجني غداً ثمار ما يزرعونه اليوم من أفكار في عقول جيل بكامله، ولن نجني إلا القليل - مما زرعناه نحن - لأننا لم نزرع سوى القليل.. وفوق ذلك، لأن البذور تنمو وتتكاثر بسرعة أكثر عندما تجد الأرض المستعدة لاستقبالها والمحل القابل لها، وعلامة «ممنوع» أو «خوارج» أو «حرام» التي لم تعلق عليها، كفيلة وحدها أن تجعل من جذورها تنبت ألف مرة أكثر من بذورنا، فليتدبر أولو الألباب!!

تعميق الروح الوحدوية

إن قوة التماسك الاجتماعي المنبثق من الاعتزاز بهذا الدين، يمثل هوية حقيقية لأمتنا، وبهذه القوة تتفرغ الأمة لمواجهة المنكر الأكبر الذي شقيت به طوال قرن بكامله من العلمانية وتحكيم القوانين الوضعية والمعاداة السافرة للإسلام بوصفه هوية الأمة ولرجال الدين «حاملي هذه الهوية».

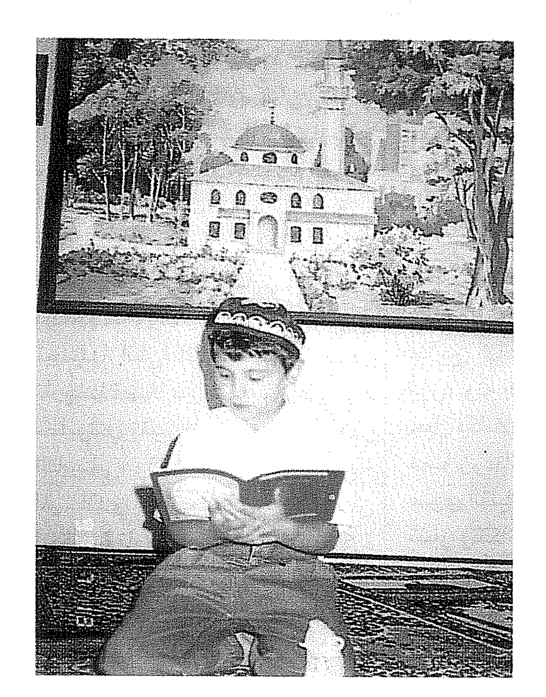
وأن تعميق روح الوحدة الإسلامية هو إبراز عنصر التماسك الاجتماعي والتكامل في المسيرة الإسلامية، وهذه ليست دعوة إلى إلغاء هذه الكيانات لحساب واحد منها لأنها الأرشد أو الأقدم أو الأقوم والكيانات الأخرى دون ذلك.. بل هي دعوة لترشيد هذه الكيانات في أدائها باعتبار أن الرشد الداخلي مقدمة طبيعية للرشد في التعامل مع الآخرين الشيء الذي تزكوا به الأعمال ويكتب لها البقاء والفعالية لإشاعة الروح التكاملية لإعطاء الهوية والحصانة القوية، باعتبار أن كل هذه الكيانات يَتمحور حول إحياء عدد من الفرائض ويرابط على عدد من الثغور يختلف عن ما يتمحور عليه الآخرون، والعمل الإسلامي مدعو إلى إحياء مختلف الفرائض والمرابطة على كافة الثغور، لأنها تهدف جميعاً إلى تحقيق مرضاة الله وإقامة دولة الإسلام، وما يُقصر فيه واحد منها ينهض بسداده الآخرون. فإن حل التكامل محل التآكل، وحل التناصح محل التقاذف، بالتهم والمناكر، فقد مهد السبيل إلى تجاوز واقع التشرذم الذي شقيت به كتائب الامة وكان فتنة لقطاعات عريضة من الناس انتهى بهم إلى الخيارات العلمانية والانحياز إلى معسكر الحلول الوضعية والهوية اللادينية بدلا من هويته الحقيقية «الاسلام».

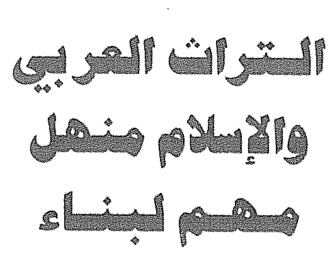
إذن فان تعميق الروح الوحدوية وتقوية الأواصر والوشائج وأهمية ظهور كتلة واحدة وكيان واحد بين أفراد المسيرة الإسلامية يعمق الاعتزاز بالنفس، ويقف حائلاً أمام الشعور باللاانتماء للأمة، واللامبالاة والتفكك الاجتماعي، ويدفع بالأمة بكاملها إلى الانتماء الفعلي والمشاركة الحقيقية والتميز الحضاري، وتعرية العدو الغربي الاستعماري وتعرية قيمه التي يثبتها في العالم من قومية أو ديمقراطية أو.. أو.. فتحصين هويتنا الإسلامية تقتضي إبراز هوية الإسلام المتمثلة في حاملي هذا الدين من أبنائه الصادقين عبر المواطن والأمكنة وعبر القرون والأزمنة..

وبكلمة: إن بناء الهوية الإسلامية هو طريق البناء الحضاري، وهو واجب من ينتمي لهذا الدين، وعلى هذا الطريق يلازمه أطروحة تحصين الهوية الإسلامية، وذلك باستبانة حقيقتها وحقيقة العداء بين أهل، الباطل وأهل الحق، وبناء الذاكرة التاريخية، وتعميق روح الوحدة والتضامن الإسلامي، وإلا فهو الخلل والخلط والاضطراب في ترتيب الأولويات■

الإسلام وحده عصب الحركة الإسلامية ومحور اجتماعها، وهو الإرادة العملية الواقعية

تتطلب عملية التنشئة المتكاملة للطفل تقديم ماضيه وجذوره تقديما مكثفاً، مع تقديم حاضره وعلوم مستقبله، لأن التنشئة هي عملية بناء شخصية الطفل والتي يتحول من خلالها إلى كائن اجتماعي مؤثر ومكتسب ثقافة المجتمع ومعتقداته وتقاليده وقيمه وقوانينه ونظمه. فإذا أردنا تثقيف وتنشئة الطفل على أساس سليم، فلابد أن نقدم له جرعة كبيرة من تراثه الذي يحكي ماضيه، نقدمه إليه بصورة مكثفة لربط ماضيه وحاضره بمستقبله، وربط عاداته وتقاليده بعادات آبائه وأجداده الذين أسهموا في صنع الحضارة العربية الإسلامية الكبرى، كما أن تقديم التراث العربي والإسلامي لأطفالنا يسهم في الموازنة مع كمية المحركات الخارجية والتراث الأجنبي والغزو الفكري المستتر، والتي تقدم للطفل العربي المسلم، بأنواع شتى، وبكمية كبيرة ومؤثرة للغاية.





التراث العربي والإسلام منهل مهم لبناء

أدب الأطفال الإسلامي

تاريخنا العربي الإسلامي ملىء بآلاف الحكايات الشعبية التي تساهم في بلورة شخصية وانتماء الأطفال والناشئين

التعريف بالتراث العربي والإسلامي

ولكن ما هو التراث العربي الإسلامي؟

التراث العربي الإسلامي: هو ذلك التراث الذي انتقل إلينا من أجدادنا، والذي عبر به الأجداد عن مشاعرهم وأحاسيسهم، أفرادا وجماعات، وتعتز الأجيال بهذا التراث الذي يعبر عن تقاليد وعادات وقيم هؤلاء الأجداد في مرحلة من مراحل حياة الأمم، ولا يعيش هذا التراث الشعبي في حياة الأمم إلا إذا اعتمد على المعتقدات والتقاليد التي تتوارثها الشعوب. والطفل رجل الغد وصانع المستقبل لا بد أن يتوارث العادات والقيم والسلوكيات والتقاليد التي سادت في مجتمعه، لابد له أن يتعلم تاريخه تعليما متصلا وتاما وخالصا، من

بقلم / د. إسماعيل عبدالكافي

خلال مجموعة من الحكايات التي تحكي له هذا التاريخ، ولا بد أن يعرف ماضيه الأدبي حق المعرفة، وبكل وسائل التعبير الأدبي المؤثر في الطفل، على أن تتضمن وسائل التعبير هذه الأحداث التي شهدها مجتمعه طوال تاريخه الطويل، كل ذلك حتى يستطيع الطفل أن يطور ويجدد ويحدث، ولابد للطفل العربي المسلم أن يتعرف على كل البطولات في تاريخه الوطني حتى ننمي فيه الشعور بالعزة والفخر والقوة من خلال تلك البطولات الفذة، التي أسهمت في صنع ماضيه وحاضره ومستقبله، وساهمت بقوة في صنع حضارة أمته العريقة. بل، ولا بد أن يعرف الطفل حق المعرفة قصص كفاح وحضارة أمته العريقة، التي نشرت ظلالها على العالم أجمع بواسطة مجموعة من المعطيات الدينية منها على سبيل المثال:

– قيادة واعية مشجعة على العلم والفكر.

– مجموعة من العلماء استطاعوا أن يصنعوا هذا المجد العربي الإسلامي بالجد والاجتهاد والأساس الراسخ والإيمان العميق.

– مجموعة من التعليمات الإسلامية المتكاملة التي تحض على الإبداع والتفكير والإنتاج والتأمل والعمل لصالح الدنيا والآخرة.

بل ، ويجب أن يعرف الطفل فنون أمته وعاداتهم وتقاليدهم وطرق معيشتهم، حتى يزداد ارتباطه بالأرض التي يعيش عليها، وننمي هذا الارتباط، ونرفع درجات هذا الانتماء والولاء للعقيدة وللأرض، وحتى نصل للارتباط الوثيق بين الطفل العربي المسلم وأمته.

حقائق حول الطفل والتراث

وهناك جملة من الحقائق حول التراث الشعبي العربي الإسلامي وأطفال الأمة الإسلامية، نتناولها هنا للتذكير والتقرير ووضع الصورة أمام المهتمين بهذا المجال الحيوي في الأمة الإسلامية:

الحقيقة الأولى:

ان الطفل هو أقدر فئات المجتمع على استيعاب كل تلك المعطيات التي يمنحها لنا التراث العربي الإسلامي، وأن استجابة الطفل لكل الدروس التي يمنحها لنا هذا التراث عالية جدا، وأن تقديم هذا التراث لطفلنا في المرحلة التي نعيشها تجعله قادرا على مواصلة المسيرة لتحقيق الزهو بالدين والعقيدة وأن يعادل بين ماضيه وحضارته الكبيرة، وبين ما يبث إليه من التراث الأجنبي ومن محاولات احتواء عقله بواسطة مجموعة من الخرافات الأجنبية.

والطفل هو أقدر فئات المجتمع لأنه في مرحلة الاستيعاب لكل ما يبث إليه، ومرحلة التكوين هذه التي يعيشها الطفل تجعله مشتاقا لكل تراث أمته وتجعل هذا التراث ضروريا لفكره وعقله وقلبه، وتوازنه العقلي والنفسي والبدني أيضا، كما يكون هذا التراث ضروريا لمرحلة بناء التفكير المستقبلي له ولأمته، ولأن التأثر بالتراث الأجنبي الذي لا يحقق له أية فائدة ظاهرة أو باطنة، يأتي عن طريقنا نحن (الآباء والأمهات، والمهتمين بثقافة الطفل، والمجتمع كله)، فإن الطفل هو الذي يدفع ثمنه الباهظ مع أمته كلها.

الحقيقة الثانية :

ان التراث الشعبي لأمتنا العربية الإسلامية العريقة، يصلح بثه للأطفال، لكل الأعمار، ولكل السنوات، ولكل العقليات، ولكل الاتجاهات،،، ففي التراث العربي الإسلامي، تجد حكايات الخيال عديدة ومتنوعة وكافية بأن يحلق الطفل العربي المسلم في أعظم مجالات الخيال الخصبة (من ٤ - ٦) سنوات، وأن تؤثر الأساطير والحكايات الشعبية والإنجازات العلمية وسير الشخصيات والقيادات والبطولات العربية الإسلامية، وسير الشجعان، في نفوس الأطفال من سن (٦-٨) و(٨-١٠) سنوات، وكذلك هناك الحكايات الأدبية والعلمية التي تصلح لسن الطفولة المتأخرة والصبا، بل وتصلح لكل الناشئة والأولاد والشباب في المراحل الأولى لشبابهم.

الحقيقة الثالثة:

أن التراث مجال خصب، يصلح أولا وقبل أية فئة أخرى للأطفال، لأن الشباب والشيوخ قد تأثروا ومارسوا حياتهم، ومن الصعب (وليس من المستحيل) تغيير معتقداتهم وسلوكهم وآرائهم، بل وتشغلهم الحياة عن قراءة مافاتهم من التراث، فلا يستطيعون من القراءة أكثر من متابعة كتابات جيلهم، أما الأطفال فإن خلفية التراث ضرورية ومهمة للغاية لهم جميعا.

الحقيقة الرابعة:

أننا نعيش الآن مع الأجيال (التي يعبر عنها بأنها أجيال السرعة والعجلة) والتي لا تهتم إلا بالأخبار الخفيفة من الصحف والمجالات وما يسمونه (جيل الساندوتش) نظرا لعدم استطاعتهم القراءة الكثيرة والتعمق في الأشياء، والأطفال هم الأمل في تذوق طعم التراث وتولي مسؤولية حمله إلى الأجيال المقبلة، لأن من شب على شيء شاب عليه.

مجالات التراث الإسلامي والعربي الصالحة للأطفال

ولكن ماذا عما هو موجود في التراث العربي؟ وما محتوى كنوز هذا التراث؟ وما الصالح منها للأطفال؟

كما قلنا إن التراث العربي مليء بمختلف أنواع الكتابات التي تصلح لتقديمها للأطفال في الوقت الراهن، وقد تحتاج بعض الإعداد، بل ولا بد لها من إعداد جيد ومشوق حتى يلتهمها الطفل، ومن هذا التراث:

١ - الحكايات الشعبية:

وهي تعكس نفسية الشعب في نظرته لحوادث التاريخ، وتنقسم إلى السير والملاحم والأساطير الشعبية، وتاريخنا العربي الإسلامي مليء بآلاف الحكايات الشعبية، والتي نستطيع أن نقدمها للأطفال والناشئين.

والحكايات الشعبية بها أنماط مختلفة من الخيال الجاد والخيال المؤثر في تنمية خيال الأطفال، وبها من عناصر التشويق مايستطيع النفاذ إلى قلب الطفل وعقله ويشد انتباهه واهتمامه وينمي خياله وتفكيره.

ومن أمثلة السير الشعبية والعربية والإسلامية للبطولة الفذة:

- هناك سير عظماء الإسلام ومجاهديه، منها : سيرة خالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين، وعمرو بن العاص وسعد ابن أبي وقاص وفارس بني حمدان والظاهر بيبرس.

- وهناك السير العربية التي تنتقى لتصلح للأطفال، بما تضمه من رموز الشجاعة والإقدام والتضحية في سبيل القيم والمبادىء العربية: ومنها سيرة عنترة بن شداد، وأبوزيد الهلالي وسيف بن ذي يزن وذو الرمة وفيروز شاه وأحمد الدنف وعلي الزيبق، وآلاف من سير الأبطال والشجعان في العصور الإسلامية والعربية المختلفة.

٢ - الحكايات العلمية:

يتمتع تراثنا العربي والإسلامي بسير آلاف العلماء الذين وصلوا لمراتب عالمية، وقدموا آلاف المخترعات والاكتشافات العلمية للبشرية، مثل الرازي والبيروني وابن سينا وجابر بن حيان، إلى غير ذلك من الأسماء

على الأديب المسلم تقديم البطولات الإسلامية للأطفال بشكل يزرع الفخر والعزة والنخوة في نفوسهم

تقديم نماذج القدوة الصالحة للطفل المسلم يدفعه إلى الاقتداء بها

التي أسهمت في صنع الحضارة الإسلامية العلمية في القرون الوسطى، وكلها تصلح مادة دسمة ومشوقة وهادفة للأطفال.

٣ - القصص الاجتماعي التاريخي من خلال كتب التراث:

والتي أعدها كبار الأدباء في العصور الإسلامية العربية المختلفة، والتي سجلت كل حركة في تاريخنا وكل تقليد من تقاليدنا العربية الأصيلة، وكل أدب في فنوننا الأدبية، مثل الأغاني للأصفهاني والكشكول للعاملي وعيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبدربه وفحول الشعراء لابن سلام والأذكياء والمكافأة والبخلاء وقصص العرب والصعلكة والهزليين والكامل وغيرهم الكثير والكثير.

وبالطبع تحتاج هذه الموسوعات الأدبية التراثية إلى غربلة شاملة وإلى وضع المقاييس التربوية والعلمية في كتابات الأطفال لأن ما يكتب للكبار في هذه الموسوعات يحتاج إلى تمييز لما يصلح للصغار، كما تحتاج إلى غربلة للتوافق مع القيم الإسلامية المراد بثها في نفوس أطفالنا.

٤ - الحكاية العسكرية :

ففي تاريخنا تسجيل كامل لآلاف المعارك العسكرية التي تنمي البعد الحربي والعسكري والبطولي لأطفالنا، كما أنها تبث فيهم قيم الشجاعة والقوة والعزة، وتنمي لديهم قيم الاعتزاز بالوطن والإسلام والأرض، وتاريخنا يعج بقصص مشوقة مثل بطولات الإسلام الأولى في بدر وأحد والخندق وفتح مكة وخيبر وتبوك والقادسية ونهاوند وذات الصواري وحطين وعين جالوت، وغيرها الكثير والكثير.

٥ - الرحلات :

وهي رحلات ومغامرات، وتراثنا العربي غني بكتب الرحلات التي تحكي عن العالم وتطوره في العصور الوسطى وكيف كان المسلم يتمتع بذكاء رهيب، بينما كان يعيش العالم كله في جهل وتخلف، كما تحكي لنا عادات وتقاليد وقصصا نادرة تساهم في تنمية شخصية الطفل وخياله.

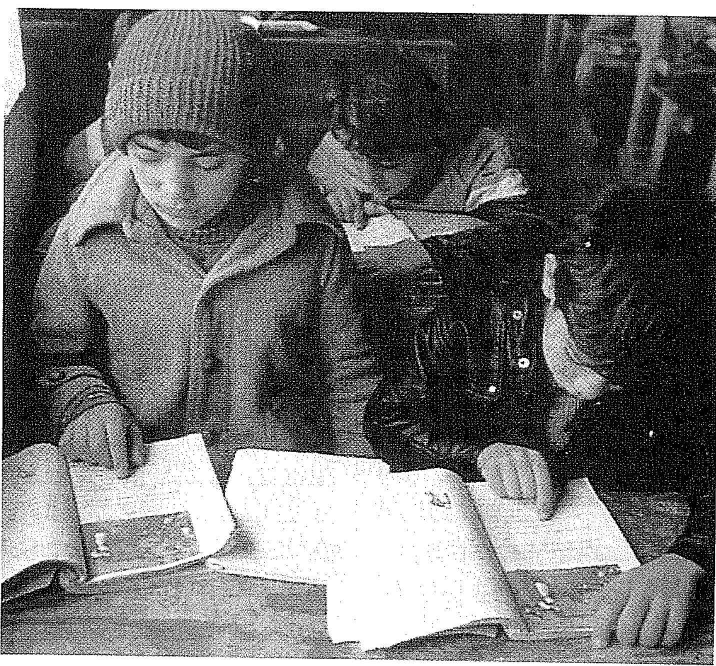
٦ - الأساطير:

وهي تقوم بدور مهم في تنمية الخيال لدى الطفل، وتزيد من قدراته على تصور ماضيه وحاضره، ومن المتاح بتراثنا العديد منها، مثل: كليلة ودمنة وألف ليلة والقصص المختلفة التي تنبع من ظروف الزمان والمكان داخل كل بلد عربي إسلامي، وبالطبع ليس كل ما في الأساطير يصلح للأطفال، بل لا بد من اختيار ما يتناسب مع المعتقدات الإسلامية ومع القيم العربية الإسلامية.

٧ - السير الإسلامية :

مثل السيرة النبوية وسير الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام وسير المسلمين والخلفاء والصحابة رضوان الله عليهم، وتبث في الأطفال قيم وعظمة السلوك والإيمان القوي.

وهذه مجرد نماذج لليسير من آلاف الموضوعات التي تصلح للأطفال من تراثنا العربي الإسلامي.



● مناهج التعليم.. هل هي على المستوى المطلوب؟

رابعاً : نحو مشروع كبير لتقديم التراث العربي والإسلامي للأطفال:

وبالطبع فقد تناول بعض كُتاب الأطفال في عالمنا العربي بعضا من هذه القصص والموضوعات في محاولات فردية، لم يكتب لها الانتشار المأمول لخدمة طفلنا العربي المسلم، ولم يقدر لها إحداث التأثير المطلوب.

ولذلك : لا بد من مشروع عربي إسلامي كامل متكامل حتى يكتب له النجاح، وتحشد له إمكانات النجاح، بالإضافة إلى مشروعات وطنية في كل بلد عربي مسلم، من أجل تقديم التراث للأطفال، بصورة تربوية شاملة ومنظمة، ولو من خلال بعض الموضوعات، حتى نستطيع أن نوازن بين القصص الأجنبية واجتياحها وغزوها لعقل طفلنا العربي المسلم، وبين تقديم تراثهم الإسلامي إليهم.

وهذا المشروع الضخم، لابد من الإعداد الكامل له، وهو مشروع يساهم فيه كل كُتاب الطفل في عالمنا العربي، تحت عنوان (حكايات من

التراث العربي الإسلامي)، وتساهم فيه وزارات المعارف والثقافة ودور النشر والتوزيع في عالمنا العربي حتى يطبع من كل كتاب يصدر ما لا يقل عن ربع مليون نسخة، وهذا المشروع يهدف إلى:

١ – تعميق الانتماء الإسلامي لدى الأطفال عن طريق الحكايات البسيطة من التراث العربي والإسلامي العريق، حتى يتأصل انتماء الأطفال لثقافتهم ووطنهم وعقيدتهم منذ الصغر.

٢ – تعريف الأطفال ببعض جوانب تاريخ أمتهم وعظمة نهضتها الثقافية والعلمية والعقائدية، وخاصة في عهد الحضارة الإسلامية الزاهية.

٣ – زيادة المعلومات المتوافرة لدى الأطفال عن الجوانب المختلفة لتاريخهم العريق، وذلك عن طريق حكايات مقتبسة من أشهر الكتب التي ظلت علامات بارزة في أدبنا العربي الإسلامي.

٤ – تقديم صور حية لعادات وتقاليد وقيم وسلوكيات الأمة الإسلامية في عصر الازدهار الثقافي والعلمي.

٥ – تقديم البطولات الإسلامية لزرع الفخر والعزة والنخوة الإسلامية في نفوس أطفالنا ، وتقديم نماذج القدوة الصالحة للاقتداء بها.

٦ – تقديم بعض قصص الخيال والأساطير ذات الهدف والمضمون التربوي التي تؤدي إلى تجسيد مبادىء وقيم ومثل رجال الغد على الأساس الإسلامي السليم.

٧ – تنمية اللغة العربية الموجهة للأطفال، بل وتحبيب الأطفال هذه اللغة وتعريفهم بمختلف جوانبها، وتحفيزهم للتمسك بها واتقانها.

٨ – تنمية الخيال العلمي للأطفال عن طريق ارتباطهم بإنجازاتهم العلمية في تاريخهم الطويل.

٩ – ربط الماضي بالحاضر والمستقبل.

١٠– تعريف الأطفال بالمؤلفين والكُتاب الكبار في تاريخهم، وكيف أسهموا في ازدهار الحضارة الإنسانية.

إن هذا المشروع الكبير لنشر التراث العربي والإسلامي بين أطفالنا، نأمل أن يسير بخطى سريعة، لتكون المحصلة في النهاية الوصول إلى قلب وعقل الطفل العربي عن طريق التراث الشعبي لأمته العربية الإسلامية.

ويؤدي مثل هذا المشروع لنشر التراث العربي والإسلامي بين أطفالنا إلى تحقيق مجال خصب ورائع من مجالات أدبنا الإسلامي الموجه إلى أطفالنا، ومجال خصب لتدعيم أدب الأطفال العالمي من خلال التراث الشعبي العربي والإسلامي ■



● الطفولة هي المستقبل.. ماذا أعددنا لها؟

لابد من تعريف الأطفال بالمؤلفين والكُتاب الكبار في تاريخهم.. وكيف أسهموا في ازدهار الحضارة الإنسانية

هوامش

المراجع التي يمكن الرجوع إليها بخصوص التراث العربي والإسلامي

– أحمد حامد/ الطفولة والمستقبل.
– أحمد مرسي/ الأغنية الشعبية.
– أحمد نجيب/ فن الكتابة للأطفال.
– إسماعيل عبدالفتاح، التنشئة السياسية للطفل.
– رفاعة رافع الطهطاوي/ المرشد الأمين للبنات والبنين.
– سليمان مظهر/ أساطير من الشرق والغرب.
– صالح جودت/ أساطير وحواديت.
– عواطف إبراهيم/ ثقافة المجتمع وعلاقتها بمضمون كتب الأطفال.
– عبدالحميد يونس/ الهلالية في التاريخ. الحكاية الشعبية.
– فاروق الكفراوي/ تثقيف الطفل: فلسفته وأهدافه ومصادره.
– نبيلة إبراهيم/ أشكال التعبير في الأدب الشعبي.
– نعمان فؤاد/ التراث والحضارة.
– هدى برادة/ الأطفال يقرأون.
– مهجة كامل درويش/ القصة في أدب الأطفال.
– يعقوب الشاروني/ القيم التربوية في قصص ألف ليلة وليلة.



بقلم: محمد مصطفى سليم

معيد بكلية الآداب/ بني سويف

ينبني مقالنا هذا – أساساً – على الإقرار بأن ما ندّعيه بالثقافة العربية الإسلامية هي ثقافة لا حوارية، فيما تنتهجه من أساليب هدّامة لبث مفاهيمها أو الدفاع عنها. وحتى لا نتعسف في إطلاق هذا الحكم، نضع بين يدي القارىء تعريفاً إجرائياً بسيطاً لمفهوم الحوار وأسسه التي ينبغي القيام عليها.

الحوار – أولاً وأخيرا – يجب أن يؤسس على قضية خلافية بين طرفين، بحيث ينتفي الحوار بانعدام وجودها. ولا يؤخذ معنى القضية الخلافية على الإطلاق والشمول، وإنما يستثني منها قضايا مقدسة وثوابت عقائدية تتصل بالشريعة والقرآن وأنبياء الله ورسله، ينبغي أن تصان، وأن ترتفع فوق الخلاف والاجتراء، لأنها من البدهيات أو المسلمات الأولية في البناء الروحي للإنسان، والأمر كذلك مع كل ما يتعلق بضمير المجتمع ومقدساته. وإلا انصرف الحوار إلى ما نعده تطرفاً وانتهاكا للقداسة.

أيا ما كان الأمر، وسلمنا بوجود القضية الخلافية، فإنه يتحتم على الطرفين المتحاورين اتباع الآتي:

أولاً: أن للحوار رجاله وأهله. إذ ليس من حق كل من نال طرفاً من أطراف المعرفة الادعاء والتطاول على موائد الحوار، وليس – أيضا – كل من هبّ ودبّ يُحسب ضمن تيارات الثقافة والفكر.

ثانيا: على الطرف المحاور ألا يدخل الحوار من باب المصادرة على رأى الآخر والتعصب الأعمى لرأيه، بل عليه أن يدخل الحوار، ولديه الاستعداد الكامل للتنازل عن رأيه مقابل صحة الرأى الآخر.

على الطرف المحاور ألا يدخل الحوار من باب المصادرة على رأى الآخر والتعصب الأعمى لرأيه

ثالثاً: ألا يدخل طرف الحوار صاباً جلّ هدفه في إقناع الآخر، بالحق وبالباطل، سعياً لتحيق الانتصار على غريمه، وإلحاق هزيمة نكراء به، لا تبقي ولا تذر. فهذا سلوك يتسق وحلبة الملاكمة، ويتلاءم مع ميدان تتصارع فيه الثيران. كما عليه أن يضع نصب عينيه، أن دوره منوط بعرض بضاعته في تجرّد وتنزّه عن عقد نيّة الانتصار مع سبق الإصرار والترصّد، لأن الوعي بتحرّك الطرفين – فيما نفترض – داخل في محيط أحادي الثقافة، من شأنه استبعاد ألا يكون المجال مجال حرب ضروس، يُرفع فيها شعار (الانتصار التام أو الموت الزؤام) بظلاله (الإمبرياليزمية) لمستعمِر يبطش ومستعمَر (بفتح الميم) يجاهد للاستقلال. أمّا وإن كان الحال كذلك، فماذا ننتظر من تدن وخراب عندما تتحول الحوارات الثقافية البناءة إلى معتركات دموية تأتي على الأخضر واليابس؟!

رابعاً: على كل طرف من أطراف الحوار أن يرى أن رأيه صواب يحتمل الخطأ، وأن رأى غيره خطأ يحتمل الصواب، إذ ليس هناك من يملك الحقيقة المطلقة أو البرهان الكلي المنطوي على التسلط والقهر.

هذا بعض من كل من أسس الحوار الناضج المسئول، نقرها ونسلم بضرورتها. ولكن تعالوا بنا نتبين الصورة الحوارية التي يتصف بها خطابنا الثقافي، بتعدد انساقه ومستوياته الفكرية المتباينة بتباين العناصر الثقافية المتجادلة داخل المشهد الثقافي:

يستطيع القارىء أن يرصد على صفحات صحفنا ومجلاتنا ومؤلفاتنا انحرافاً هائلاً عن المسارات المؤسسة للحوار الصحيح، بل ولا نغالي في قولنا بأن وقت القارىء يمضي هباء إذا ما حاول التحقق من تطبيق إحدى أسسه، ولو على منحى الشكل فقط. مما يدفعنا إلى القول – في غير تجن – بأن البحث عن حوار جاد في البِنى الثقافية لواقعنا يعد ضرباً من العبث.

فأول ما يصادفنا بصدد ذلك، ما نلمسه من استدراج متغطرس للثوابت العقائدية، وإلقائها في دائرة الاختلاف على حين أن هذه الثوابت من المسلمات والبدهيات التي لا يختلف عليها اثنان.

ولايُشك في أنها صائنة لاتزان الروح والجسد. وتلكم أخطر مما نبحث فيه، أو نتحاور حوله، وبرصد هذه اللمحة الأولى يتكفل لنا انتفاء الحوار وتسف وجوده. ومن جهة أخرى نتنبه إلى حدود الإلحاد لا في صورته (النيتشوية) الغربية الممثلة في موت الإله، ولا في صورته اليونانية المعبّر عنها بموت الآلهة المقدسة في أماكنها ، وإنما بصورته العربية المكرّسة تاريخياً في موت الأنبياء والرسل، لما لهم من دور جوهري في حياتنا الإيمانية (١).

حتى تتزعزع السواكن بالتشكيك فيها. وهذا ما لا يمكن قبوله قضيةً خلافيةً بين اتجاهاتنا الثقافية، التي

تخضع للحوار، فكيف نتحاور على ما يطيح – أول ما يطيح – بالمستقر العقائدي والراسخ المقدس؟!

ناهيكم عما تصطبغ به عناصر الثقافة العربية من صبغة هجومية وحشية، تحيلها حقاً إلى ثقافة لا حوارية. وليس أدل على ذلك ما تكتظ به صحفنا ومجلاتنا من اتهامات جارحة تتجاوز القضايا الخلافية وصولاً إلى الأشخاص، بسلوكياتهم، وما وراء ذلك من بواطن ومستغلقات، ليس لأحدٍ الحق في الاطلاع عليها أو الوصول إليها.

كما نجد تفنيدا للأخطاء في برامج الغير للنيل منها، حتى يخيل إلينا بأن مقالاتنا ما كان لها أن تكتب بقلم، وإنما (بمطواة قرن غزال). ومما يزيد الأمر سوءاً، أننا نشهد انتقال التصفية الخلافية على صفحات الصحف وموائد الحوار إلى استقرارها أمام تجار السلاح، حيث التصفية الجسدية اللاإنسانية مما يجعلنا نظن – وبعض الظن إثم – أن كل كاتب ملتزم بقضيةٍ ما تحدثه نفسه، وهو يكتب مقالاً (دفاعياً أو هجومياً) أن يرفق به وصيته لأولاده وورثته من بعده. وفي ظل هذا الجو المحتدم، أصبح التراشق بالسباب سياسة، وهدم الآخرين هدف أسمى، فضاعت رسالة الصحافة – وكذلك الكلمة – وسط هذه الفوضى الفكرية والتحزبية.

والذي حاول أن يسلم من الدخول في هذه المعمعة، قد أنفق وقته في الرد على الاتهامات الموجهة إليه، وانشغل عن تطوير نفسه، فتسمّر في مكانه، يتخبط ولا يتحرك للأمام، ولن نكلف النفس عناء الاستعانة بما يؤكد كلامنا، فالأمثلة أكثر من أن تحصى، ولكن إشفاقاً على القارئ – وحتى لا يظن بنا الظنون – نحيله إلى قراءة صفحة واحدة من صحيفة يومية واحدة في بلدة واحدة، تاركين له حق الحكم على مصداقية ما نقوله من تأسيس الحوار على التناحر والقهر بين عناصر ثقافتنا.

وعندما يظهر القهر والتناحر، وتختفي الحرية والتراضي، مستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير، تتجلى الصورة الوحشية الاجتماعية والثقافية، والتي تتسرب عناصرها ومضامينها على المشهد الثقافي العربي، فيبدو وحشيا بدرجة كبيرة، ومنذراً بانحطاط اجتماعي وثقافي وحضاري شامل. وفوق كل ذلك، تضيع الفرص المواتية لجلاء الغشاوة الملقاة على القارئ، من جرّاء السقوط في هوة المتاهة المعرفية، حيث لم نر إلا مزيداً من التجريحات الذاتية، والاتهامات الشخصية، والمصادرة الباطشة على الآراء، مما أقرّ بعدميّة الجدوى في أي حوار جاد بين العناصر المتباينة للثقافة العربية، إذ إن كل اتجاه ينصِّب نفسه – في آن واحد – القاضي والجلاد، على الاتجاه الآخر وعلى القارئ المجني عليهما.

ويأخذنا العجب العجاب. حينما نسمع – على بعد قريب أو قرب بعيد – من أولئك المتشدقين بالثقافة العربية، والتي اسموها بـ(الأيديولوجيا)، فتطفح كتاباتهم بهذه الوصمة، على نحو: الأيديولوجيا العربية تؤكد، أيديولوجيا الثقافة العربية لا تؤكد.. الساحة الأيديولوجية العربية كذا، مما يفجر لدينا تساؤلاً هاماً، ينبع من كون الأيديولوجيا – في إحدى معانيها – صفة نسمُ بها مجالاً معرفياً محدداً، تبدو فيه مجموعة من الأطر المتفقة والحدود المتوافقة والعناصر الثقافية المتشابهة، بصورة تقترب من الطابع الكلي المتكامل، مشكِّلةً نسيجاً واحداً، له شموليته وأطره المتعارف عليها.. فأين إذن الأيديولوجيا من ثقافتنا الغارقة في مستنقع التضارب والاختلاط والتنازع الشكلي والمنهجي لمختلف عناصر الثقافة العربية؟!

أما وإن كان لابد من قبول تعريب المصطلح، فإنه يمكن لنا أن نقبله شريطة أن يكون المقصود به، اتفاق العناصر الثقافية حول مبدأ اللاحوار فيما بينهما، وتلاقيهما في بؤرة التنافر. وبهذا تصبح الثقافة العربية الإسلامية، في مستواها الأيديولوجي، متمركزة حول ثقافة اللاحوار أو أيديولوجيا اللاحوار، على حد التقاء العناصر الثقافية حول هذا المبدأ، وانطلاقها منه في تبيان مفاهيمها وبرامجها وسياساتها الجزئية، داخل البنية الكلية للثقافة العربية، التي تحاورت على ألا تتحاور.

إن ديمومة الغرق الذي يلفنا باحتواء التعدد النسقي للمجتمع، في ظل الضعف الإيماني والاقتصادي لهو مما يطيب بقاؤه في مفهوم غيرنا، الذي لا يتردد قيد أنملة في إذكاء جذوة هذا التنافر، واللاحوار، بما يكرّس سياسة الفرقة والانعزالية المفضية إلى الخور والضعف، حتى يظل بناء المجتمعات قائماً على نحو قابل للتهشم والنسف، في أي وقت، وبأقل جهد ممكن. وهذا الواقع المسلَّم به يجعلنا نستعير قول الشاعر، دون أدنى غضاضة في ذلك، إذ يقول:

فمن لأمة الغرقى إذا كنّا الغريقينا؟!
ومن للغاية الكبرى إذا دُمرت أمانينا؟!
ومن للحق يجلوه إذا كلّت أيادينا؟

وبقيت كلمة

بقيت كلمة متواضعة، أو قل نداء نصرخ به بين الحين والحين، هو: متى – أيها المثقفون – تطالعنا اتجاهاتكم المتعددة بمساحة – ولو محدودة – من الاختلاف الحر فيما بينكم، حتى نصل في النهاية إلى الاتفاق عبر الحوار المنزّه عن الأهواء والأغراض اللاعلمية والغير موضوعية؟؟.. دعونا نختلف لكي نتفق.. دعوا كل واحد منا يكون بالنسبة للآخر، الصديق المخلص والخصم النزيه.. انزعوا عنا لباس القاضي والجلاد والجاني الذي لم يبرحنا منذ أمد طويل، فلم يعد الحال بحاجة إلى تقمص دور المعلم، ولا هو مما يحتمل أن يمارس كل منا الأستاذية على الآخر.. أما آن الوقت بعد.. أم استفحل الخطر، وتفلّت الزمام■

الهوامش:

(١) للاستزادة حول هذه الفكرة يراجع كتاب تاريخ الإلحاد في الإسلام للدكتور عبد الرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٥م.

على كل طرف من أطراف الحوار أن يرى أن رأيه صواب يحتمل الخطأ، وأن رأى غيره خطأ يحتمل الصواب

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

فتاوى

حكم لبس الحرير

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

توجد في الأسواق أقمشة خيوطها مؤلفة من صوف وقطن وفيها نسبة من الحرير تتراوح مابين ٣٠٪ أو ٢٠٪ أو ١٥٪ فما حكم لبسها؟

و أجابت اللجنة بمايلي:

يجوز استعمال الاقمشة المشار إليها في السؤال طالما ان الصوف أو القطن الداخل في نسيجها اكثر من الحرير الطبيعي اما الحرير الاصطناعي منه فجائز لبسه مطلقاً.

حكم مكسب الغناء الفاحش

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

يغلب الغناء المحرَّم على اكثر أغاني هذا العصر وتعتبر هذه المهنة مصدراً سريعاً لجني الثروات الطائلة من خلال الحفلات التي يقيمها المطرب أو المطربة في مناسبات كثيرة وبخاصة في بلاد المهجر أو عند رأس السنة الميلادية أو في الاعراس أو في النوادي الليلية أو المطاعم وغيرها من المناسبات، فما حكم هذا المال؟

وماحكم الرجل يتخذ المطرب أو المطربة ينظم لهماالحفلات ويجمع عليهما الناس فيغنيان الأغاني المحرَّمة؟

وماحكم المطرب أو المطربة الذي يتخذ الغناء المحرَّم مهنة له« أي:صناعة ،يكون منسوباً إليه مشهوراً ومعروفاً به؟

وأجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان الغناء محرماً فممارسته وكذلك احترافه حرام، وكلماينتج عنه من مال حرام كذلك، ولايجوز أخذه ولا أكله ولا الانتفاع به لقوله صلى الله عله وسلم ، «إنه لايدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به» [رواه احمد].

حكم فروض التعليم الربوية

ورد إلى لجنة الفتوى السؤال التالي:

يوجد في السويد نوع من القروض تستخدم لاستمرار التعليم وخاصة لطلاب المدارس الثانوية والجامعات حيث يأخذون نسبة معينة كخمسة أو ستة في المائة، وهذا القرض يخالف القروض الربوية المعروفة من ناحية القصد وشروط التسديد وهو قابل للعفو.

و تقصد الحكومة السويدية من هذا القرض تشجيع الطلاب على التعليم والتثقيف، حيث يأخذ الطالب في كل شهر ٥٠٠ دولار تقريباً خلال مدة تعلمه بدءاً من المرحلة الثانوية إلى نهاية الجامعة، وليس القصد من القرض التجارة والفائدة .

كما يشترط في تسديد هذا القرض شرطان اساسيان:

أ- أن يجد المستقرض مايزيد عن حاجته وحاجة عياله ولا يطلب تسديد القرض اذا لم يكن عند المدين فائض من المال، علماً ان الحكومة السويدية تحدد في كل سنة حاجة الشخص فمثلاً نقول: يكفي الشخص العازب ١٠٠٠ دولار فإذا كان دخل المدين يساوي ١٠٠٠ دولار أو يقل عن ذلك لايطلب تسديد الدين.

ب - ان لايزيد عمر المدين عن ٦٥ سنة، فإذا بلغ عمر المستقرض ٦٥ سنة يكون الدين ملغياً ولايعفى هذا القرض وبهذا يشبه القروض الربوية من ناحية الزيادة ويختلف من ناحية القصد، وشروط التسديد وهو قابل للعفو، لذلك وجدنا من الضروري أن نعرض الأمر عليكم، و نرجو من إدارتكم الموقرة النظر في الأمر واجابتنا اجابة مسندة إلى فتوى شرعية .

و اجابت اللجنة بمايلي:

القرض على الصورة الواردة في السؤال هو قرض ربوي لامحالة لايحل تعاطيه أو التعامل فيه ولايخرجه عن الحرمة كون المقصود به مساعدة الطلبة أو كون الفائدة قليلة أو قابليته للعفو أو التيسير في شروط سداده.

لامانع من غناء المرأة لزوجها

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
هل يجوز أن تغني المرأة لزوجها في حياته وبعد مماته، أوالعكس؟

واجابت اللجنة بمايلي:
لامانع من غناء المرأة لزوجها مالم يرافقه محرم أو يكون بمحرم ومـا لم يكن بحضرة أجنبي أو بمسمع منه، بل قد يستحب إن كان بقصد إعفاف الزوج بما يترتب على الغناء من مباشرة، والحكم كذلك في غناء الزوج لزوجه على هذه الصورة، فإذا مات أحدهما انقضى المسوّغ للغناء ويبقى على أصل حكمه، والله أعلم.

أغاني الأطفال مباحة بشرط

ورد إلى اللجنة السؤال التالي: ماحكم أغاني الأطفال المستعملة في التربية والمدارس والنوادي؟

و أجابت اللجنة بمايلي: أغاني الأطفال لابأس بها للأطفال مادامت خالية من أي منكر مرافق، لأنها ضرب من اللعب، وهو مباح للأطفال، مالم يرافقه محرَّم، فإذا رافق الأغاني محرَّم كالموسيقى المحرمة، أوالألفاظ الفاحشة المثيرة للشهوات، أو الاختلاط بين الجنسين ممن يحرم عليهم الاختلاط من الكبار القائمين بالعمل في المسرح المصاحبين للأطفال، أو الإلهاء عن الواجبات الدينية أوالعلمية ممن تجب عليهم تلك الواجبات من الكبارالمكلفين كان حراماً.

الألحان الماجنة والانشاد الديني

ورد إلى اللجنة السؤال التالي: هل يجوز تحويل الألحان الماجنة إلى دينة ثم إنشادها في الإذاعات؟

و أجابت اللجنة بمايلي: إذا أُدِّيت النشيدة الدينية ملحنة بآلات موسيقية وصاحب أداءها استخدام ألحان الاغاني الماجنة فإن اداءها وسماعها مكروهان. إلا اذا صاحبهما محرم فإن أداءها وسماعها محرمان، فإن لحنت بألحان أغان ماجنة مجردة عن الآلات الموسيقية والمحرمات الأخرى فأداؤها وسماعها مباحان، هذا إذا وضحت كلمات النشيدة الدينية وإلا كرهت للبس.

يصح انفاق الزكاة في أعمال البر

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
أحد المتبرعين يسأل هل من الممكن ان يستخدم أموال زكاته في حفر بئر، أو بناء مسجد، وهل يجوز له ذلك، علماً أنه يرغب في حفر البئر أو بناء المسجد في منطقة«أوغادين» التي هي بأمّس الحاجة إلى مثل هذه المشاريع، حيث ان عدد سكان هذه المنطقة يقارب من سبعة ملايين مسلم، ولايوجد فيها سوى أربعة مساجد فقط علماً بان هذه المساجد لاتتوفر بها المنافع العامة.

و أجابت اللجنة بمايلي:
إذا كان يترتب على بناء هذا المسجد بقاء الإسلام في المنطقة التي سيبني فيها المسجد أو نشرالاسلام في تلك المنطقة فيجوز بناؤه من اموال الزكاة. ويجوز الإنفاق على حفر الآبار من مال الزكاة إذا جعلت للفقراء فقط. والله اعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم سماع الغناء

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
كثرت المطربات في زماننا، فهل يجوز للرجل الاستماع لصوت المرأة كما يجري في الإعلام اوخلال الحفلات والبرامج المنوعة؟

واجابت اللجنة بمايلي:
يختلف حكم الغناء باختلاف حاله ومايرافقه، فإن رافق الغناء محرَّم كالموسيقى المصاحبة للمحرمات، أو كان بصوت امرأة يسمعه الاجانب عنها، أو كان فيه اختلاط محرَّم، أو خلوة محرَّمة، أو شرب خمرة وما إليها، أو كان في ألفاظه فحش أو ميوعة أو إثارة شهوات فهو محرم لما رافقه، وإذا خلا الغناء من كل تلك المحرمات وأمثالها فهو مباح بشرط ألا يجعل ذلك مهنة بأجر أو بغير أجر.
فإذا فقد هذا الشرط كان الغناء حراماً أو مكروهاً لما فيه من إضاعة للوقت بغير فائدة، ولما فيه من المفاسد، أما غناء الأم لطفلها حتى ينام، أو الحداءُ للإبل حتى تسير، أو غناء الإنسان لنفسه للانسجام مع العمل فمباح مطلقاً مالم يرافقه محرم. والغناء المحرم والمكروه يستوي فيه أن يكون في المنزل أو في الشارع أو في الاذاعة أو غير ذلك، ويكون المنع أشد كلما كان العموم أكثر لكثرة الفساد بكثرة العموم.

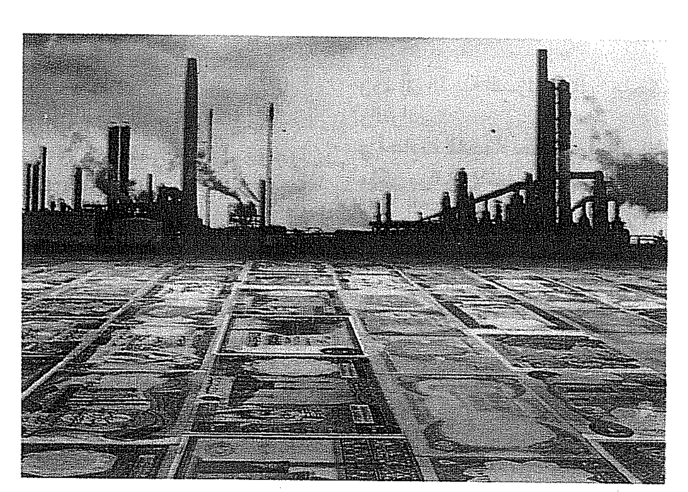
من مصارف الزكاة

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
هل يجوز دفع أموال الزكاة لمن يقوم بالعمل في الدعوة إلى الله، وتحفيظ الناس القرآن الكريم وتربية النشء على الإسلام ؟

و أجابت اللجنة بمايلي:
لايجوز صرف أموال الزكاة لمن يقوم بالعمل في الدعوة إلى الله، وتحفيظ الناس القرآن الكريم، أو تربية النشء على الإسلام، مالم يكن ذلك في البلاد غير الإسلامية، ولغرض التعليم الإسلامي، ولغرس العقيدة الإسلامية للمسلمين المقيمين في تلك البلاد، بما يحفظ عقائدهم من الوهن، ويدفع عنها الزيغ والشبهات فيجوز صرف الزكاة في هذا الغرض من سهم (في سبيل الله) والله تعالى اعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

بحضـور العـديـد من العلماء والمفكرين ورجـال الاقتصـاد والمال عقد بيت التمويل الكويتي بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ندوتـه الفقهية الرابعة تحت رعـاية وزير الاوقـاف والشؤون الاسـلامية الدكتور علي فهد الزميع، وذلك خلال الفترة مـابين ٦-٨ جمادى الآخـرة ١٤١٦هـ الموافق ٣٠ اكتـوبـر- ١ نـوفمبر ١٩٩٥م.



أسلمة الاقتصاد

إعداد/ تمام أحمد

اعادة هيكلة الاقتصاد

في حفل الافتتـاح القـى راعي الاحتفـال وزيـر الاوقـاف د. علي الزميع كلمة طالب من خلالها دعاة استكمال الشريعـة اعطاء القطـاع الاقتصـادي اهتماما يـوازي بقيـة القطـاعـات مـوضحـا أن قيـام الحضارات يعتمد بشكل رئيسي على القطاع الاقتصادي وتعزيز المصادر المالية.

واكد الحاجة إلى نظرية اقتصادية اسلاميـة متكاملـة يتم من خلالها دراسة المشـاكل الكلية مـن منظور اسـلامي وتتنـاول قضايـا اعـادة هيكلة الاقتصـاد العلاقات الـدولية الاقتصاديـة وآليات السـوق ودور القطــاع الخاص في التنميـة الاقتصادية.

وافاد بان بيت التمـويل الكويتي لايمثل مـؤسسـة مصرفية عـاديـة وانما فكرة رمزية متميزة عن غيرها من المؤسسـات مبينـا ان وجـوده يمثل تأكيدا لحقيقة شرعية.

واشـار الى ان مـؤسسي بيت الـتمويل الكويتي لم يـسعوا لانشائـه بنـاء على دراسـات الجـدوى الاقتصاديـة وانـما علـى اسـس الـجدوى الـحقيقة والتي تمثل هاجسا لكل مسلم.

تجربة عظيمة

ومن جـانبـه قـال رئيس مجلس ادارة بيت التمـويل الكـويتي بـدر المخيـزيم ان النـدوة الفقهية تقـدم حصيلـة تجربة عمليـة لفقـه عظيم طـال احتبـاسـه في بطـون الكتب ونحسب اننـا نقـوم ونسهم بـرفع رايـة الاسـلام في مجال حيـوي إلا وهو الاقتصاد والمال.

واكد انه حـرصا من بيت التمويل لتكون اعماله مطابقة لمنهج الشريعة تشكلت هيئة الرقـابة الشرعيـة مع بدء عمله لحاجته لتكييف المعاملات التي يطبقها على جميع اعماله.

وقال المخيزيم قمنا بمد يد العون لكل مـؤسسـة اسـلاميـة نـاشئـة بـالنصح والمشـورة والاسترشـاد البحوث الماليـة والاقتصاديـة التي تضخع لضوابط السريعة وفقهها.

واضـاف بقـولـه على الـرغم من الصـعاب التي صـادفت مسيرتنا وقمنـا بتـذليلهـا، اولينـا الجنب البشري اهتـمامنا فمـنذ نشأة البيت في مـراحلـة الاولى وضعنـا الاسس للقيـام بتـدريـب مكثف ومستمـر على الجانب الشرعـي واوليناه اهتمامـا خاصـا واتبعنـاه بالجانب الفني والاقتصادي والعلمي ثم قمنـا بـانشـاء شركـة الاستثمار البشري على اسس عصريـة حـديثـة تعني بتـدريب وتطـويـر الكـوادر البشريـة شرعيـا وفنيا واقتصـاديـا وتسـاهـم في تـدريب العنـاصر في الشركات والمؤسسـات المثيلة وتقـدم الاستشارات في مجال اختصاصها.

امـا من نايـة التوعيـة الاسلاميـة وابرازها للناس فقد قمنا باصدارات عديـدة منها كتـاب الفتاوى ومجلـة النور عدا النشرات الـداخلية والمحلية والكتيبـات التي تشرح للجمهـور ادوات التعـامـل التجاري كـالمرابحة وبيع الاجل وغيرها.

مناقشات جادة

وخـلال ايـام النـدوة نـوقشت بـالتفصيل مجموعـة من الأسـاليب الماليـة التي تطـرحهـا البنـوك والمؤسسـات المالية الإسلاميـة والاسس والضـوابط الشرعيـة التي يجب مراعاتها عند الدخول في بعض المشاريع والانشطـة الجديدة كعقود التأمين على الحيـاة واعـادة التأمين

ازدادت الحاجة إلى نظرية إسلامية اقتصادية عصرية متكاملة

والبديل الإسلامي للتأمين التجاري المتمثل بالتأمين التعاوني القائم على التبرع بالاقساط بالاضافة الى تغطية حاجات العاملين مع مؤسساته في التأمين على الحياة وغيره واعتماده مبادىء التكافل الاجتماعي كما ان من مزايا التأمين التعاوني ايضا تحقيق الربح من استثمار الاموال المتحصلة والاستفادة من فوائض الاستثمار بعد تغطية حالات الاضرار الواقعة والمحتملة.

كما نوقشت قضايا التمويل المصرفي المجمع والمرابحة حيث تم بحثها من زوايا وجوانب مختلفة وجرى التعرض لقضية التوكيل في المرابحة واختلاف شروطها عن المواعدة وامكانية تمويل المرابحة من خلال الاعتمادات المستندية.

توصيات الندوة

هذا وقد اصدرت الندوة في ختام مناقشاتها العديد من التوصيات الهامة من ابرزها:

– بذل المزيد من الجهد في مجال تدريب الطاقات الفنية العامة في المصارف الإسلامية ولاسيما بالنسبة للجوانب الشرعية. وذلك عن طريق اقامة مراكز للتدريب كافية والاستفادة مما هو قائم والاستمرار في عقد الدورات التدريبية.

– توصي الندوة المصارف الاسلامية – بالتعاون مع الجهات التي تتمكن من الاستثمار المتوسط والطويل الاجل– بتأسيس مصارف تنموية، تعود استثماراتها بالنفع في تنمية المجتمعات.

– يوصي المشاركون المؤسسات المالية الاسلامية بالاكثار من عمليات المضاربة وفق الضوابط الشرعية لتمكين ذوي الخبرات في تنمية اقتصاد المجتمع والقضاء على البطالة.

– تنظيم الرقابة الشرعية لاعمال المصرف من خلال جهاز داخلي للتدقيق الشرعي يكون من مهامه متابعة تنفيذ فتاوى وقرارات وتوصية هيئة الرقابة الشرعية للمصرف.

– توصية الدول والهيئات العالمية ببذل جهودهم لاطلاق سراح الاسرى الكويتيين وغيرهم من المحتجزين في العراق.

على هامش الندوة

هذا وقد صرح الدكتور عجيل النشمي المقرر العام للندوة ان مثل هذه الندوات اصبحت في عصرنا الحالي ذات اهمية كبيرة وبالغة، لانها تعالج قضايا معاصرة وسط النظريات الاقتصادية والواقع الاقتصادي العالمي ولم يعد في عصرنا هذا بالامكان الاجابة بسهولة عن الكثير من هذه القضايا إلا عبر الاجتهاد الجماعي وهذه الندوة هي صيغة من صيغ الاجتهاد الجماعي التي تتناول ماافرزته البنوك والمصارف الاسلامية من عقبات وسلبيات اثناء ممارساتها على مدى ٢٠ عاما مضت وتحتاج لعلاج ورأي الشرع فيها.

وقال: ان المصارف الاسلامية دأبت على عدم الاقدام على أية خطوة لها آثار اقتصادية واجتماعية إلا بعد التأكد من خلو هذا العمل من أي مخالفات شرعية وعلى الرغم من اجابة هيئات الرقابة الخاصة بكل مصرف اسلامي عن بعض القضايا التي تواجه المصارف فان هناك قضايا لاتتمكن هذه الهيئات من الاجابة عنها فتعقد لها ندوات ومؤتمرات كندوة الفقه الرابعة التي عقدها بيت التمويل الكويتي وبعد ان ترفع القضايا وتوصياتها الى مجمع الفقه الاسلامي يقوم المجمع باختيار اهمها واكثرها تعقيدا ليعيد طرحها واخذ الحكم النهائي فيها.

صعوبة في بيوعات المرابحة

وعن اهم المعضلات التي تواجه المصارف الاسلامية حاليا قال الدكتور النشمي: ان هذه المصارف مازالت تواجه صعوبة في بعض تطبيقات بيوع المرابحة والتي تعني بيع البضاعة على الراغب في الشراء برأسمال البضاعة مع زيادة ربح متفق عليه، وقضية التوكيل في المرابحة واختلاف شروطها عن المواعدةو والتي اقر المشاركون في الندوة بشأنها لجوء البنك او المصرف الاسلامي الى توكيل العميل في بعض الحالات الخاصة، وقضية التأمين التعاوني واعادة التأمين على الحياة والذي بدأ البحث به منذ اوائل السبعينيات وتم طرحه في العديد من المؤتمرات والمجامع الفقهية والندوات ويكاد يكون هناك قدر متفق عليه فيماهو جائز من التأمين، وقدر متفق على انه غير جائز. والمتفق عليه هو جواز التأمين التعاوني، اما التأمين التجاري فالاتجاه العام يميل لعدم جوازه، وكذلك التأمين على الحياة بالمعنى المعروف تجاريا هناك اتفاق على تحريمه. ولكن ماتم طرحه اخيرا من موضوع التأمين التعاوني قد تم اقراره مع وضع بعض الضوابط.

واضاف الدكتور النشمي ان من الافرازات السلبية الاخرى التي واجهت المصارف الاسلامية موضوع عدم جواز وضع شرط جزائي كعقوبة مالية تأخر العميل عن الوفاء بما عليه وهذا الامر كان مدعاة لماطلة العميل من الوفاء تجاه البنوك الاسلامية على خلاف ماهو عليه حاليا في البنوك التقليدية الربوية حيث يتعرض العميل في تلك البنوك الى دفع فوائد تأخير في حالة تأخره عن الفوائد بما عليه وقد قدمت البحوث ودار النقاش في ندورة الفقه الرابعة حول هذا الموضوع لايجاد المخارج والحلول الشرعية لتلافي مثل هذه الامور واقرت في نص عقد المداينة الموقع بين البنك والعميل على ان التخلف عن سداد قسط من اقساط الدين يترتب عليه حلول جميع الاقساط واجازت كذلك اعتماد الشرط الجزائي المتفق عليه عن التخلف عن اداء الدين في بعض العقود كعقود المقاولات ■

> **تقوم الحضارات بشكل رئيسي على القطاع الاقتصادي وتعزيز المصادر المالية**

كان فروخ بن أبي عبدالرحمن المديني مقتراً عليه في رزقه، فهو لا يحصل على ما يقيم أوده إلا بسعي كادح يشغل الحيز الكبير من يومه، ولكنّه كان يحرص على أداء الصلوات الخمس بمسجد رسول الله ﷺ، وكان يروقه أن يجلس بعد الصلاة يستمع قليلاً إلى درس عروة بن الزبير مع تلاميذه الذين يلتفّون حوله عقب كل صلاة، ولكنه لا يملك من وقته ما يسمح له بالاستماع الطويل، فكان ينهض إلى تحصيل رزقه.



بقلم/ د. محمد رجب البيومي

أستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة

وكم تمنّى أن يحوز قوت يومين أو ثلاثة ليتفرّغ فيها إلى درس عروة بن الزبير، وتحدث بذلك إلى زوجته الشابة الحصيفة فاطمة بنت نوفل، فكانت بلسماً لجراحه، قالت له سمعت أبي يقول: إن العمل عبادة، وإن أجر العامل في كسب قوته كأجر العابد، إذا أخلص لله في عمله، فأنت في عملك لن يفوتك الأجر الذي تبتغيه في سبيل طلب العلم.

قال فروخ: ولكن للعلم لذة لا تصل إليها لذة أخرى وأنا بذلك أدرى، فأنا أسمع الآية القرآنية يفسرها عروة بن الزبير فتطير بي طيراناً، وأسمع حديث الرسول ﷺ من عبيد الله بن عبد الله بن مسعود فأتمنى لو لزمته حتى أحفظ كلّ ما عنده، أما العمل فشاق وليس به أدنى بهجة! قالت فاطمة باسمة: وعلى قدر المشقة يكون الأجر الجزيل!

وخرج فروخ ذات فجر، قبل أن يشرق نور الصباح متجهاً إلى العتيق ليزاول عملاً جاداً اتّفق مع صاحبه عليه بالأمس، وكان الطريق مقفراً خاليا ليس به سواه، فوجد في الطريق كيساً مليئا بالدنانير الذهبية، قيمتها ثلاثة آلاف دينار، وفي داخل الكيس ورقة كتب عليها اسم (سعيد بن عاصم) فحمل الكيس راجعاً إلى منزله، ودعا فاطمة ليخبرها بما وجد، ففكرت قليلا وسألته: ماذا سنصنع فيما عثرت عليه! إنه ليس لنا ولكنّه لصاحبه (سعيد بن عاصم) قال فروخ: لا اعلم في المدينة من يحمل هذا الاسم، وسأسأل عنه في مسجد رسول الله ﷺ، لأعطيه إياه، قالت: ذلك ما يجب أن يكون!

فوجد في الطريق كيساً مليئا بالدنانير الذهبية.. قيمتها ثلاثة آلاف دينار.. وفي داخل الكيس ورقة..

ومضت أيام وفروخ لا يسأم السؤال دون أن يجد لهذا الاسم صاحباً يحمله، وقد احتاط فلم يذكر ما عثر عليه من المال، لكيلا يدعى أحدٌ أنه يعرف صاحب الاسم ويأتيه بمن يتفق معه على البهتان، فيزعم أنه سعيد بن عاصم.

احتاط فرّوخ فلم يخبر أحداً بما وجد، ولكن حديثه طال مع زوجته في شأن هذا الكيس، وكانت ذات فقهٍ تعلمته من أبيها، فقالت له: إنّ هذا المال لقطة. وسنحتفظ به عاماً، فإذا وُجد من يسأل عنه، وذكر لنا أوصافه فهو صاحبه، فقال فروخ: ولكني أعرف أنّ صاحبه يسمى (سعيد ابن عاصم) فأين أعثر عليه!

قالت: لقد فكرت في ذلك طويلا، وقلت لعله زائر من بلاد نائية جاء ليسعد برؤية المدينة، ويزور قبر رسول الله ﷺ، ثم سقط منه الكيس في أثناء عودته، ولم يتبين الأمر إلا حين سافر بعيداً عن المدينة، فآثر أن يمضي لوجهه، وقد يكون ذا ثراء فلم يعبأ بفقده! لذلك سأحتفظ بالكيس في مكان أمين لا يعلمه أحد، حتى تحين المدة المقررة! ولله غيب مستورٌ لا يظهر إلا حين يأذن!

كان فروخ دائم التفكير في رزقه الضيق، لا من حيث حاجة نفسه، بل حاجة زوجته الصابرة، وهي عروس شابة لم تقض معه غير عدّة شهور وقد أحسَّتْ ببوادر الحمل، ولابدَّ أن يتهيأ للضيف القادم ويعدَّ له ما يسعدهُ ويرضيه، ولئن دام في عمله الشاق فلن يكسب منه ما يسعد! إنه يرى الزحوف تتوجه إلى الغزو فيما وراء خراسان، وقد سمع في مجلس عروة أن الجيوش الإسلامية تنعم بالظفر والانتصار، وأن الله قد أذن للإسلام أن يشرق نوره في الآفاق كما تشرق الشمس في كل مكان!

وفي العائدين من الغزو من يحملون من الأنفال والغنائم ما يجعلهم سعداء في الحياة، كما أنّهم كسبوا رضوان الله في الآخرة، حين قاتلوا في سبيله، فلماذا لا ينهض

مع الغازين؟ ولئن فاته أن يكون فقيهاً عالما، فلن يفوته أن يكون مجاهداً غازيا! دارت هذه المعاني في نفسه، وأخذ سلطانها يلحّ عليه، حتى وجد الطريق إلى مجلس سعيد ابن المسيب في الروضة الشريفة، وكان الفقيه الكبير يخلو لنفسه عقب كل صلاة للمغرب فلا يقرب أحدٌ منه، لأنه يقرأ ويدعو ويتأمل، ولكن فروخا قد استأذن أن يحدّثه، فوجد البشاشة، وحسن الاستقبال، فقال له ما نوى عليه.

فقال سعيد: هو أفضل الجهاد.

قال فروخ: ولكن زوجتي وابني المنتظر، قال سعيد: دوّن اسمك عند الأمير فقد جاءه الأمر أن يقوم برعاية أسرة من يترك بيته مهاجراً في سبيل ربه، قال فروخ: أحق ذاك، قال نعم!

رجع فروخ إلى منزله وهو مشغول الفكر بما سمع من سعيد ابن المسيب، إنه الآن لا يحصل على قوت يومه إلا بالعناء المتصل، يحصل عليه زهيداً ضئيلاً لا يشبع جوْعة، ولا يكسو جسده، وكم عانى من جراء هذا الضيق، وكابد، فإذا اتجه إلى ما وراء النهر مع القافلة الذاهبة إلى الغزو، فسيوسِّع على أهله في الرزق، وسيكسب رضوان الله. وقد يعود كما عاد الغازون من قبل ليسعدوا بما حظوا به من الغنائم، فوق سعادتهم النفسية بالجهاد في سبيل الله!

وما كاد يرى زوجته، حتى حدثها بعزمه، وأنه استمع إلى مشورة سعيد بن المسيب فوقعت من نفسه، وقال لها: سيتكفّل الأمير بطعامك وشرابك ونفقتك، ومعه كيس الدنانير ان مضى العام ولم يأت من يطلبه بحقه، فهو حلال مباح، وكان في فاطمة تطلّع ورغبة، وقد عرفت في جاراتها ممن هنّ زوجات لمجاهدين غازين يضربون في الأرض، وهنّ سعيدات النفوس، هادئات البال، فلم لا تكون كإحدى هؤلاء، فشدت على يده، وباركت اتجاهه! وأوصته أن يكتب الرسائل المطمئنة، مع كل قادم إلى المدينة، كما أوصته أن يخبرها بعنوانه إذا استقرّ في مكان محدد، لتعلمه أنباء الطارق الوليد، وإنّ الموعد لقريب!

توجّه فروخ إلى خراسان، وكان يظن أنه سيستشعر الوحشة لمفارقة أهله بالمدينة، وهذا ما أحسَّه في الطريق الممتد. لأن مشهد الوداع في بيته، ودموع فاطمة التي ترقرقت في عينيها، وهي تحاول أن تمسكها فلا تستطيع، وتفكيره في الوليد الذي سيطلّ على الدنيا في غيبته، كلّ ذلك قد غمره بنوع من الأسى يخفيه في نفسه، ولا يحاول أن يظهره لمرافقيه، ولكنه ما إن ألقى العصا في ساحة الجهاد، حتى وجد وجوهاً يغمرها البشر، وتملؤها الفرحة بالجهاد، وقد سأل عن القوم، فوجد فيهم من قضى عشرين عاما لم ير أهله، ومن قضى الثلاثين. وهو فرحٌ مغتبط.

وكانت مجالس القوم في المساء تسبيحاً ودعاء، وقبل الفجر فقها دينياً، حيث يعظ المجاهدين من يحفظ كتاب الله، وسنة الرسول ﷺ وتاريخ الصحابة في الجهاد عن فهم مستنير، أما الصدق والأمانة والإخلاصُ فمن سمات قوم يجاهدون في سبيل الله ويرتقبون لقاءه في كل لحظة تحين!! هذا المجتمع الجديد قد أنساه المدينة بما فيها ومن فيها من أهله وداره، وكان أحسن ما يبهجه درس الفجر فقد أعاد إليه درس عروة بن الزبير، ومجلس سعيد بن المسيب، وحديث عبيد الله بن عبدالله بن مسعود؟

لقد كان أعظم ما يريده أن يكون فقيها عالما بالقرآن والحديث، وها هو ذا في طريقه إلى الرياسة في العلم، مع شرف الجهاد في سبيل الله، وقد أثّر في نفسه أن يسمع قول الفقيه في المسجد، إن الصحابة الأكرمين في عهد رسول الله ﷺ قد نالوا شرف الصحبة، وشرف الجهاد معا! وقد تأخر بنا الزمن عن رسول الله ﷺ فلم ننل شرف الصحبة، فبقي شرف الجهاد! كما سمع من قال: إن وجود الرسول ﷺ بين صحابته كان مبعث اطمئنان لهم لا نستشعره الآن، أما نحن فثوابنا أكثر وأوفى! ودار النقاش حول هذه المسألة، ولكن فروخا ـ بنور الله ـ صاح في القوم: كلّنا مجاهد وللصحابة سبقهم الظافر فلا جدال..

كانت فرحة النصر والانتقال من ميدان إلى ميدان تملأ قلب فروخ وجماعته، وكان إذا تذكّر أهله في المدينة قلّب كفه وابتسم، هو في أعماقه مطمئن لرخائهم المادي فلا بال يشغله من هذه الناحية! وهو في شعوره الإيماني مسرور بما يقوم به من جهاد يرتقب منه الشهادة أو الانتصار! وكان يوازن بين يومه وأمسه، فيرى يومه أسعد بالنسبة لأهله بالمدينة وبالنسبة له في حومة الجهاد! وإذا كانت السعادة النفسية تغمره، فلا عناء ولا ضيم.

وحين أخذت الأعوام آبها بها عاما بعد عام، جعل يتعجب من نفسه كيف استطاع أن يصبر هذا المدى الطويل دون أن يعلم عن أهله شيئا، إن أصحابه المجاهدين قد حببوا له هذا الانقطاع عن التفكير في غير ما يعاني من شئون الحرب، فقد ضربوا بأنفسهم المثل له، حين نذروا أرواحهم فداءً للإسلام! وإذا عز الإسلام فقد عزّ المسلمون في كل مكان!!

وبعد غزوة (الطالقان) كثرت الغنائم، ووجد نفسه ذا ذهب وفضة، ففكر في أن يرجع إلى المدينة حاملاً ما جمع، ولكن هواتفه الصادقة في أعماقه قد حدّثته أنه يستطيع أن يبعث بما يشاء إلى أهله، والبريد لا ينقطع والمسلمون هم المسلمون أمناء أتقياء! فاستراح

وكانت مجالس القوم في المساء تسبيحاً ودعاء.. وقبل الفجر فقها دينياً.. حيث يعظ المجاهدين من يحفظ كتاب الله.. وسنة الرسول ﷺ

جداً لهذا الخاطر، وبعث بعد أعوام طوال بعقد لؤلؤي إلى فاطمة لتبيعه إذا احتاجته أو تقتنيه إذا أثرت ذلك، وفوجئت فاطمة بهدية الزوج الغائب، فترقرقت في محاجرها الدموع، وقالت للرسول ﷺ. بلغه سلامي، ويكفي أن أعلم أنه حي يجاهد في سبيل ربّه! فالرزق موفور. والرخاء شامل هنيء.

يا لإيمان فاطمة، لقد هزّت هذه الكلمة فؤاد فروخ هذا، وانطلق يرويها لزملائه. فقال قائلهم، إن لها جهادها معنا، أليست تعاني من اغترابك ما تعانيه من اغترابها، هي إذن مجاهدة! فقال فروخ: وهل تعلم ذلك: قال صاحبه: أخبرها إذا لم تكن تعلم،، ولكن مع هدية جديدة، لا لأنها محتاجة، بل لتعلم أنك ذو مال وحظوة، وهذا ما يدفعها إلى الاطمئنان! وكان فروخ سعيداً بمشورة صاحبه فانتهز سفر البريد، وقدم عقدا آخر، وقال للرسول: أبلغها أني سأحضر عن قريب!

ما أهون كلمة عن قريب هذه!! إنها امتدت واستطالت، إذ قضى فروخ في الغزو ثلاثين عاما، لقد رحل عن المدينة في سن الخامسة والعشرين، وها هو الآن في سنّ الخامسة والخمسين! لقد أصبح شخصا آخر، يخيل إليه أنه إذا اتجه إلى موطن صباه ومسرح طفولته سيجد تغيّرا كبيرا، سيجد في الناس من رحل، وسيجد من الشباب من اكتهل وشاخ، ومن الأطفال من شب وبلغ مبلغ الرجولة! وفاطمة كيف يجدها· لقد كانت وارفة فينانة، وهي الآن كما هو، بدلها الزمن كما بدله لونا بلون وسحنة بسحنة! وولده ربيعة الرأي الذي علم عنه القليل دون أن يسعد برؤيته! أسار سيره الطبيعي في الحياة فأصبح شابا فوق الثلاثين، أم أن أجله قد حان.

ما أهون كلمة عن قريب هذه!! إنها امتدت واستطالت، إذ قضى فروخ في الغزو ثلاثين عاما

وخافت فاطمة أن تسيئه بما يحزنه، فطوتْ عنه الخبر، إنه لفي حيرةٍ شديدة لما سيلقى إذا ارتحل! وإلى متى تدوم هذه الحيرة! إن الزمن لو تأخر به أكثر من ذلك ما قدر على تحمل مشقة السفر في الرجوع! ولأصابه الكبر بما يعوق ويحول، يرحل إذن فقد أدّى ما عليه من الجهاد، كما ادّخر ما يعينه من العتاد، وهاهي ذي قافلة عربية تتهيأ للرحيل فليكنْ أحد أفرادها النازحين..

لم يشعر فروخ بمصاعب الرحلة الطويلة لأن أشواقه الملتهبة في صدره كانت تسهل عليه كل ما يكابده من الصعاب، وما كادت معالم المدينة المنورة تتضح لعينيه حتى هاجت نوازعه شوقا وارتقاباً، وجعل يهتف بالتكبير والتهليل وكأنه يؤم بيت الله الحرام حاجا، ثم رأى أن يتجه أول ما يتجه إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ، والصلاة بالروضة الشريفة فهذا وبالنسبة إلى زيارة بيته في المرتبة الأولى، وتأتي رؤية الأهل في المرتبة الثانية.

وقد سعى إلى زيارة القبر الكريم، وصلى صلاة الشكر بالروضة المطهرة، ثم نظر إلى جانب المنبر فوجد حلقة علمية تزدحم بالناس، لم يجد عروة ابن الزبير أو سعيد بن المسيب، أو عبيدالله بن عبد الله بن مسعود كعهده في سالف صباه! ولكنه وجد شاباً حسن السمت، يقرأ أحاديث الرسول ﷺ مفسرا شارحاً، ويتدفق في الحديث تدفق العالم المتمكن، والأسئلة تنهال عليه من كل صوب فيرد عليها بالدليل المقنع، وقد سمع صوته فوجد حنيناً إليه لا يعهد مثله فيمن سمع، وشعر بشغف شديد يدفعه نحوه! ثم سأل عن اسمه فقيل إنه فقيه المدينة ربيعة الرأي!

إن فاطمة زوجته أخبرته بأن ابنه سمي ربيعة، ولو كان هو الذي يفقه الناس لكان اسمه ربيعة بن فروخ! ولكن اسمه ربيعة الرأي! لقد نازعه حنين إليه دون أن يدري له سبباً، ولم يقطع جلسته حتى انتهى ربيعة من وعظه واتجه إلى خارج المسجد! وهنا جعل فروخ يتفرس في الوجوه فلم يعرف أحداً من لداته، فقال في نفسه: لعلّي لا أعرف فاطمة، ولعلها لا تعرفني، ثم حثّ خطاه إلى منزله. وكان يعرف الطريق إليه معرفته للناس. فلم يجد ما يدل على تغيره، فولج الباب دون استئذان، وفوجيء بالشاب الفقيه ربيعة يصيح في وجهه كيف تدخل بيت غيرك دون استئذان يا هذا؟

أمالك إسلام يحجزك عن الهجوم دون إعلام؟! تفرَّس فروخ في وجه ربيعة، ولو طاوع نفسه لأقبل عليه معانقا، ولكن صيحة الغضب قد قطعت عليه كل ما يريد، وانتظر فروخ حتى ملك لسانه. وصاح به: أنا فروخ المديني صاحب هذا المنزل، وزوجتي فاطمة! أين هي؟ قال ربيعة متعجباً؟

أنت فروخ وزوجتك فاطمة، ثم صفق مناديا. أماه: هلمي لتفصلي في هذه القضية فما يملك الدليل عليها سواك، وهرعت فاطمة تتفرس في وجه القادم ثم ترتمي في أحضانه فتتساقط دموعها مختلطة بدموعه! ويشهد ربيعة اللقاء المؤثر، فينسحب متعجبا! حتى إذا رجع الهدوء إلى فروخ سأل زوجته عن ربيعة، فقالت: هو ولدك الذي ربيته حتى صار شيخ المدينة في سن الشباب! قال إنني سمعتهم يقولون عن ربيعة الرأي بالمسجد، فلماذا لا ينسب إلى أبيه؟! قالت هذا وصف أطلقه عليه شيخه إذ رأى اجتهاده الصائب في الفتوى ورأيه السديد في الحكم، وصاحت هلمّ يا ربيعة، قبل يد أبيك! وياله من موقف■

من وحي الإسراء والمعراج

شعر/ شوقي محمود أبو ناجي

في هـدأة الليل البهيم الـداجي ... والكون غافٍ والعيـون سواج

والظلمة الظلماء تسكب لونها ... في قلب كل مكابرٍ ومداج

واستيقظت نفس تضوع ضراعة ... في أنَّه المكلوم وهيَ تناجي

يارب: ضعفي اطمع الأعداء في ... إخراس صوت الحق أو إخراجي

أأهون يا ربي على أشقى الورى ... والظلم نصل حز في اوداجي؟

أنا لست أشكو مما لقيت وإنما ... أرجو الهدى والنور في إدلاجي

إني اعوذ بنور وجهك مشرقاً ... يهب الصباح نضارة الإبلاج

ربي لك العتبى فلست بجاحد ... هل ينكر الرحمات داع راج؟!

لهجت لهاة محمد بدعائه ... والشر يهدر صاخب الأمواج

لم يأخذ الإيذاء من اخلاصه ... ليسد باب الشرك بالمزلاج

ويشد من نار الغواية شارداً ... فلرب عاص تاب توبة ناج

ياللقلوب الغلف كيف اصابها ... عمه يبيع سماحة بلجاج

لقد اشتروا غبش العماية بالهدى ... وتكهنوا لضلالهم برواج

فإذا دعاهم للرشاد نبيهم ... عمدوا الى آذانهم برتاج

وعقولهم.. ماذا اصاب عقولهم؟ ... سفهت مولية عن المنهاج

لم يعلموا أن الخسار نصيبهم ... والضرب في الظلمات دون سراج

عز الدواء فلاشفاء لسقمهم ... فقلوبهم لم تستجب لعلاج

سكن الظلام لكي يسجل معجباً ... حدثاً سما بالنور للأبراج

أما النبي فقد سرى في روعه ... مايغمر الأرواح في الإبهاج

ناداه رب العرش: لاتحزن على ... من فرطوا من هذه الأفواج

وتنزل الروح الامين بدعوة ... والليل ينظر في خشوع، ساج

وإذا ملائكة السماء تزينت ... كيما ترحب بالسنا الوهاج

والمهرجان يزف أكرم موكب ... والكون يغبط صاحب المعراج

في ذكرى الإسراء والمعراج

امتحان وتثبيت

شعر/ عبد الغني احمد ناجي

سبحان من أسرى بخير المرسلين ... أسرى به في صحبة الروح الأمين
من بعد ما لقيت خديجة ربها ... وقضى الحمام بعمه في الراحلين
واشتد ناب الكفر في بث الأذى ... لمحمد، والمسلمين الأولين

لم يرض رب العرش ترك حبيبه ... من غير تسرية تصد المشركين
مكروا لإطفاء الهداية والهدى ... أنىَّ لهم، والله خير الماكرين
نادى الإله حبيبه في ليلة ... فاقت بهذا الدهر آلاف السنين
سمع الإله انينه ودعاءه ... «رب اهد قومي، انهم لايعلمون»
جازاه بالإسراء اسمى منحة ... لم يعطها من قبلة للمرسلين
فالأنبياء جميعهم صلى بهم ... رمزاً لختم الأنبياء السابقين

صعد السموات العلا معراجه ... فدنامن الانوار، والعرش المكين
سمع الخطاب من الحبيب فأين منه ... الأنبياء، وأين منه مقربون؟!
هو خاتم ،هو رحمة، هو نعمة ... وهداية للحائرين المدلجين
لم يدع مثل الأنبياء من الأذى ... لم يطلب الإهلاك للمتجبرين

من رحلة الأنوار عاد محمد ... معه الصلاة طهارة للمسلمين
طلع النبي على الورى بنبوءة الإسراء ... والمعراج يمتحن اليقين
نجح الألى قد صدقوا خبر السماء ... وأذعنوا للحق وضاح الجبين
ملأ اليقين قلوبهم ونفوسهم ... تركوا المراء، وفرية المتكبرين
أما الذين قلوبهم قد اغلقت ... دون الهدى، فلهم عناد المفترين
ضربوا الأكف تحيرا، ولجاجة ... قد أذهل الإسراء عقلاً لايلين

حسبوا الذي أسرى بهم هو مثلهم ... فتعجبوا من معجزات المرسلين
إن الذي أسرى به هو ربهم ... هو خالق الأكوان رب العالمين
هو موجد الاشياء تسعى في الدنا ... هو موجد الانسان من ماء وطين
في الصخرة الصماء تحيا دودة ... من ذا الذي فتح الحياة لذا الدفين
من ذا الذي أعطى العقول بعصرنا ... هذا الذكاء لكشف مخبوء السنين؟
سفن الفضاء رأيتها قد طوفت ... وغزت عنان الكون بالعقل الفطين
أفيعجز المولى الذي منح العقول ... ذكاءها، أفيعجز المولى المعين؟!
أفيعجز المولى عن الإسراء يا ... خسر الذي مارى يعقل المنكرين!!

فلنعتقد أن الذي أسرى به ... هو من برا الانسان من ماء وطين
هو قادر، هو خالق، ويقول عند ... إرادة للشيء كن فيكون
فلنحيي هذى الذكريات بعزمنا ... ألا نحيد عن الهدى كي لانهون
ولنحبها بالحب: حب إلهنا ... ورسوله، والنهج: نهج المؤمنين
ولندعُ رب العرش ان يهب العروبة ... وحدة الاهداف والصف المتين
ولندعُهُ للمسلمين هداية ... حتى يعيدوا المجد: مجد السابقين
بأخوة، ومودة، وتضامن ... فبتلك فاز المسلمون الأولون

لاَهم لطفك نبتغي فامن به ... واجعل غذاء القلب من نبع اليقين
وامح الضغائن من نفوس المسلمين ... جميعهم كي يصبحوا متآلفين
إن التآلف كان خير وسيلة ... للنهضة الكبرى على مر السنين
فتآلفوا، إن التآلف قوة ... تحمي ذمار الحق في دنيا ودين

غزوة مؤتة معركة من عجائب الدهر

بقلم/ صبري رفعت البهنساوي

هذه المعركة تكاد تكون أشرس معركة دامية خاضها المسلمون في عهد الرسول ﷺ وهي فتح كبير للمسلمين إذ إنهم لأول مرة يواجهون جحافل الروم ويظهرون من القوة والشجاعة والبأس ما يجعل جيوش الروم وقائدهم يخشون بأسهم وقوتهم.

سبب غزوة مؤتة

أن رسول الله ﷺ بعث الحارث ابن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بصرى فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وكان عاملا على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر فأوثقه رباطا ثم ضرب عنقه وكان قتل السفراء والرسل من أشنع الجرائم، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ حيث نقلت إليه الأخبار فجهز إليهم جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل وهو أكبر جيش إسلامي في تلك الفترة.

قادة الجيش الإسلامي

كان عدد الجيش المسلم ثلاثة آلاف مقاتل، امتلأت قلوبهم بالإيمان ورضوا بالجنة بديلا عن هذه الحياة الزائلة، وعين الرسول ﷺ زيد بن حارثة قائدا لهذا الجيش وقال إن قتل زيد فجعفر ابن أبي طالب وإن قتل جعفر، فعبدالله بن رواحة وعقد لهم لواء أبيض ودفعه إلى زيد ابن حارثة، وأوصاهم أن يأتوا المكان الذي قتل فيه الحارث بن عمير، وأن يدعو من هناك إلى الإسلام. فإن أجابوا وإلا استعانوا بالله عليهم، وقاتلوهم، وقال لهم: اغزوا باسم الله في سبيل من كفر بالله، ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا، ولا منعزلا بصومعة ولا تقطعوا نخلا ولا شجرة ولا تهدموا بناء.

نداء إلى قادة جيوش القرن العشرين

يا قادة جيوش القرن العشرين تعالوا وانظروا إلى وصية قائد البشرية محمد بن عبدالله لجيش المسلمين وهو يقاتل أعظم جيش للروم والذي لا يمكن حصر عدده ولا عدته. يقول رسول الله ﷺ لا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا. وجيوش العالم من حولنا اليوم تقتل الأطفال وترتكب أبشع الجرائم مع النساء وهو انتهاك حرمة العرض، وانتهاك عفة النساء، جيوش القرن العشرين لم ترحم شيخا كبيرا في السن. إن ما تفعله جيوش اليوم وما كانت تفعله جيوش المسلمين منذ أربعة عشر قرنا من الزمان لهو أكبر دليل على أن الدين الإسلامي دين شامخ عظيم، ورسوله ﷺ قائد ملهم لاينطق عن الهوى فهل لنا من رجعة لاتباع وصية الرسول ﷺ لجيش الإسلام في المعارك الحربية اليوم

تحرك جيش المسلمين

تحرك جيش المسلمين حتى نزلوا «معان» من أرض الشام، فبلغ المسلمين أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف أخرى، عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على «معان» ليلتين يفكرون في أمرهم وقال بعضهم: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له ــ ولكن عبدالله بن رواحة عارض هذا الرأي، وشجع الناس قائلا: يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: أما والله قد صدق ابن رواحة. ومضى جيش المسلمين حتى قابلتهم جموع جيش الروم عند قرية من قرى البلقاء ثم اقترب العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الجيشان عندها، جيش المسلمين قوامه ثلاثة آلاف رجل وجيش الروم قوامه مائتا ألف مقاتل ، إذاً النسبة بين الجيشين لا تذكر، كيف يواجه هذا العدد القليل من جيش المسلمين جيش الروم الذي تمرس على القتال؟ هل يستطيع جيش المسلمين أن يصمد أمام جيش الروم؟

هل يستطيع جيش المسلمين أن يصنع له تاريخا في هذه المعركة؟ كل هذه

نجاة جيش المسلمين دون خسائر تذكر وذلك بفضل دهاء القائد خالد بن الوليد

الأسئلة وغيرها تجيب عنها سيوف المسلمين في المعركة.

معركة عجيبة ومحيرة

التقى الجيشان، جيش المسلمين بقيادة زيد بن حارثة وجيش الرومان بقيادة هرقل. وبدأ القتال مريرا شرسا لا يعرف الهوان والضعف ثلاثة آلاف رجل يواجهون هجمات مائتي ألف مقاتل، معركة عجيبة بل محيرة لكل صاحب عقل ،ولكن إذا هبت رياح الإيمان جاءت بالعجائب وصنعت المعجزات. ويقاتل القائد المسلم زيد بن حارثة بكل ما يملك من قوة وبسالة لا يوجد لها نظير حتى يقتل شهيدا. ويتقدم جعفر بن أبي طالب ويأخذ الراية ويقود جيش المسلمين ويقاتل قتالا منقطع النظير حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بشماله ولم يزل بها حتى قطعت شماله فاحتضنها بعضديه، فلم يزل رافعا راية الإسلام حتى قتل شهيدا، إنها قمة التضحية والشموخ والثبات، وإن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا. فقد أثاب جعفر بجناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء، ولما قتل جعفر تقدم عبدالله بن رواحة وأخذ الراية وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

أقسمتُ يا نفسُ لتنزلنّه
لتنزلنّ أو لتكرهنّه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة
مالي أراكِ تكرهين الجنّة

ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من اللحم فقال: شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت. فأخذه من يده ثم انتهش منه نهشة، ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه وتقدم يقاتل في شراسة وشجاعة منقطعة النظير حتى قتل شهيدا.

خالد بن الوليد يقود الجيش

وبعد أن قتل عبدالله بن رواحة وهو آخر قائد عينه الرسول ﷺ لقيادة هذا الجيش، أخذ الراية ثابت ابن أقرم وهو من بني عجلان وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد ابن الوليد فلما أخذ الراية قاتل قتالاً مريراً، فقد روى البخاري عن خالد ابن الوليد قال: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية.

الرسول ﷺ يخبر عن سير المعركة

قال رسول الله ﷺ مخبرا بالوحي، قبل أن يأتي إلى الناس الخبر من ساحة القتال: «أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبدالله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثم أخذها عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم قال: «لقد رفعوا إليّ في الجنة فيما يرى النائم على سُرر من ذهب، فرأيت في سرير عبدالله ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه، فقلت عم هذا؟ قيل لي: مضيا وتردد عبدالله بعض التردد ثم مضى».

خالد بن الوليد ينجو بجيش المسلمين

لقد نجح خالد بن الوليد في الصمود أمام جيش الروم طيلة النهار وكان يشعر بمسيس الحاجة إلى مكيدة حربية تلقي الرعب في قلوب الرومان حتى ينجح في الانحياز بالمسلمين من غير أن يقوم الرومان بحركات المطاردة فقد كان يعرف جيدا أن الإفلات من براثنهم صعب جدا لو انكشف المسلمون وقام الرومان بالمطاردة. فلما أصبح اليوم الثاني غير أوضاع الجيش، وعبأه من جديد، فجعل مقدمته ساقه وميمنته ميسرة وعلى العكس، فلما رآهم الأعداء أنكروا حالهم، وقالوا: جاءهم مدد فرعبوا وصار خالد بعد أن تقابل الجيشان وتناوشا ساعة يتأخر بالمسلمين قليلا قليلا مع حفظ نظام جيشه، ولم يتبعهم الرومان ظنا منهم أن المسلمين يخدعونهم ويحاولون القيام بمكيدة ترمي بهم في الصحراء، وهكذا انحاز العدو إلى بلاده، ولم يفكر في القيام بمطاردة المسلمين ونجح المسلمون في العودة إلى المدينة سالمين.

نتائج غزوة مؤتة

*نجاة جيش المسلمين دون خسائر تذكر وذلك بفضل دهاء القائد خالد بن الوليد.

*تركت هذه الغزوة آثارا إيجابية عظيمة في نفوس العرب حيث إنه يمكن محاربة الرومان، بعد أن ثبت لهم بالفعل أن جيشا صغيرا من المسلمين قوامه ثلاثة آلاف مقاتل تصدوا لجيش ضخم قوامه مائتا ألف مقاتل، ولم تحدث خسارة تذكر لجيش المسلمين.

*هذه الغزوة تعتبر من عجائب الدهر، وأكدت أن المسلمين من طراز آخر غير ما ألفته العرب وعرفته، وأنهم مؤيدون ومنصورون من عند الله، وأن صاحبهم هو رسول الله حقا.

أسلمت قبائل عربية كثيرة كانت دائما تثور على المسلمين ومن هذه القبائل بنو سليم وأشجع وغطفان وذبيان وفزارة.

كانت هذه الغزوة تمهيدا وبداية لفتوح إسلامية فيما بعد ونشر الدين الإسلامي في البلاد البعيدة■

هذه الغزوة تعتبر من عجائب الدهر، وأكدت أن المسلمين من طراز آخر غير ما ألفته العرب وعرفته



الكويت تبني مسجداً في مصر

في إطار الاعمال الخيرية التي يقيمها بيت الزكاة الكويتي في مصر تم افتتاح مسجد راشد العجران بقرية عزبة الجد بمدينة طوخ.. حضر حفل الافتتاح وكيل وزارة الاوقاف والقنصل العام في سفارة الكويت بالقاهرة جمال الغانم ومدير مكتب بيت الزكاة الكويتي بالقاهرة شهاب أحمد العثمان. ويذكر ان بيت الزكاة الكويتي يشرف على انشاء عدد من المساجد والمؤسسات الخيرية في مختلف مدن وقرى مصر.

ضغوط حكومية على مسلمي بلغاريا

افاد مصدر اسلامي مطلع بأن السلطات البلغارية تضّيق الخناق على المسلمين بهدف القضاء على هويتهم الاسلامية مع تطبيقها سياسة الاحتواء. واوضح ان الضغوط مستمرة على المسلمين لتغيير اسمائهم الاسلامية والامتناع عن الختان واهمال المساجد ومنع اللغة العربية والتركية، والحرمان من اللباس الاسلامي التقليدي، وحرمانهم من اي منصب عسكري في الدولة.

وتأتي هذه الخطوات امتدادا لما كان سائداً في العهد الشيوعي البائد حيث كانت الدولة تنتزع الاطفال من ذويهم وتقوم بتربيتهم لمدة عشر سنوات بحجة ان العائلات البلغارية المسلمة فقيرة ولاتستطيع ان ترعى ابناءها بصورة لائقة، وتفيد آخر الاخبار ان الدعاة والأئمة في بلغاريا يعانون من ضغوط شديدة بهدف الحد من انتشار الصحوة الاسلامية المتزايدة في صفوف المسلمين البلغار. وانهم يرفضون البلغرة ويدعون النظام للكف عن انتهاج هذه السياسة التي تعرضت للشجب والتنديد من لجان حقوق الانسان في العالم.

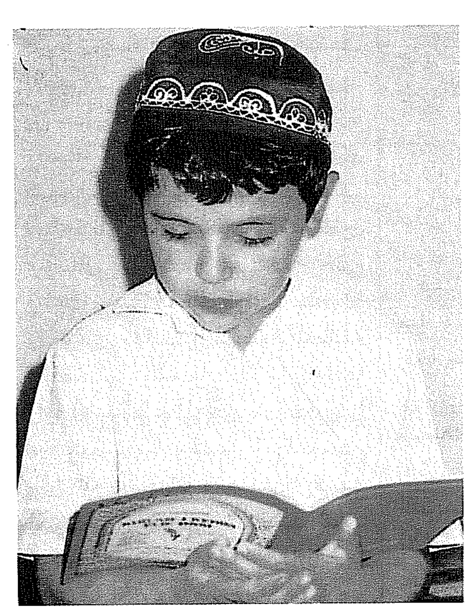
دورات تحفيظ القرآن الكريم

اعلن عبد الله سنان مراقب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في ادارة الدراسات الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت ان المراقبة بصدد عمل دورات متخصصة لحفظ القرآن كاملا مع دراسة وافية لاحكام التجويد.

واضاف سنان ان هذه الدورات تأتي من منطلقات عدة واهداف تتمثل في: تشجيع الشباب على حفظ كتاب الله عز وجل وبث روح المنافسة والتسابق في العناية بالقرآن حفظا وتلاوة وتجويداً، والسعي لتخريج شباب حافظ لكتاب الله عز وجل، وقادر على المشاركة في خدمة المجتمع مثل تولي الامامة وتدريس القرآن الكريم والمشاركة في المسابقات المحلية والدولية بالاضافة الى استثمار اوقات الشباب واكتشاف مواهبهم للعمل الجاد المثمر لصالح الامة والوطن.

ونوه سنان الى ان مدة الدورة ثلاث سنوات مقسمة الى تسعة فصول دراسية وكل سنة تحتوي على فصلين مدة كل فصل(١٤) اسبوعا وفصلا صيفيا مدته (٥) اسابيع وتنقسم الدراسة الى (٤) ايام في الاسبوع (السبت والاحد والثلاثاء والاربعاء) ولمدة ثلاث ساعات في كل يوم (من الرابعة وحتى السابعة مساء).

واشار الى أن الدارس في هذه الدورة بالاضافة لحفظ القرآن الكريم يدرس المنظومة الجزرية في علم التجويد مع شرحها، وقال سنان: ان هناك مكافآت يحصل عليها الطالب الدارس في هذه الدورة وهي كالتالي اذا حصل على تقدير امتياز في الفصل العادي يحصل على (٢٠٠) دينار كويتي واذا حصل على تقدير جيد جدا يحصلع لى (١٥٠) ديناراً واذا حصل على تقدير جيد يحصل على (١٠٠) دينار، اما الدارس في الفصل الصيفي فيحصل على (١٠٠)دينار اذا حصل على تقدير امتياز و(٧٥) دينارا اذا



حصل على تقدير جيد جدا و(٥٠) دينارا اذا حصل على جيد.

واشار سنان الى ان الدارس اذا أتم الدورة فانه يحصل على شهادة واجازة مصدقة من الوزارة يمكن ان تفتح المجال للدارس للعمل في العديد من الوظائف مثل اقامة الصلاة والاذان أوتدريس القرآن الكريم كما انه بامكانه المشاركة في المسابقات الدولية للقرآن الكريم اذا كان يتمتع ببعض المزايا والخصائص.

وفي ختام تصريحه دعا مراقب الحلقات، الشباب للمشاركة في هذه الدورات التي ستنظم للشباب من سن ١٥ الى ٢٥ سنة.

كما دعت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم الشباب الى الالتحاق بهذه الدورة حتى تتاح لهم فرصة حفظ كتاب الله عز وجل حفظا متقنا وقراءة محكمة وسوف تكون هذه الدراسة في دار القرآن الكريم في (المركز الرئيسي) بمنطقة الرميثية مقابل الجمعية التعاونية.

الاعدام للمتاجرين بالمخدرات في الإمارات

اصدر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات قانونا لمكافحة المخدرات ينص على تنفيذ عقوبة الاعدام في حق المهربين والمروجين والمتاجرين بالمواد المخدرة أو المؤثرات العقلية.

كما ينص القانون على السجن لمدة أربع سنوات حدا ادنى للمتعاطين. وكان مجلس الوزراء في دولة الامارات قد شكل مؤخرا لجنة عليا لمكافحة المخدرات والمسكرات برئاسة الشيخ سلطان بن زايد ال نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء لوضع الاستراتيجيات والخطط والبرامج لمكافحة ظاهرة المخدرات في المجتمع وحماية الاقتصاد الوطني وتعزيز التعاون الدولي في هذا المجال.

محاكم إسلامية في الهند

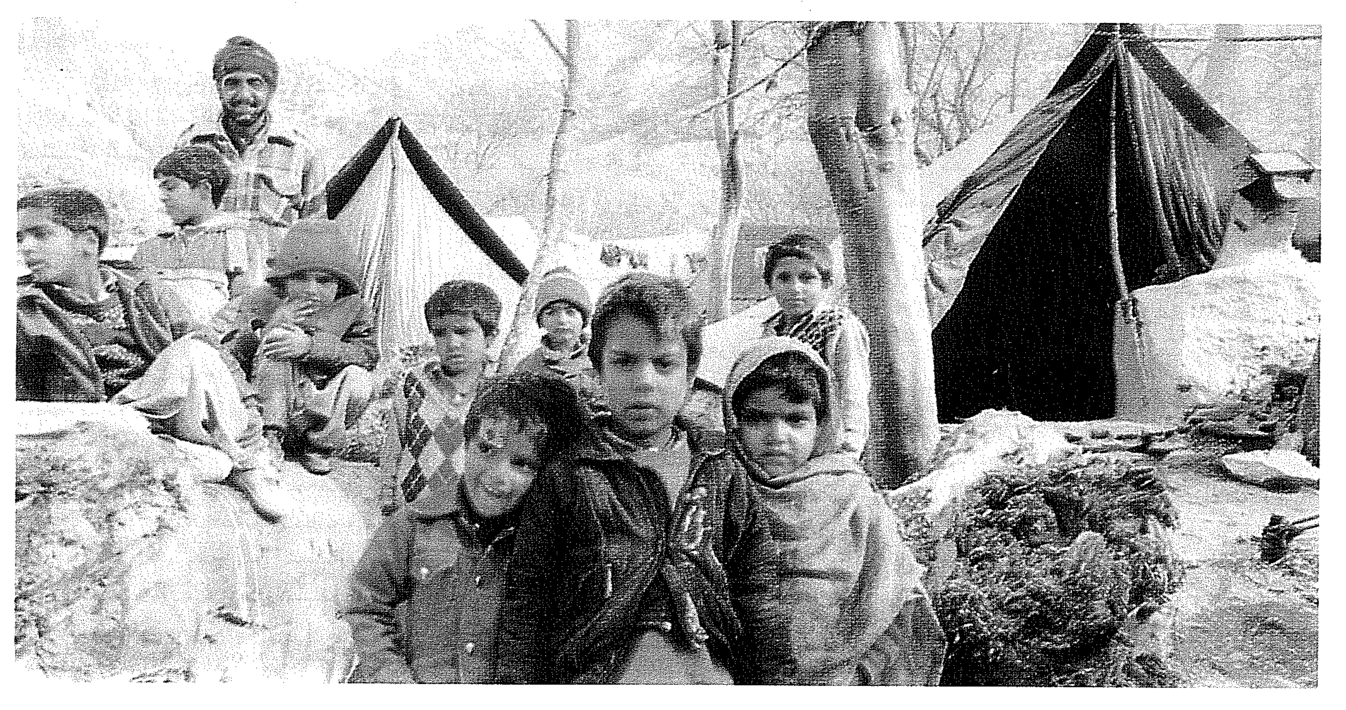
قرر مجلس الاحوال الشخصية الاسلامي الهندي انشاء محاكم اسلامية في مدن وقرى مختلفة من البلاد وذلك لتوفير وضمان العدالة للمسلمين في الهند. وجاء هذا القرار إثر اجتماع عقده المجلس أخيراً برئاسة عالم اسلامي شهير يدعى مولانا ابو الحسن على نادفي.

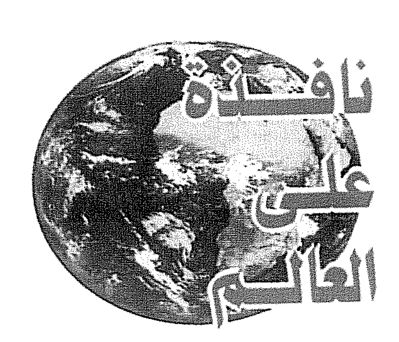
وقال :عضو المجلس ورئيس الجماعة الوطنية الهندية ابراهيم سليمان سيت للصحافيين ان المحاكم الاسلامية تعمل حاليا في عدد من المدن والقرى الهندية من بينها مدينتا باتنا وكوتشن اضافة الى العاصمة نيودلهي.

٨٠٠ مليون فرد يعانون الجوع!!

احتفلت منظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة في السادس عشر من شهر اكتوبر الماضي بيوم الغذاء العالمي وجاء الاحتفال هذا العام تحت شعار (الغذاء للجميع) متزامناً مع الذكرى الخمسين لانشاء المنظمةوتشير الدراسات والاحصاءات الصادرة اخيراً عن منظمة الاغذية والزراعة الى ان ما يزيد عن ٨٠٠ مليون فرد يعيش معظمهم في آسيا وافريقيا يعانون الجوع وسوء التغذية، ومن بين هؤلاء اكثر من ٢٠٠ مليون طفل دون الخامسة يعانون من نقص حاد او مزمن في البروتين والطاقة وان مايزيد من تفاقم تلك الاوضاع السيئة ذلك النمو السكاني السريع، وتدهور ظروف البيئة، والافتقار إلى التعليم، وسوء استغلال الموارد الطبيعية والتنمية غير المتوازنة في الدول المنكوبة.

وادراكا من المنظمة لأهمية وخطورة الموقف فقد اتخذت من تعبئة الادارة السياسية للدول الاعضاء سلاحا لتعزيز معركتها ضد الجوع وذلك تمهيدا لعقد مؤتمر القمة العالمي للاغذية في العام القادم ١٩٩٦ بما يعزز الاهتمام ببرامج العمل الوطنية والدولية ويحقق الامن الغذائي للجميع.

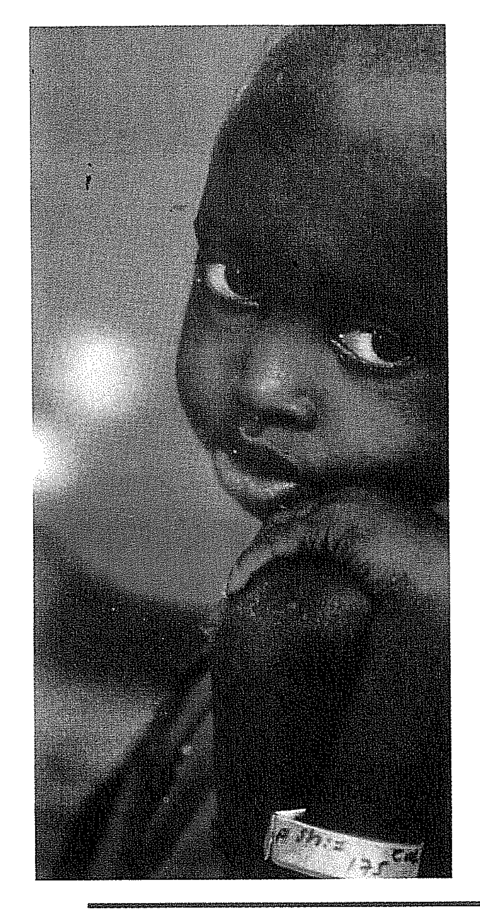




موجة قلق جديدة بين مسلمي سيريلانكا

قال رئيس لجنة سيريلانكية للدفاع عن حقوق الانسان ان عددا كبيرا من سكان قرية مسلمة في منطقة (كاتانكودي) شرق البلاد فروا نتيجة تهديد الثوار التاميل، وحذر من ان اعدادا اخرى مهددة بالتشرد في ظل تهديد التاميل. واعاد الى الاذهان ما حدث في اغسطس ١٩٩٠عندما فتح ثوار -جبهة نمور تحرير تاميل ايلام -النار داخل مسجد القرية في وقت صلاة العشاء فقتلوا ١٠٣ من المصلين. وبعد تسعة ايام نفذ التاميل مجزرة اخرى وقتلو ١٢٢ مسلما في قرية (ايرافور) شمال كاتانكودي.
هذا وافادت التقارير مؤخرا ان سكان القرية البالغ عددهم ٦٠ الف نسمة تسلموا خطابات تحمل شعار الجبهة تطلب منهم اخلاء القرية. وهددت البيانات بارسال فرق انتحارية اذا لم يذعنوا لمطالبها، وقال محمد اسماعيل رئيس اللجنة المدافعة عن حقوق الانسان ان الميسورين من السكان، وهم قرابة الف شخص غادروا قاصدين العاصمة (كولومبو).

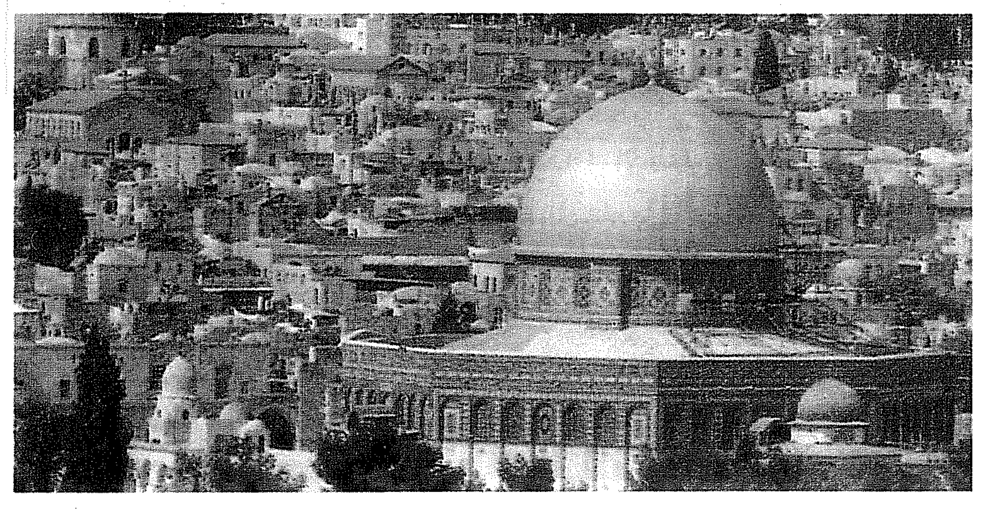
تردد الاغنياء في مساعدة الفقراء



وصف السفير الاميركي لدى اليابان (والتر مونديل) التردد المتزايد من قبل الدول الغنية في مساعدة الدول الفقيرة بأنه (قصر نظر) ولكنه لم يستبعدما إذا كانت واشنطن ستقطع معونتها الخارجية في المستقبل ايضا.
وقال في ندوة حول مساعدة التنمية في طوكيو «لايسعني القول اننا لن نجري اي اقتطاع ولكننا سنبذل كل جهد لابقاء هذه الاقتطاعات اقل مايمكن».
ومضى يقول ان (مقاومة اقتطاعات المعونة هو في صالح الولايات المتحدة ذلك ان برامج المساعدات تساعد في خلق عالم اكثر استقرارا)
واضاف يمكننا باطمئنان القول: ان نمو الاقتصاد العالمي ناجم من ناحية عن معونات التنمية وذلك يصح بصفة خاصة على آسيا واجزاء من امريكا اللاتينية.

هيئة الاغاثة عضو استشاري في الامم المتحدة

اعرب الدكتور فريد ياسين قرشي الامين العام لهيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية عن اعتزازه الكبير بالدور الانساني الرائد الذي تقوم به الهيئة على الساحة العالمية في ظل حكومة خادم الحرمين الشريفين.
جاء ذلك بمناسبة اعتراف الامم المتحدة بهذا الدور الرائد ممثلا في تسجيل هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة بصفة استشاري«٢» وهناك ثلاث درجات بالترتب للانضمام لهذا المجلس تتمثل الاولى بصفة مراقب والثانية بصفة استشاري درجة «١» ثم استشاري درجة«٢» ويحق للمنظمات والهيئات غير الحكومية المنضمة لهذا المجلس بصفة استشاري حضور جميع المؤتمرات الاقتصادية والاجتماعية التي تعقدها الامم المتحدة دون موافقة مسبقة، كما يحق لها ان ترسل وفدا مؤلفاًمن خمسة اشخاص كحد اعلى كما يحق لها أيضاً ان تعين مندوبين لها كمراقبين في الامم المتحدة سواء في المقر الرئيسي بنيويورك او المقر الاوروبي بجنيف وفيينا، ويقتصر التسجيل في المجلس الاقتصادي والاجتماعي على المنظمات غير الحكومية التي تمارس نشاطات متعددة على الساحة العالمية وتكون مكملة لدور المنظمات الاسلامية المسجلة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.
ومن الجدير بالذكر ان المنظمات الاسلامية المسجلة في هذا المجلس هي كل من رابطة العالم الاسلامي ومنظمة المؤتمر الاسلامي، وهيئة الاعمال الخيرية بدولة الامارات العربية المتحدة، والاغاثة الاسلامية في بريطانيا.



مؤتمر إسلامي دولي لانقاذ القدس

وافقت كل من منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والمجلس العالمي للدعوة والاغاثة على عقد مؤتمر اسلامي دولي في منتصف شهر ديسمبر المقبل لانقاذ القدس بالتعاون مع الامم المتحدة.

وسيركز المؤتمر في اجتماعاته على دعوة الامم المتحدة لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ قرارات الهيئة الدولية الصادرة بشأن القدس.

وتدور في الوقت الحاضر اتصالات مكثفة لتشكيل لجنة للاعداد لهذا المؤتمر والاتفاق بين الجهات الداعية له على اختيار احدى العواصم الاوروبية لعقدة فيها - وتشير الدلائل الاولية إلى ان هناك شبه اتفاق على ان تكون العاصمة الاميركية مقرا للمؤتمر الذي يهدف الى تكثيف الجهود العربية والاسلامية على المستوى الدولي لدعم المفاوض الفلسطيني في المباحثات الاسرائيلية-الفلسطينية التي ستجرى في شهر مايو من العام المقبل وتتركز حول القدس وقيام الدولة الفلسطينية.

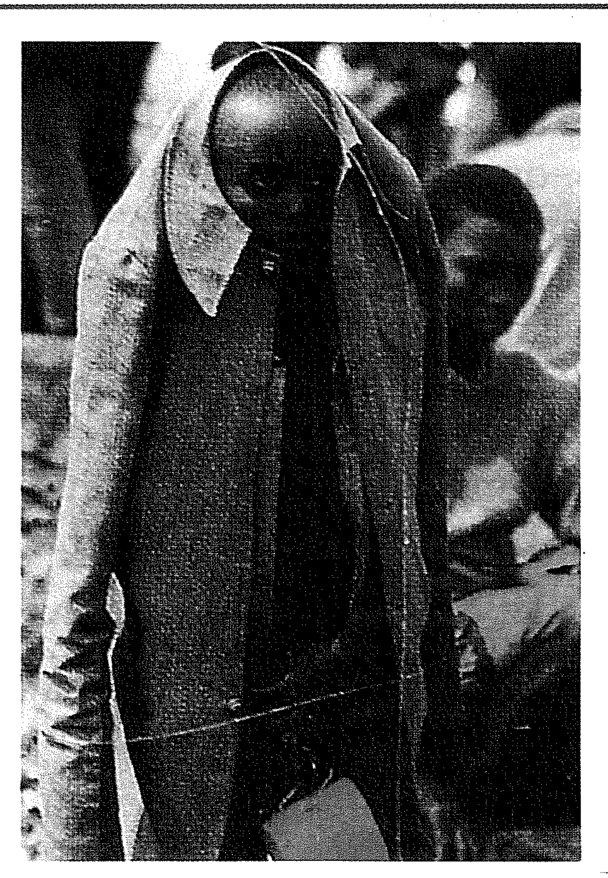
مائة ألف في زيمبابوي يواجهون الموت بسبب الايدز

قال تيموثي ستامبس وزير الصحة ان مالايقل على ١٠٠ الف شخص من زيمبابوي سيموتون بامراض ذات صلة بالايدز خلال الثمانية عشر شهرا القادمة.

وقال ستامبس لصحيفة صنداي جازيت المستقلة« لا احاول اشاعة الذعر لكن هذا هو الواقع الذي نواجهه.

نحن ندفن« ضحايا الايدز» بمعدل ٣٠٠ شخص في الاسبوع.

واضاف ستامبس إن ١٠٠ الف شخص على الاقل سيموتون بهذا المرض خلال الثمانية عشر شهرا القادمة.. وأن مابين ٢٥ و٣٠ جثة من جثث ضحايا الايدز توضع يوميا في مشرحة مستشفى هراري ومستشفى مبيلو(في بولاوايو ثاني اكبر مدن زيمبابوي) حيث فشلت السلطات في السيطرة على الموقف.



٥٠ألف هندي يؤدون الحج هذا العام

اعلنت وزارة الخارجية الهندية رفع عدد المسلمين الذين ستسمح لهم الحكومة الهندية بالسفر لاداء فريضة الحج إلى خمسين الفا في العام الهجري الحالي، وكان عددهم في الموسم الماضي« ٣١» الف حاج.

نشرت (الإكونومست) البريطانية المقال التالي عن عصابات لتهريب العمالة الرخيصة إلى دول أوروبا الغربية، مستغلة حالة العوز والفقر وأحلام السعادة التي تدغدغ عواطف الشباب في الدول النامية.. والإتجار بالبشر يأخذ أشكالاً متعددة، وأكثرها مأساة ا ستغلال الأطفال في أعمال لا أخلاقية، ودفع الفتيات إلى طريق الرذيلة. وفيما يلي ترجمة للمقال.



بقلم / زيد محمد الرماني

في الوقت الذي تشدد فيه اوروبا الغربية القيود على الهجرة القانونية، بدأت الهجرة غير القانونية بالتنامي، وازدهرت تجارة تهريب الناس إلى دول أوروبا الغربية ولا سيما من أوروبا الشرقية، حيث تسود الفوضى على الحدود ولم تعد هناك متطلبات صارمة لمنح تأشيرة الزيارة، انها تجارة لاتوفر أية ضمانات لشحناتها من البشر.. بل انها قد تتحول إلى شكل جديد من أشكال العبودية.

فبالنسبة لمعظم المهاجرين الجدد، تبدأ الرحلة في احد البلدان الفقيرة ثم تمر عبر رومانيا أو بلغاريا، اللتين تتميزان بسهولة الحصول على تأشيرات الدخول القانونية وتنتهي الرحلة للقلة المحظوظة، بفرصة جديدة لحياة افضل في برلين أو ستوكهولم. لكنها بالنسبة للغالبية، مثل الثمانية عشر سري لانكياً الذين عثر عليهم داخل شاحنة بلغارية مقفلة في شهر يوليو الماضي، وانتهت الرحلة بموتهم جميعا، فقد اصيبوا بالاختناق عندما تعطل جهاز التبريد في الشاحنة.

وكان السائق الذي تقاضى ثمانية دولارات عن كل شخص مقابل تهريبهم إلى المانيا، قد ترك الشاحنة وفر هاربا، عندما فتحت الشرطة البلغارية الشاحنة لتفتيشها حيث عثرت على تسعة عشر شخصا آخر مازالوا على قيد الحياة.

ولم يكن هذا هو الحادث الأول من نوعه ففي العام الماضي، فتح مسؤولو الجمارك في سلوفاكيا شحنة من معجون الطماطم متجهة إلى المانيا، فوجدوا فيها ستين شخصا بنغاليا يختبئون داخل الشاحنة.

ظاهرة مقلقة

وعلى الرغم من هذه الامثلة المأساوية على عمليات التهريب البشرية، الا انها ليست حالات معزولة ففي العام الماضي، ضبطت سلطات الحدود والجمارك على الحدود التشيكية – الالمانية ٣٠٢و٤٣ شخص من اربع وسبعين دولة، كانوا يحاولون اجتياز الحدود بطريقة غير مشروعة.. وفي بولندا، تقدر الحكومة ان هناك اكثر من مائة الف مهاجر ينتظرون دورهم لتهريبهم الى المانيا.

ويشعر المسؤولون الالمان بالقلق ازاء هذه الظاهرة، لذلك قدموا للحكومة البولندية مساعدة قدرها مائة مليون مارك الماني أي مايعادل (٧٢ مليون دولار) لكي تتمكن من تشديد الرقابة على طول الحدود بين البلدين والتي تمر بمستنقعات وغابات شاسعة. لكن المهربين بدأوا يسلكون طريقا آخر، حيث الموانىء على البحر المتوسط في فرنسا وايطاليا. ويقدر رئيس المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة في فيينا، جوناس ويدغرين، عدد الذين تم تهريبهم الى اوروبا الغربية سنويا حوالي ثلاثمائة الف شخص، مقارنة بحوالي مليوني شخص حصلوا على الهجرة القانونية عام ١٩٩٣م.

تهريب البشر أسهل!

وتستغل عصابات الجريمة، رغبة الكثيرين في الهجرة إلى اوروبا الغربية، للتسلل اليهامستخدمة الوسائل والشاحنات والممرات ذاتها التي يستخدمونها في تهريب المخدرات والاسلحة ويقول مسؤولو جمارك اوروبيون شرقيون ان مهربي المخدرات وعصابات سرقة السيارات، بدأوا يعملون في تهريب البشر لان هذه العمليات تنطوي على مخاطر اقل مقارنة بنشاطاتهم الاخرى. فالقوانين الخاصة بمكافحة المخدرات اصبحت صارمة لكن العمل في تهريب البشر لايمثل خطورة تذكر على الفاعلين. فهذه التهمة في جمهورية التشيك تعتبر سوء سلوك

تجارة العمالة غير القانونية لاتوفر أية ضمانات لشحناتها من البشر..بل ربما قد تتحول إلى شكل جديد من أشكال العبودية

فقط، اما في بولندا فلا يوجد في القانون مايجرِّم هذا العمل على الاطلاق.

ومن ثم فان هذه التجارة لاتنطوي على مخاطر فقط، بل انها تحقق ارباحا طائلة، اذ يتقاضى المهرب مابين ٥٠٠ -٥٠٠٠ دولار عن الشخص الواحد وفقا للجهة التي يتم تهريبه اليها. ويقدر مركزويدغرتي حجم عوائد هذه التجارة في اوروبا الغربية بحوالي ١,١ مليار دولار سنويا من اصل عوائد من هذه التجارة التي تصل الى مابين ٥- ٧ مليارات دولار سنويا.

ويبدو ان المهربين قد كثفوا من نشاطاتهم فقبل عدة سنوات، استطاع موظفو الجمارك اختراق اربع او خمس مجموعات من هذه العصابات، اما الان فقد زاد عددها عن الخمسين، وقد وصفت شابة صومالية تنتظر دورها للهجرة غير القانونية في بودابست، مؤخرا المحاولات لتهريبها هي واكثر من مائة افريقي آخر، وان كلا منهم دفع لقبطان احدى السفن سبعمائة وخمسين دولارا مقابل نقلهم إلى ايطاليا، ولكنهم عندما نزلوا من السفينة اكتشفوا انهم في يوغسلافيا السابقة، وتعين على كل منهم ان يدفع بعد ذلك، ستمائة دولار اخرى مقابل نقلهم برا الى النمسا، لكن عصابة التهريب البشري تركتهم في هنغاريا.

استغلال المهاجرين غير القانونيين

وتقوم عصابات الاجرام بالاضافة الى ذلك، باستغلال المهاجرين غير القانونيين الذين لايمكنهم مراجعة السلطات ويستخدمونهم كمواد خام لشكل من اشكال العبودية. وقد اعتقلت شرطة بافاريا هذا العام ثمانية وعشرين شخصا من اعضاء عصابات التهريب التي تقوم بتهريب النساء واجبارهن على ممارسة الدعارة بالمجان. فقد ذكر ويدغن لاحدى الصحف النرويجية



● العمالة الآسيوية تزداد في دول أوروبا الغربية

ان ذلك (يمثل شكلا جديدا من اشكال العبودية، يصبح فيه المهاجرون غير القانونين مدينين لعصابات التهريب طوال عمرهم.

وقد اصبحت عمليات الاغتصاب والسرقة من الممارسات الروتينية في هذا العالم السري.

وهناك العديد من الشبكات السرية التي تقوم بهذه النشاطات وتمتد من البلقان الى البلطيق. فمواطنوا آسيا الوسطى يسافرون الى دول البلطيق عبر الاتحاد السوفيتي، ومن ثم يقومون باستئجار القوارب للابحار الى الدول الاسكندفانية.

وفي شهر يونيو الماضي، القي القبض على اثنين وخمسين كرديا عراقيا كانوا يحاولون الابحار في قارب صيد بعد ان تعطل محركه ولقد ظلت الشكوك تساور مسؤولي الهجرة السويديين بأن استونيا تمثل معبرا للمهاجرين غير الشرعيين الى اراضيها من خلال حاويات البضائع المختلفة، ويمر معبر البلقان من تركيا الى المانيا عبر هنغاريا. ويفضل هذا الممر مواطنو افريقيا وشرق آسيا.

وسائل متطورة

وتستخدم العصابات الآسيوية كلا من بولندا وهنغاريا وجمهورية التشيك كنقاط ترانزيت لنشاطاتها.

وتعتبر العصابات الفيتنامية والصينية من انشط عصابات التهريب التي تستخدم وسائل متطورة، وكان الآلاف من مواطني اوروبا الشرقية قد انتقلوا في العهد الشيوعي إلى اوروبا الغربية واشتغلوا فيها كعمال. ومنذ ذلك الحين، يتم استخدام الآلاف من المطاعم التي اسسوها كواجهات لتنظيم العمل ومنح تأشيرات الدخول لآلاف اخرى من المواطنين الاوروبين الشرقيين. فقد قامت الشرطة في مدينة براغ بمداهمة احد المطاعم الصينية الذي لم تجد فيه اكثر من ثماني طاولات لكن موظفيه تجاوزوا الثمانمائة شخص. وكانت وظائف غالبية هؤلاء (طباخين ونادلين) ويبدو انه قد تم تهريبيهم الى المانيا، في وقت بدأت فيه حكومة هيلموت كول اجراءات مشددة على المهاجرين غير الشرعيين، وتجري الاستعدادات لترحيل اكثر من اربعين الف عامل فيتنامي ورثتهم من المانيا الشرقية بعد الوحدة.

وتمتد خيوط هذه العصابات الى ماهو ابعد من اوروبا الغربية، فقد اعادت السطات الامريكية في مطار نيويورك سبعة وخمسين مواطنا بولنديا حصلوا على تأشيرات دخول مزورة بواسطة احدى العصابات وتبين ان المواطنين البولندين الذين من بينهم نساء حوامل واطفال وشيوخ قد دفعوا ستة آلاف وسبعمائة دولار لتلك العصابة■

تبدأ رحلة معظم المهاجرين الجدد في احد البلدان الفقيرة ثم تمر عبر رومانيا أو بلغاريا ومنها إلى أوروبا الغربية

حديقة



إعـــــداد: أحمد عبدالجبار

دعاء

ربنا اغفر لي ولأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مغفرة عامة، وارحمني وارحم امة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة عامة. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

من آيات الله

قال تعالى: ﴿أفرأيت الذي تولى. وأعطى قليلا وأكدى. أعنده علم الغيب فهو يرى. أم لم ينبأ بما في صحف موسى. وابراهيم الذي وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ماسعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى. وأن إلى ربك المنتهى. وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا. وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ [النجم/٣٣-٤٥]

جورك بعدلك

دخل ابو مسلم على معاوية فقال له: السلام عليكم أيها الامير .اعلم ان ليس من أجير استرعى رعية إلا وله رب يسأله عنها فإن كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنأ جرباها، ورد أولاها على أخراها، ووضعها في أُنُف من الكلأ، وصفو من الماء وفَّاه أجره، وإلا لم يؤته أجره يامعاوية انت احدوثة انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت على اقلها قبيلة مال جورك بعدلك.

من هدي النبوة

عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أُصلي بالمسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أُجبه، ثم أتيته، فقلت له: يارسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله تعالى: «استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم»؟ ثم قال:«لاعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي» فلما أردنا أن نخرج قلت: يارسول الله انك قلت: «لأعلمنك أعظم سورة في القرآن»؟ قال:« الحمد الله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي اوتيته».

ما الشجاعة؟

الشجاعة ليست هي قوة البدن، وربما يكون الرجل قوي البدن ضعيف القلب. فالشجاعة هي قوة القلب وثباته. فان القتال مداره على قوة البدن وصنعته للقتال قوة القلب وخبرته به، والمحمود منهما ماكان بعلم ومعرفة دون التهور الذي يودي بصاحبه ولايميز بين المحمود والمذموم.

ولهذا فالشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب حتى يفعل مايصلح دون مالايصلح. أما المغلوب حين غضبه فليس هو بالشجاع وهو بالشديد.

ومابنطق عن الهوى

قال رسول الله : «لايقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده».

حكمة شعرية

قال الشاعر:

إن الكريم له الكرام بطانة ... طابت شمائلهم وطاب العنصر

أن لاح خير قربوه ويسروا ... او لاح شر باعدوه وعسروا

أما اللئيم فحوله امثاله ... قرناء سوء ليس فيهم خير

إنْ لاح خير باعدوه وعسروا ... أو لاح شر قربوه ويسروا

ولكل كون كائنات مثله ... فقبيله من جنسه والمعشر

كرم حفيد الزبير

كان عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام كريما جواداً سخيا يتصدق بماله، وبخاصة على الصالحين، المعروفين بالعلم والتقوى أمثال «أبي حازم».

كان إذا أراد أن يعطيهم يضع الدراهم أو الدنانير في صرة ثم يذهب اليهم وهم في صلاتهم، فاذا سجدوا وأطالوا السجود وضع الصرة عند نعالهم، فيحسون بها ولكن لايرونه.

سأله البعض عن ذلك.. لماذا لاترسل الصرة اليهم؟

قال: أخشى أن يتغير وجه أحدهم كلما رأى من أرسلت معه المال، أو كلمارآني في الطريق.

فقد كان يعطي ولاينتظر مدحا أو ثناء.. بل يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله وليس هذا غريبا على من كان أبوه عبد الله بن الزبير، وجده الزبيربن العوام، وجدته أسماء بنت أبي بكر الصديق فقد نشأ على كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ.

مشية يبغضها الله ورسوله

مرَّ المهلب بن أبي صفرة بمطرف بن الشخير وعليه جبة خز يتبختر فيها فقال: ياعبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله. فقال المهلب أما تعرفني؟ فقال مطرف: بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة، وتحمل فيما بين ذلك العذرة.

نعم لك لا عليك

دخل طاووس على سليمان فقال له: إن صخرة كانت على شفير جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت؛ أتدري لمن أعدها الله؟ قال: لمن أشركه في حكمه فجار. ودخل عليه اعرابي فقال: انه قد اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم، فلا تأمنهم على مائتمنك الله عليه، فإنك مسؤول عن ماجترحوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك . فقال سليمان: اما انت فقد سللت لسانك وهو اقطع من سيفك. فقال: نعم لك لاعليك.

الإعراض عنهم موعظة

خرج المأمون يوما من عند أبيه فقال له العلماء ماخلا وكيع بن الجراح فالتفت اليه بعض القواد فقال: ماهذه الجفوة؟ يمر ابن الخليفة وما تقوم له!! فقال: ياهذا إذا طلبنا العلم ولم نعمل به فما نرجو منه قال النبي ﷺ:«من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار». وهؤلاء احق الناس في الدين وترك الالتفات فإن الإعراض عنهم موعظة.

فضل الشجاعة والكرم

لما كان صلاح بني آدم لايتم في دينهم ودنياهم الا بالشجاعة والكرم بيّن الله سبحانه أنه من تولى عنه، بترك الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك.، ومن تولى عنه بانفاق ماله أبدل الله به من يقوم ايضا بذلك. فقال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما، ويستبدل قوما غيركم ولاتضروه شيئا والله على كل شيء قدير﴾ [التوبة/٣٨-٣٩]، وقال تعالى: ﴿هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وان تتولو يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم﴾ [محمد/٣٨].

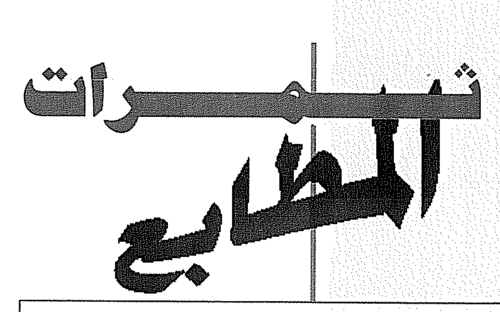
فبالشجاعة والكرم في سبيل الله فضل الله السابقين فقال تعالى: ﴿لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾ [الحديد/١٠]. وقد ذكر الجهاد بالنفس والمال في سبيله في ايات كثيرة من كتابه فقال تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين﴾ [البقرة/٢٤٩]، وقال تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ [الانفال/٤٥و٤٦].

إنما الدنيا عقوبة

كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : الدنيا دار ظعن، وليست بدار اقامة. وإنما أُهبط آدم اليها عقوبة. الزّاد منها تركها والغنى فيها فقرها واحتمال المؤونة المنقطعة التي تعقب بالراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية، وندامة طويلة واعلم أن الهول الاعظم أمامك ولا بد لك من معاينته ذلك من وراء الموت داران إن أخطأتك هذه صرت الى هذه فخذ من فنائك الذي لايبقى لبقائك الذي لايفني، فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرى لم تزل.

من خُلق المؤمن

قيل: ثلاثة من خلق المؤمن: الإغضاء عن الزلة، والعفو عند المقدرة، ونجدة الصديق مع ضيق ذات اليد.



إعـــداد: التحـريـر

نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد

تصنيف الحافظ أبي سعيد صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي

تحقيق: بدر بن عبد الله البدر

دار ابن الجوزي - الدمام - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

الكتاب شرح لحديث ذي اليدين، والذي ذكر فيه سهو النبي ﷺ في إحدى الصلوات، أورد فيه العلائي الشافعي (ت٧٦٣هـ) فوائد استنبطها ثم رتبها ترتيباً وأجاد فيه أيّما إجادة.

وذكر العلائي في كتابه: وتراجم رواة هذا الحديث من الصحابة رضي الله عنهم، تراجم رواته من التابعين عن الصحابة، والخلاف في ذي اليدين وما يتعلق به، وطرق الحديث وما اشتملت عليه من الألفاظ التي لم ترد في الرواية التي قام بشرحها وتخريجها، شرح غريب الحديث، والمسائل الأصولية المتعلقة بالحديث، والمسائل النحوية المتعلقة بالحديث، والمسائل الفقهية المستنبطة من الحديث، وقد أطال في ذكرها، فأوصلها إلى أكثر من أربعين مسألة.

وقد قدّم المحقق بين يدي الكتاب ترجمة للمصنّف العلائي ذكر فيها بعض شيوخه ومصنّفاته، كما ذكر وصفاً للكتاب ومنهج تحقيقه.

أبو حنيفة وآراؤه في العقيدة الإسلامية

د. عناية الله إبلاغ

دار الترجمة، الكويت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

الكلام حول الآراء العقيدية للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان والتعمّق فيما ذكره في (فقهه الأكبر) له أهمية التحقيق والتدقيق، ولقد ذكر مناقب الإمام الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد، وتلاهم الأئمة الأعلام، ومن ذلك قول الشافعي: «رأيت رجلاً لو كلّمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته». وقول المبارك: «ليس من أحدٍ أحق أن يُقتدى به من أبي حنيفة، كان تقياً ورعاً عالماً فقيهاً، كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى»..

ولقد أبان المؤلف في هذه الرسالة أن العصر الذي عاش فيه الإمام (ت ١٥٠هـ) كان عصر اضطرابات وفتن سياسية، بين أنصار الأمويين وأشياع العلويين أولاً، ثم أنصار العباسيين بعد ذلك. وأوضح أن تلك الحقبة كانت من الحقب التي كان القابض على دينه وأخلاقه فيها كالقابض على الجمر، وكان من نتائج الحركة العلمية والترجمة والصراع السياسي والفقهي أن نشأت فرق جدلية وكلامية مختلفة تعقبها المؤلف على صورة علمية متزنة، وذكر آراء مؤرخي الحركة العقلية الإسلامية فيها كعبد القاهر التميمي والشهرستاني والمقريزي وغيرهم..

وتناول مسائل الكلام كعوامل التفكير في الاسلام، ومناهج الأئمة الأربعة، والفروق بين المذاهب في تعريف الإيمان، ومفهوم العقل في مدرسة أبي حنيفة، وقولها في القضاء والقدر، والإرجاء..

وبين المؤلف أن الإمام الأعظم لم يكن فقيهاً، ولا متكلماً فحسب، وإنما كان - إلى جانب ذلك كله - ذا رأي بارز في السياسة والخلافة، لا يتحرج في أن يبدي رأيه في أدب وتعقل وحكمة لا تحول بينه وبين الصراحة والحزم، ولا تقتاده إلى المداهنة والمجاملة.. وتعد رسالته - هذه - نموذجاً من نماذج البحث الحديث في الدقة والتعمق والاستقلال، الأمر الذي تحتاجه المكتبة الحديثة في هذه المرحلة الجادّة من حياتنا المعاصرة.

محمود شكري الآلوسي

محمد بهجة الأثري

منشورات: مركز المخطوطات والتراث والوثائق/ الكويت

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

الكتاب طبعة جديدة ومنقحة لمجموعة محاضرات ألقيت في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة سنة ١٩٥٨م، ألقاها تلميذ الآلوسي، العلامة محمد بهجة الأثري، عن سيرة شيخه ودراساته اللغوية، ويعتبر الكتاب من عيون كتب التراجم في العصر الحديث، يبين فيه دور الشيخ الريادي في علوم السلف المتنوعة، ودوره في الدعوة إلى الله تعالى..

ومحمود شكري بن عبد الله الآلوسي، جمال الدين المتوفى ١٣٤٣هـ، ولد ببغداد من أسرة معروفة بالعلم، ونال أحسن التعليم آنذاك في مدارس بغداد وعلى مشايخها، بالإضافة إلى ما تلقاه على والده وعمه نعمان خير الدين الآلوسي، وكانا من أشهر علماء بغداد..

وكان رحمه الله شديد الثبات، جلداً على البحث والتنقيب والنسخ والمطالعة، لا تعرف همته الملل ولا الكسل، لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد ما استطاع، ولا يفرغ من عمل حتى يشرع في آخر، وإذا استحسن كتاباً عاود مطالعته ولو كان مجلدات، وهذا ما صنع بلسان العرب لابن منظور..

التصوّر والتصديق (خصائصهما ومجالاتهما)

د. عناية الله إبلاغ
دار البشائر الإسلامية، بيروت
الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

البحث حول (التصوّر) و(التصديق) من البحوث الهامّة التي تتعلق بها بعض القضايا العقيدية والمنطقية، وبعض القضايا النحوية.. ولقد جرى الاصطلاح عند مؤلفي كتب المنطق، ذكر (التصوّر) في أول مؤلفاتهم لإثبات الحاجة إلى هذا العلم..

والقائلون بأن العلم بالمعنى الإجمالي من أجلّ البدهيات هم المحققون من المنطقيين، ودليلهم على ذلك أن العلم بظهوره الكامل، وكونه مبدأ لظهور الأشياء، يقتضي أن يكون في نفسه أظهر، ولهذا يفتقر إلى التنبيه، لا لإزالة خفائه، فإنه ليس خفياً في نفسه، بل لأن عقولنا أعجز عن اكتناهه.. وأما العلم بالمعني التفصيلي، وبيان حقيقته، فعسيرٌ جداً، لأن بيان الحقيقة يتوقّف على الامتياز بين الذاتي والعرَضي لنعرف الجنس والفصل، وتميز الجنس عن العرض العام والفصل عن الخاصة..

ولتحقيق ذلك وضع كاتبنا كتابه وضمنه أقوال العلماء في تعريف العلم، والحكم، والنظر والتقليد، والقول الراجح، وأن التصور والتصديق نوعان متباينان من الإدراك، ودليل الرد على من يقول: إن الإذعان واليقين ليسا علماً، ومسائل تتعلق بالشك، والنظر الموصل إلى التصور والتصديق، والقياس، والتمثيل، والبرهان، والمجربات، والمتواترات، والجدل، والمغالطة.. وسواها من العناوين المتعلقة بالبحث نفسه.

سبحات في بحار الفكر الإسلامي

عمر إبراهيم الراكشي
الزهراء للاعلام العربي
الطبعة الأولى
١٤١٥هـ/١٩٩٥

يقع الكتاب في ٢٨٢ صفحة من القطع الكبير، وهو مكوّن من ثلاثة أبواب:

في الباب الأول: سبع مقالات عن فكر(عباس محمود العقاد) وأدبه واسلامياته، ذلك الرجل الموسوعي الذي كان جامعة وحده، والذي طالما ذاد عن الإسلام والعروبة، وفند أباطيل خصومهما، والذي كان نثره صنو شعره، بلاغة وايجازاً وحلاوة.

وفي الباب الثاني: يجد القارىء ملخصا لستة كتب وهي لبعض الأعلام في الشرق والغرب، جمعها الإتجاه الاسلامي، والغاية المشتركة في سعادة الإنسان في الدارين.

وفي الباب الأخير: عشرة موضوعات اسلامية متفرقة وهي التي تلقي الاضواء على بعض الجوانب الإسلامية التي تعني المسلم في حياته، حيث الإسلام دستور عمل، ونمط معيشة، ونظام حياة.

شروح الورقات في أصول الفقه

عبد الله بن صالح
دار المسلم، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ

علم اصول الفقه مما اهتم به المتقدمون والمتأخرون، وهو المنهج الشرعي للتعرف على حكم الله فيما يجد ويحدث من قضايا ونوازل، ونحن ولله الحمد نعيش صحوة اسلامية مباركة وإقبالاً على دين الله والتفقه فيه، صحوة ما كنا نعهدها في سنوات خلت، إقبال على طلب العلم الشرعي..

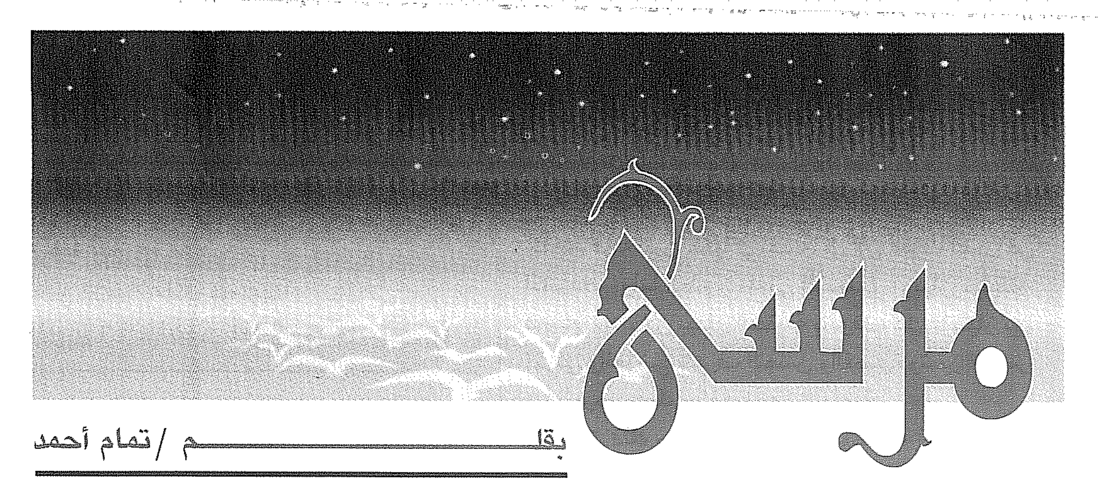
ولقد اهتمت مؤلفات علم أصول الفقه بالجانب النظري دون التطبيقي، فركز علماء الأصول على تقرير القواعد الأصولية ودفع الاعتراضات الواردة عليها دون اهتمام بالأمثلة التي توضح القاعدة وتبين كيفية استخدامها بحيث ترتبط القاعدة الأصولية بنصوص الشارع ارتباطاً قوياً.

وهذا الكتاب شرح لورقات إمام الحرمين الجويني، رحمه الله، وهو شرح يستحق الوصف بالكلمة المشهورة (ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل) جمع بين جزالة اللفظ وسهولة العبارة، ودقة الاصوليين، وأبرز فيه أقوال أئمة السلف كشيخ الاسلام ابن تيمية وغيره، ومما يميز هذا الشرح اشتماله على عدد من الأمثلة التي تقرب المعنى من الكتاب والسنة الصحيحة، قد لاتجدها في كتب الأصول، وكان موفقاً في ترجيحاته.

ذم الجاه والمال

للحافظ ابن رجب الحنبلي
تحقيق: بدر بن عبد الله البدر
نشر: دار ابن الجوزي – الدمام
الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

رسالة قيمة للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، شرح فيها قول رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه». وقد بين فيها مدى خطورة شدة حرص الإنسان على جمع المال وأنه قد يجر الإنسان الحريص إلى ارتكاب المحظور، وكذلك حرص الإنسان على نيل الشرف والعلو فهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها وكرامتها، وأنه يؤدي أحياناً إلى الكبر واحتقار الناس.



بقلـــــــــــم / تمام أحمد

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

خبر صغير نشرته على استحياء، وفي ثنايا الأخبار السياسية العامة بعض وسائل الاعلام المقروءة على الرغم من ان هذا الخبر ذو مدلولات في غاية الاهمية، ويشير الى حقيقة جديرة بكل مسلم ان يتمعن فيها وكان الأجدر بهذه الوسائل ان تبرزه بشكل واضح ليكون له حيز الصدارة. لانه يلامس الضمير الإسلامي المتوثب إلى مشاركة فاعلة وبناءة في المسيرة الحضارية المعاصرة جنباً إلى جنب مع الشعوب والأمم الأخرى.

يقول الخبر: إن احصائية اصدرتها رئاسة الشؤون الدينية وهي اعلى سلطة دينية في تركيا، تبين بأن الاتراك يبنون في كل يوم خمسة مساجد ليصل بذلك عدد المساجد في تركيا إلى ٦٩,٠٠٠ مسجد كما بينت الاحصائية بأن عدد المساجد التي يتم بناؤها سنوياً في مدينة استنبول وحدها فقط يصل الى (٢١١) مسجداً وان عددها قد وصل الى (٢٢١٠) في نهاية شهر اكتوبر الماضي ومعظمها بني في الأحياء الفقيرة، والحقيقة ان هذا الخبر عندما يقرأه الفرد المسلم يزداد ايماناً بعظمة هذا الدين الخالد، دين الإنسانية الحق، وسبيلها القاصد الى وجهة الكمال ودليلها المأمون إلى استقامة الفطرة لهذا فهو يقر دائماً ويذعن ويستسلم لقوله تعالى: ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون﴾ [آل عمران/٨٣] وقوله ايضا: ﴿قل أغير الله أبغي رباً وهو ربّ كل شيء﴾ [الأنعام/١٦٤].

ان الفرد المسلم لايماري في الحق، ولايجادل في حقيقة ديمومة هذا الدين، ولا يشذ عن قاعدة الكون مهما حاولت القوى الجاحدة ان تغيبه عن الساحة، وتبعد منهج الله عز وجل عن محافظة الحياة كلها في العلم والسياسة والسلم والحرب والفكر والاقتصاد والثقافة.

لقد حاولت اطراف عديدة في مطلع هذا القرن ان تفصل تركيا عن الوطن الإسلامي الأم متهمة الاسلام ظلماً وعدوانا بأنه سبب تخلفها، وعجزها عن مواكبة حركة النهضة. بل وصل الامر بتلك العقول المغفلة التي رفضت الرجوع إلى ماكان عليه السلف الصالح، ان تستبدل حروف القرآن الكريم بحروف دخيلة فماذا كانت النتيجة؟ لقد بقي التخلف قائماً كما كان وذهبت تلك الاطراف الى غير رجعة وبقي الاسلام شامخاً راسخاً في القلوب ينمو مع الأيام ينتظر من يحمل مبادئه بصدق واخلاص ليعود الركب الحضاري من جديد، وقد تنفض الامة عن كاهلها غبار التخلف وعندها يسفر الصبح عن وجهه المشرق ويشع الافق وتشرق شمس الحضارة ثانية.



إن التخلف الذي نعانيه اليوم سببه النفوس المريضة التي اثاقلت إلى الحياة الدنيا ثم اعرضت عن ذكر الله وهي اليوم في اشد الحاجة إلى الاستقامة على الطريق. والالتزام بأحكام هذا الدين قولاً وعملاً كما انها في حاجة إلى التمسك بالحقيقة الربانية الخالدة التي تتضح بقوله تعالى: ﴿وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً﴾ [الجن/١٦]. إذاً لاخوف على الاسلام فالاسلام سيظل باذن الله إلى قيام الساعة لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ [الحجر/٩].

الخوف كل الخوف من أتباع الاسلام فالعلاج بأيديهم، وهم مطالبون بإعادة البناء السامق من جديد بلامغالاة ولاشطط، ووفق خطة ومنهجية محكمة تنفذ بكل أناة وروية ورفق وإحسان: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين﴾ [النحل/١٢٥]■

من أسرة تحرير (الوعي الإسلامي)


ليس جديدا عليكم يا أهل الخير
أوقاف الآباء والأجداد في ديرتنا
شاهد على بذرة الخير في نفوسكم
جمعية احياء التراث الإسلامي
صدقة جارية تنمو مع الأجيال
تبرعك للمشروع دعم دائم
لجميع المشاريع الخيرية
الوقف الخيري
ت: ٥٢١-٥٣١ - بيجر: ٩١٩٦٨٩٩ حساب المشروع: ١٦٥٥٥/٠ التتمويل - الرئيسي



نحن أحق بنصرتهم

الشتاء القاتل

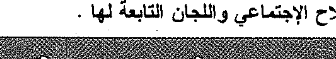
حملة إغاثة البوسنة



أماكن استقبال التبرعات:

1- اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة .
2- بيت الزكاة والفروع التابعة له .
3- الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية واللجان التابعة لها .
4- جمعية احياء التراث الاسلامي واللجان التابعة لها .
5- جمعية الإصلاح الإجتماعي واللجان التابعة لها .
6- جمعية النجاة الخيرية واللجان التابعة لها .
7- الهلال الأحمر الكويتي .
8- أرقام حسابات اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في جميع البنوك المحلية .

الإتصال على الهواتف:5757257-2455505



اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

رقم الحساب – بيت التمويل الكويتي 17506/8